

الكتاب: تحفة الأحوزي
المؤلف: المبار كفوري
الجزء: ٩
الوفاة: ١٢٨٢
المجموعة: مصادر الحديث السنية . قسم الفقه
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٠ - ١٩٩٠ م
المطبعة:
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات:

تحفة الأحوذى

بشرح

جامع الترمذى

للإمام الءافظ أبى العلاء محمد عبد الرحمن

ابن عبد الرحىم المبار كفورى

١٢٨٣ - ١٣٥٣ هـ.

طبعة جءىءة مقارئة مع الطبعتىن

الهنءىة والمصرىة: مع ملءق ءاص

بالأءاءىء المسءركة من جامع الترمذى

الجزء التاسع

تءمة أبواب تفسىر القرآن أبواب الدعوات.

ءار الكءب العلمىة. بىروت لبنان

الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م

(٢)

(ومن سورة الأنبياء)
مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية
قوله (حدثنا مجاهد بن موسى) الخوارزمي الختلي أو علي نزيل بغداد ثقة من العاشرة
(حدثنا عبد الرحمن بن غزوان) بمعجمة مفتوحة وزاي ساكنة أبو نوح الضبي المعروف
بقراد ثقة
له أفراد من التاسعة قوله (أن رجلا قعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي
قدامه (إن لي مملوكين)
بكسر الكاف أي ممالك (يكذبونني) أي يكذبون في إخبارهم لي (ويخونونني) أي
في مالي
(ويعصونني) أي في أمري ونهبي (وأشتمهم) بكسر التاء ويضم أي أسبهم (فكيف أنا
منهم) أي
كيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم عند الله تعالى (قال) أي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحسب بصيغة
المجهول ما خانوك وعصوك وكذبوك أي مقدارها وعقابك عطف على ما خانوك أي
ويحسب
أيضا قدر شتمك وضربك إياهم كان أي أمرك كفافا بفتح الكاف في القاموس كفاف
الشيء
كسحاب مثله ومن الرزق ما كف عن الناس وأغنى وفي النهاية الكفاف الذي لا يفضل
عن
الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه لا لك ولا عليك أي ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه
عقاب دون ذنوبهم أي أقل منها كان فضلا لك أي عليهم قيل فإن قصدت الثواب تجز
به وإلا فلا

قاله القاري فوق ذنوبهم أي أكثر منها اقتص لهم بصيغة المجهول أي أخذ بمثله
لأجلهم منك
الفضل أي الزيادة فتنحى الرجل أي بعد عن المجلس فجعل يبكي ويهتف بكسر التاء
أي
شرع يبكي ويصيح ونضع الموازين القسط أي ذوات العدل ليوم القيامة أي فيه فلا
تظلم
نفس شيئا من نقص حسنة أو زيادة سيئة وبقية الآية وإن كان أي العمل مثقال زنة حبة
من خردل أتينا بها أي أحضرناها وكفى بنا حاسيين إذ لا مزيد على علمنا ووعدنا ما
أجد لي
ولهم شيئا أي مخلصا والجار والمجرور هو المفعول الثاني (خيرا) صفة لما قبله (من
مفارقتهم) أي
من مفارقتي إياهم لأن المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جدا (أشهدك)
بصيغة المضارع
المتكلم من الاشهاد (كلهم) بالنصب على التأكيد قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه
بن جرير
في تهذيبه والبيهقي (وقد روى أحمد ابن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا
الحديث) قال الإمام أحمد
في مسنده حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا ليث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهري عن
عروة
عن عائشة أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس بين يديه فقال
يا رسول الله إن لي مملوكين
الحديث وأبو نوح قراد هو عبد الرحمن بن غزوان
قوله أخبرنا الحسن بن موسى وقع في بعض النسخ الحسين بن موسى بالتصغير وهو
غلط
لأنه ليس في شيوخ عبد بن حميد ولا في أصحاب ابن لهيعة من اسمه الحسين بن
موسى ولأن
الترمذي قد أخرج في باب صفة قعر جهنم حديث أبي سعيد الصعود جبل من نار
يتصعد فيه
الكافر سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك أبدا بعين هذا السند وفيه الحسن بن موسى
بالتكبير قوله
ويل واد أي اسم واد يهوي أي يسقط قال في مختار الصحاح هوى يهوي كرمى يرمي
هويا
بالمفتح سقط إلى أسفل أربعين خريفا أي عاما قال الخازن الويل كلمة تقولها العرب

نکل

(۴)

من وقع في هلكة وأصلها في اللغة العذاب والهلاك وقال ابن عباس الويل شدة العذاب
ثم ذكر
حديث أبي سعيد هذا قلت إن ثبت هذا الحديث فهو مغن عن جميع ما ذكره في
معنى الويل
قوله هذا حديث غريب وأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وأخرجه ابن
أبي حاتم
من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج لا نعرفه
مرفوعا
إلا من حديث ابن لهيعة قال الحافظ ابن كثير لم يتفرد به ابن لهيعة بل تابعه عمرو بن
الحارث
ولكن الآفة ممن بعده وهذا الحديث به إذا الإسناد مرفوعا منكر انتهى
قوله لم يكذب إبراهيم عليه السلام في شيء قط إلا في ثلاث قوله إني سقيم ولم يكن
سقيما يجر قوله على أنه بدل من ثلاث ويجوز الرفع والنصب وذلك عندما طلبوا منه
عليه الصلاة
والسلام أن يخرج معهم إلى عيدهم فأراد أن يتخلف عنهم للأمر الذي هم به فنظر نظرة
في النجوم
فقال إني سقيم وفيه إيهام منه أنه استدل بأمانة علم النجوم على أنه سيسقم ليتركوه
فيفعل
بالأصنام ما أراد أن يفعل أو سقيم القلب لما فيه من الغيظ باتخاذكم النجوم آلهة أو
بعبادتكم
الأصنام وقوله لسارة أختي بالوجه الثلاثة وذلك أنه قدم أرض جبا ومعه سارة وكانت
أحسن
الناس فقال لها من هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك
أختي في
الاسلام وقوله بل فعله كبيرهم هذا قال ذلك حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم
إلا
كبيرها وعلق الفأس في عنقه قال النووي قال الماذري أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن
الله
تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله وأما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعد من
الصغائر
كالكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه
القولان
المشهوران للسلف والخلف قال القاضي عياض الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ

لا
يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منها أم لا وسواء قل الكذب
أم أكثر لأن
منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم
ثنتين في ذات الله وواحدة
في شأن سارة فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب
والسامع وأما في
نفس الأمر فليست كذبا مذموما لوجهين أحدهما أنه ورى بها فقال في سارة أختي في
الاسلام

وهو صحيح في باطن الأمور والوجه الثاني أنه لو كان كذبا لا تورية فيه لكان جائزا في دفع
الظالمين قال الماذري وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذبا ولا
معنى لامتناع
من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي أما إطلاق لفظ
الكذب عليها فلا يمتنع لورود
الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه وقد جاء ذلك مفسرا في غير مسلم فقال
ما فيها كذبة
إلا بها عن الاسلام أي يجادل ويدافع انتهى ملخصا قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه الشيخان قوله (وأبو داود) هو الطيالسي
إنكم محشورون أي ستبعثون عراة بضم العين جمع عار وهو من لا ستر له
(غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقف وزنه ومعناه وهو من بقيت
غرلته وهي
الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر كما بدأنا أو خلق نعيده الكاف متعلق بمحذوف
دل عليه
نعيده أي نعيد الخلق إعادة مثل الأول والمعنى بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة
غرلا
نعيدهم يوم القيامة وبقية الآية وعدا علينا منصوب بوعدنا مقدر قبله وهو مؤكد
لمضمون ما قبله
إنا كنا فاعلين أي ما وعدناه قال أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم تقدم الكلام عليه
مبسوطا
في باب شأن الحشر من أبواب صفة القيامة وتقدم فيه بقية الكلام على قوله عراة وأنه
سيؤتى
برجال من أمتي أي جماعة منهم والتكثير للتقليل فيؤخذ بهم ذات الشمال أي إلى جهة
النار فأقول
رب أصحابي خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك المراد
من
الاحداث الارتداد عن الاسلام كما يدل عليه قوله الآتي فيقال هؤلاء لم يزالوا مرتدين
على أعقابهم
منذ فارقتهم وفي حديث عن أبي هريرة عند البخاري من طريق عطاء بن يسار عنه أنهم
ارتدوا على
أدبارهم القهقري قال القاضي يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا في أيامه
كأصحاب

مسيلمة والأسود وأضرابهم فإن أصحابه وإن شاع عرفا فيمن يلازمه من المهاجرين
والأنصار
شاع استعماله لغة في كل من تبعه مرة وقيل أراد بالارتداد إساءة

السيرة أي موجودا فلما توفيتني أي قبضتني بالرفع إلى السماء كنت أنت الرقيب عليهم الحفيظ لأعمالهم وأنت على كل شيء من قولي وقولهم بعدي وغير ذلك

شهيدا أي مطلع عالم به إن تعذبهم أي من أقام على الكفر منهم فإنهم عبادك أنت مالكمهم

تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك وإن تغفر لهم أي لمن آمن منهم وتماام الآية فإنك أنت العزيز الغالب على أمره والحكيم في صنعه فيقال هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم هذا يؤيد قول من قال إن المراد من الاحداث في قوله إنك لا تدري ما

أحدثوا بعدك هو الارتداد عن الاسلام

باب ومن سورة الحج

مكية إلا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو إلا وهذان خصمان الست آيات فمدينات وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون اية قوله (عن الحسن) هو البصري قوله

يا أيها الناس اتقوا ربكم أي احذروا عقابه واعملوا بطاعته إن زلزلة الساعة شئ عظيم
الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة ووصفها
بالعظم ولا شئ أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من أشراط الساعة قبل قيامها وقال
ابن
عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها واختاره ابن جرير في تفسيره وبعده يوم ترونها
أي
الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى كل مرضعة عما أرضعت أي
كل
امرأة معها ولد ترضعه وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط من هول ذلك اليوم كل
حامل
حملها قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها غير فطام وتضع الحامل ما في بطنها غير
تمام فعلى
هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون الزلزلة
في القيامة
قال هذا على وجه تعظيم الأمر وتهويله لا على حقيقته كما تقول أصابنا أمر يشيب فيه
الوليد تريد به
شدته وترى الناس سكارى على التشبيه (وما هم بسكارى) على التحقيق ولكن ما
رهقهم من
خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وأزال تمييزهم وقيل سكارى من الخوف
وما هم
بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله شديد أي فهم يخافونه قال أي عمران بن
حصين
وهو في سفر جملة حالية والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابعث بعث النار
وفي حديث أبي سعيد عند
البخاري أخرج بعث النار وفي حديث أبي هريرة عنده أخرج بعث جهنم من ذريتك
قال
الحافظ البعث بمعنى المبعوث وأصلها في السرايا التي يبعثها الأمير إلى جهة من
الجهات للحرب
وغيرها ومعناها هنا ميز أهل النار من غيرهم وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع
ولكونه
كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء وعن يمينه أسودة وعن
شماله أسودة الحديث وما بعث النار الواو عاطفة على شئ محذوف تقديره سمعت

وأطعت وما
بعث النار أي وما مقدار مبعوث النار وفي حديث أبي هريرة فيقول يا رب كم أخرج
قال تسعمائة
وتسعة وتسعون في النار وواحد إلى الجنة وفي حديث أبي سعيد من كل ألف تسعمائة
وتسعة
وتسعون وفي حديث أبي هريرة أخرج من كل مائة تسعة وتسعين فحديث أبي هريرة
مخالف
لحديث عمران بن حصين وأبي سعيد مخالفة ظاهرة وأجاب الكرمانى بأن مفهوم العدد
لا اعتبار
له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفي الزائد والمقصود من العددين واحد وهو تقليل
عدد المؤمنين
وتكثير عدد الكافرين ال الحافظ ومقتضى كلامه الأول تقديم حديث أبي هريرة على
حديث

أبي سعيد فإنه يشتمل على زيادة فإن حديث أبي سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد وحديث أبي هريرة يدل على أنه عشرة فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الأخير أن لا ينظر إلى العدد أصلاً بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد قال وقد فتح الله تعالى في ذلك بأجوبة أخر وهو حمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني بخصوص هذه الأمة ويقربه قوله في حديث أبي هريرة إذا أخذ منا لكن في حديث ابن عباس وإنما أمتي جزء من ألف ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف واحد ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف عشرة ويحتمل أن يكون المراد بيعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافراً ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً انتهى فأنشأ المسلمون يكون قال في النهاية أنشأ يفعل كذا ويقول كذا أي ابتداءً يفعل ويقول قاربوا أي اقتصدوا في الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير يقال قارب فلان في أمره إذا اقتصد وسددوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه فإنها لم تكن نبوة قط قال في القاموس ما رأيت قط ويضم ويخفقان وقط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضي أي في ما مضى من الزمان انتهى إلا كان بين يديها جاهلية قال في النهاية الجاهلية هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة

بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك انتهى والمراد بالجاهلية هنا الحال التي كان عليها
الناس قبل
بعثة نبيهم فيؤخذ العدد أي عدد بعث النار فإن تمت أي هذه العدة من الجاهلية إلا
كمثل
الرقمة في ذراع الدابة قال في النهاية الرقمة هنا الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل
وهما رقتان في
ذراعيها انتهى وفي القاموس الرقتان هنتان شبه ظفرين في قوائم الدابة وقال النووي في
شرح
مسلم الرقمة بفتح الراء وإسكان القاف قال أهل اللغة الرقتان في الحمار هما الأثران
في باطن
عضديه وقيل هي الدائرة في ذراعيه وقيل هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل انتهى
أو
كالشامة أي الخال في الجسد معروفة (فكبروا) تكبيرهم لسرورهم بهذه البشارة
العظيمة ولم يقل

أولا نصف أهل الجنة لفائدة حسنة وهي أن ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في إكرامهم
فإن إعطاء
الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وفيه فائدة أخرى هي
تكرار البشارة
مرة بعد أخرى وفيه أيضا حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على
كثرة نعمه ثم إنه
وقع في هذا الحديث نصف أهل الجنة وقد ثبت في حديث بريدة أن أهل الجنة
عشرون ومائة
صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم أخرجه الترمذي في باب كم
صف أهل
الجنة فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم
أخبر أولا بحديث النصف ثم
تفضل الله سبحانه بالزيادة فأعمله بحديث الصفوف فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك ولهذا نظائر
كثيرة في الحديث معروفة قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد
قوله (حدثنا يحيى بن سعيد) هو القطان (أخبرنا هشام بن أبي عبد الله) هو الدستوائي
قوله (فتفاوت بين أصحابه في السير) أي وقع التفاوت والبعد (حثوا المطي) أي
حضورها والمطي
جمع المطية وهي الدابة تمطو في سيرها أي تجد وتسرع في سيرها (وعرفوا أنه) أي
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(عند قول يقوله) أي يريد أن يقول قولاً (حتى ما أبدوا بضاحكة) أي ما تبسموا
والضواحك
الأسنان التي تظهر عند التبسم (الذي بأصحابه) أي من اليأس وعدم التبسم إنكم لمع
خليقتين

أي مخلوقين إلا كثرته من التكثير يأجوج ومأجوج بدل من خليقتين ويجوز الرفع أي
هما
يأجوج ومأجوج ومن مات عطف على يأجوج (فسرى) أي كشف وأزيل يقال سروت
الثوب
وسريته إذا خلعتة والتشديد فيه المبالغة وأبشروا من باب سمع يسمع أو من باب الأفعال
قال
في مختار الصحاح يقال بشره بكذا بالتخفيف فأبشر إظهارا وتقول أبشر بخير بقطع
الألف ومنه قوله
تعالى وأبشروا بالجنة وبشر بكذا استبشر به وبابه طرب انتهى قوله هذا حديث حسن
صحيح وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم
قوله (حدثنا محمد بن إسماعيل) بن يوسف السلمي أبو إسماعيل الترمذي نزيل بغداد
ثقة
حافظ من الحادية عشرة (حدثنا عبد الله بن صالح) هو الجهني أبو صالح المصري
كاتب الليث
(حدثني الليث) هو بن سعد (عن عبد الرحمن بن خالد) بن مسافر الفهمي أمير مصر
صدوق من
السابعة (عن محمد بن عروة بن الزبير) بن العوام الأسدي صدوق من الرابعة قوله إنما
سمي
البيت الذي هو الكعبة (العتيق) بالنصب على أنه مفعول ثان لمسمى لأنه لم يظهر عليه
جبار أي
لم يغلب عليه والجبار هو الذي يقتل على الغضب وفي رواية لأن الله أعتقه من الجبابرة
فلم يظهر
عليه جبار قط قال المناوي أراد بنفي الظهور نفي الغلبة والاستيلاء من الكفار وقصة
الفيل مشهورة
وقال قتادة عن الحسن البصري في قوله وليطوفوا بالبيت العتيق قال لأنه أول بيت وضع
وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وعن عكرمة أنه قال إنما سمي البيت العتيق
لأنه أعتق يوم
الغرق زمان نوح وقيل غير ذلك وما في حديث الباب هو المعتمد
قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب
الإيمان
وقال الحاكم على شرط مسلم وأقروه قاله المناوي أذن أي رخص وقرئ على البناء
للفاعل أي أذن الله تعالى للذين

(11)

قوله (ليهلكن) بالبناء المفعول من الاهلاك أو
للفاعل من الهلاك يقاتلون أي يقاتلهم المشركون والمأذون فيه محذوف
لدلالة المذكور عليه فإن مقاتلة المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة
وقرى على
صغية المبني للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتي ويحرصون عليه
فدلالتة على
المحذوف أظهر وهي أول اية نزلت في الجهاد بأنهم أي بسبب أنهم ظلموا أي بظلم
الكافرين
إياهم وإن الله على نصرهم لقدير أي هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال
ولكن هو يريد
من عباده أن يبلوا جهدهم في طاعته قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والنسائي
وابن
جرير وابن أبي حاتم
باب ومن سورة المؤمنين
مكية وهي مائة وثمانين أو تسع عشرة اية

قوله (سمع) على بناء المجهول (عند وجهه) أي عند قرب وجهه بحذف المضاف
(كدوي)
النحل) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء أي سمع عند وجهه دوي مثل دوي النحل
والدوي
صوت لا يفهم منه شيء وهذا الصوت هو صوت جبريل عليه الصلاة والسلام يبلغ إلى
رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوحي ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئاً وقال الطيبي رح أي
سمع من جانب وجهه
وجهته صوت خفي كأن الوحي كان يؤثر فيهم وينكشف لهم انكشافاً غير تام فصاروا
كمن يسمع
دوي صوت ولا يفهمه أو أراد لهما سمعوه من غطيظه وشدة تنفسه عند نزول الوحي
انتهى وقال
في اللمعات وهذا الدوي إما صوت الوحي أو ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه
وسلم من شدة تنفسه من
ثقل الوحي والأول أظهر لأنه قد وصف الوحي بأنه كان تارة مثل صلصلة الجرس انتهى
(يوماً)
أي نهاراً أو وقتاً (فمكثنا) بفتح الكاف وضمها أي لبثنا (ساعة) أي زمنا يسيراً ننتظر
الكشف عنه
(فسرى) عنه بصيغة المجهول من التسرية وهو الكشف والإزالة أي كشف عنه وأزيل
ما اعتراه من
برحاء الوحي وشدته اللهم زدنا أي من الخير والترقي أو كثرنا ولا تنقصنا أي خيرنا
ومرتبتنا
وعددنا قال الطيبي رح عطفت هذه النواهي على الأوامر للمبالغة والتأكيد وحذف
المفعولات
للتعميم وأكرمنا بقضاء مآربنا في الدنيا ورفع منازلنا في العقبى ولا تهنا من الإهانة أي
لا تذلنا
ولا تحرمنا بفتح التاء أي لا تمنعنا أو لا تجعلنا محرومين وآثرنا من الإيثار أي اخترنا
برحمتك
وإكرامك وعنايتك لا تؤثر علينا أي غيرنا بلطفك وحمایتك وقيل لا تغلب علينا أعداءنا
وأرضنا من الإرضاء أي بما قضيت لنا أو علينا بإعطاء الصبر وتوفيق الشكر وتحمل
الطاعة
والتقنع بما قسمت لنا وأرض علينا أي بالطاعة اليسيرة الحقيرة التي في جهدنا ولا
تؤاخذنا بسوء

أعمالنا ثم قال أنزل على أي أنفا من أقامهن أي حافظ وداوم عليهن وعمل بهن دخل
الجنة
أي دخولا أوليا

قوله (حدثنا محمد بن أبان) هو أبو بكر البلخي (عن يونس بن يزيد) هو ابن أبي النجاد الأيلي وحديث عمر بن الخطاب هذا أخرجه أيضا أحمد والنسائي وفي سنده يونس بن سليم

الصنعاني قال في الميزان في ترجمته حدث عنه عبد الرزاق وتكلم فيه ولم يعتمد في الرواية ومشاه

غيره وقال العقيلي لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به انتهى وقال في تهذيب التهذيب قال

النسائي هذا حديث منكر لا نعلم أحدا رواه غيونس ويونس لا نعرفه وذكره ابن حبان في الثقات

قوله (عن سعيد) ابن أبي عروب (أن الربيع بنت النضر) الأنصارية الخزرجية عمه أنس بن مالك صحابية (كان أصيب) أي قتل (أصابه سهم غرب) أي لا يعرف راميه أو لا يعرف

من أين أتى أو جاء على غير قصد من راميه قاله الحافظ وقال الطيبي أي لا يعرف راميه وهو بفتح الراء وسكونها وبالإضافة والوصف وقيل

بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره انتهى (لئن كان أصاب خيرا

احتسبت وصبرت) وفي رواية البخاري فإن كان في الجنة صبرت (وإن لم يصب الخير اجتهدت في

الدعاء) وفي رواية البخاري وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال الخطابي أقرها النبي

صلى الله عليه وسلم هذا أي فيؤخذ منه الجواز قال الحافظ كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فإن

تحريمه كان عقب غزوة أحد وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر ووقع في رواية سعيد بن أبي

عروبة اجتهدت في الدعاء بدل قوله في البكاء وهو خطأ ووقع ذلك في بعض النسخ دون بعض

ووقع في رواية حميد الآتية في صفة الجنة من الرقاق وعند النسائي فإن كان في الجنة لم أبك عليه

وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء

وقال في رواية حميد هذه وإلا فسترى ما أصنع ونحوه في

رواية حماد عن ثابت عند أحمد إنها جنان في جنة وفي رواية أبان عند أحمد إنها جنان كثيرة في جنة وفي رواية حميد إنها جنان كثيرة والضمير في قوله إنها جنان يفسره ما بعده وهو كقولهم هي العرب تقول ما شاءت والقصد بذلك التفخيم والتعظيم وقال الطيبي ويجوز أن يكون الضمير للشأن وجنان مبتدأ والتنكير فيه للتعظيم والمراد بالجنان الدرجات فيها لما ورد أن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها (والفردوس ربوة الجنة) أي أرفعها والربوة بالضم والفتح ما ارتفع من الأرض (وأوسطها وأفضلها) المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل كقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا فعطف الأفضل عليه للتأكيد

قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخاري والنسائي وابن خزيمة قوله (عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب) هو عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيري ثقة

من الرابعة ولم يدرك عائشة قوله والذي يؤتون أي يعطون ما آتوا أي ما أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة وقلوبهم وجلة أي خائفة أن لا تقبل منهم وبعده أنهم إلى ربهم

راجعون أي لأنهم يوقنون أنهم إلى الله صائرون أولئك الذين يسارعون في الخيرات كذا في هذه الرواية وفي القرآن أولئك يسارعون أي يبادرون إلى الأعمال الصالحة وهم لها سابقون أي في علم الله وقيل أي لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات أو لأجلها سبقوا الناس وقال ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة وحديث عائشة هذا أخرجه أيضا أحمد وابن أبي حاتم قوله (قد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن ابن سعيد) هو عبد الرحمن بن وهب المذكور في الإسناد السابق (عن أبي حازم) اسمه سلمان الأشجعي

قوله (أ أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك
(عن أبي السمح) اسمه دراج كالرأس المشوي على النار قال في القاموس كلح كمنح
كلوحا
وكلاحا بضمهما تكشر في عبوس أوله تلفح وجوههم النار أي تحرقها تشويه بفتح أوله
من
باب رمى يرمي أي تحرق الكافر (فتخلص) بحذف إحدى التائين أي تنقبض حتى تبلغ
أي
تصل شفته وتسترخي أي تسترسل شفته السفلى تأنيث الأسفل كالعليا تأنيث الأعلى
حتى
تضرب سرته أي تقرب شفته سرته
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه
سورة النور
مدنية وهي ثنتان أو أربع وسبعون آية
قوله (عن عبيد الله بن الأحنس) النخعي كنيته أبو مالك الخزاز صدوق قال ابن حبان
كان يخطئ من السابعة
قوله (كان رجل يقال له مرثد بن أبي المرثد) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح
الثاء
المثلثة وبعدها دال مهملة الغنوي بفتح الغين المعجمة وبعدها نون مفتوحة صحابي
بدري استشهد

في عهد النبي سنة ثلاث أو أربع (وكان) أي مرثد (يحمل الأسرى) جمع الأسير (بغى) أي
فاجرة وجمعها البغايا (وكانت صديقة له) أي حبيبة لمرثد (يحملة) أي أن يحملة (في
ليلة مقمرة) أي
مضيئة (سواد ظلى) أي شخصه (فلما انتهت إلى) أي بلغت إلى (عرفت) أي عرفتني
(فقلت مرثد)
أي أنت مرثد (فقلت مرثد) أي نعم أنا مرثد (هلم) أي تعالى (فبت) أمر من بات يبيت
بيتوتة
(حرم الله الزنا) أي فلا يجوز لي أن أبيت عندك (يا أهل الخيام) بكسر الخاء المعجمة
جمع الخيمة
(هذا الرجل يحمل أسراءكم) بضم الهمزة وفتح السين جمع أسير والمعنى تنبهوا يا أهل
الخيام
وخذوا هذا الرجل الذي يذهب بأسراكم (سلكت الخندمة) بفتح الخاء المعجمة
وسكون النون
جبل معروف عند مكة (إلى غار أو كهف) الكهف كالبيت المنقور في الجبل جمعه
كهوف أو كالغار
في الجبل إلا أنه واسع فإذا صغر فغار (فظل بولهم على رأسي) أي صار ووقع عليه
(وعماهم الله)
من التعمية أي صيرهم عميانا (إلى صاحبي) أي الذي كنت وعدت أن أحمله (حتى
انتهيت إلى
الأذخر) وفي رواية النسائي فلما انتهت به إلى الأراك والظاهر أن المراد بالأذخر والأراك
هنا مكان
خارج مكة ينبت فيه الأراك والأذخر ويحتمل أن يكون المراد بالأذخر أذخر وهو
موضع قرب مكة
كما في القاموس (ففككت) أي أطلقت (أكبله) جمع قلة للكبل وهو قيد ضخم
(ويعينني) من
الأعياء أي يكلني (أنكح عناقا) بحذف همزة الاستفهام (فأمسك رسول الله) وفي رواية
أبي

داود فسكت عني (فلا تنكحها) فيه دليل على أنه لا يحل للرجل أن يتزوج بالزواني ويدل على ذلك الآية المذكورة في الحديث لأن في آخرها وحرم ذلك على المؤمنين فإنه صريح في التحريم قال ابن القيم وأما نكاح الزانية فقد صرح الله بتحريمه في سورة النور وأخبر أن من نكحها فهو زان أو مشرك فهو إما أن يلتزم حكمه تعالى ويعتقد وجوبه عليه أو لا فإن لم يعتقد أنه فهو مشرك وإن التزمه واعتقد وجوبه وخالفه فهو زان ثم صرح بتحريمه فقال وحرم ذلك على المؤمنين وأما جعل الإشارة في قوله وحرم ذلك إلى الزنا فضعيف جدا إذ يصير معنى الآية الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة والزاني لا يزني بها إلا زان أو مشرك وهذا مما ينبغي أن يصاب عنه القران ولا يعارض ذلك حديث ابن عباس قال جاء رجل إلى رسول الله فقال إن امرأتي لا تمنع يد لامس قال غربها قال أخاف أن تتبعها نفسي قال فاستمتع بها فإنه في الاستمرار على نكاح الزوجة الزانية والآية في ابتداء النكاح فيجوز للرجل أن يستمر على نكاح من زنت وهي تحته ويحرم عليه أن يتزوج بالزانية انتهى وقال المنذري وللعلماء في الآية خمسة أقوال أحدها أنها منسوخة قاله سعيد بن المسيب قال الشافعي في الآية القول فيها كما قال سعيد بن المسيب إن شاء الله أنها منسوخة وقال غيره الناسخ لها وأنكحوا الأيامى منكم فدخلت الزانية في أيامى المسلمين وعلى هذا أكثر العلماء يقولون من زنى بامرأة فله أن يتزوجها ولغيره أن يتزوجها والثاني أن النكاح ههنا الوطء والمراد أن الزاني لا يطاوعه على فعله ويشاركه في مراده إلا زانية أو مشركة والثالث أن الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة أو مشركة وكذا الزانية والرابع أن هذا كان في نسوة كان الرجل يتزوج إحداهن على أن تنفق عليه مما كسبته من الزنا واحتج بأن الآية نزلت في ذلك

والخامس أنه عام في تحريم نكاح الزانية على العفيف والعفيف على الزانية انتهى
قلت هذا القول الخامس هو الظاهر الراجح وبه قال الإمام أحمد وغيره قال الحافظ ابن
كثير قال الإمام أحمد لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي ما دامت
كذلك حتى
تستتاب فإن تاب صح العقد عليها وإلا فلا وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة
بالرجل
الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين انتهى
وقد
بسط صاحب فتح البيان في هذه المسألة وقال في آخر البحث وقد اختلف في جواز
تزوج الرجل
بامرأة قد زنى هو بها فقال الشافعي وأبو حنيفة بجواز ذلك وروى عن ابن عباس وعمر
وابن

مسعود وجابر أنه لا يجوز قال ابن مسعود إذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك
فهما زانيان
أبدا وبه قال مالك انتهى
قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه
والبيهقي
وغيرهم
قوله (سئلت عن المتلاعنين في إماره مصعب بن الزبير أيفرق بينهما إلخ)

قوله (حدثنا محمد بن أبي عدي) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي قوله (إن هلال بن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وشدة الياء (قذف امرأته) أي نسبها إلى الزنا البينة بالنصب أي أقم البينة وإلا أي وإن لم تقم البينة حد في ظهرك أي يثبت حد في ظهرك (أيلتمس البينة) الهمزة للاستبعاد (إنه) أي هلال وفي بعض النسخ إنه وهو الظاهر وكذلك في رواية البخاري (الصادق) أي في القذف (ولينزلن) بسكون اللام وضم التحتية وكسر الزاي المخففة وفي آخره نون مشددة للتأكيد من الإنزال وهو أمر بمعنى الدعاء والضمير يرجع إلى قوله الذي يحتمل أن يكون بفتح التحتية من النزول وفاعله ما يبرئ وفي رواية البخاري فليزلن الله (ما يبرئ) بتشديد الراء المكسورة من التبرئة أي ما يدفع ويمنع (فأرسل) أي النبي (إليهما) أي إلى هلال بن أمية وزوجته (فشهد) أي لاعن والنبي يقول إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب ظاهره أن ذلك كان قبل صدور اللعان بينهما (فشهدت) أي لاعنت أن غضب الله عليها جعل الغضب في جانبها لأن النساء يستعملن اللعن كثير كما ورد الحديث فرما يجترئن على الإقدام لكثرة جري اللعن على ألسنتهن وسقوط وقوعه عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادعا لهن إنها أي الخامسة موجبة أي للعذاب الأليم إن كانت كاذبة (فتلكأت) بتشديد الكاف أي توقفت يقال تلكأت في الأمر إذا تبطأ عنه وتوقف فيه (ونكست) أي خفضت رأسها وطأطأت إلى الأرض وفي رواية البخاري نكست بالصاد المهملة أي رجعت وتأخرت

والمعنى أنها سكتت بعد الكلمة الرابعة (أن) مخففة من الثقيلة أي أنها (سترجع) أي
عن مقالها في
تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به (سائر اليوم) أي في جميع الأيام وأيد الدهر
أو فيما بقي
من الأيام بالأعراض عن اللعان والرجوع إلى تصديق الزوج وأريد اليوم الجنس ولذلك
أجراه
مجرى العام والسائر كما يطلق للباقي يطلق للجميع أبصروها بفتح الهمزة وسكون
الموحدة
وكسر المهملة من الأبصار أي انظروا وتأملوا فيما تأتي به من ولدها (به) أي بالولد
(أكحل العينين)
أي الذي يعلو جفون عينه سواد مثل الكحل من غير اكتحال (وسابغ الألتين) تثنية الألية
بفتح
الهمزة وسكون اللام وهي العجيزة أو ما ركب العجز من شحم أو لحم أي تامهما
وعظيمها من
سبوغ النعمة والثوب (خدلج الساقين) بمعجمة ومهملة ولام مشددة مفتوحات وبالجم
أي عظيمها
(فهو) أي الولد (فجاءت به كذلك) قال الطيبي في إتيان الولد على الوصف الذي ذكره
صلوات
الله عليه هنا وفي قصة عويمر بأحد الوصفين المذكورين مع جواز أن يكون على
خلاف ذلك معجزة
وإخبار بالغيب ولولا ما مضى من كتاب الله من بيان لما أي لولا ما سبق من حكمه
بدرء الحد عن
المرأة بلعانها (لكان لنا ولها شأن) أي في إقامة الحد عليها إثر المعنى لولا أن القرآن
حكم بعدم الحد
على المتلاعنين وعدم التغيرير لفعلت بها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين
تنبيه اعلم أن حديث ابن عباس هذا يدل على أن آية اللعان نزلت في قصة هلال بن أمية
وحديث سهل بن سعد الذي أشار إليه الترمذي يدل على أنها نزلت في قصة عويمر
العجلاني ولفظه
فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقنته فتقتلونه أم كيف
يصنع فقال
رسول الله قد أنزل الله فيك وفي صاحبك فأمرهما رسول الله بالملاعنة قال الحافظ
قد
اختلف الأئمة في هذا الموضوع فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ومنهم من

رجح أنها نزلت
في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء
عويمر أيضا
فنزلت في شأنهما معا في وقت واحد وقد جنح النووي إلى هذا وسبقه الخطيب فقال
لعلهما اتفقا
كونهما جاءا في وقت واحد ولا مانع أن تتعدى القصص ويتحد النزول ويحتمل أن
النزول سبق
بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي بالحكم ولهذا
قال في قصة
هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد أنزل الله فيك فيأول قوله قد أنزل الله فيك أي
وفيمن كان
مثلك وبهذا أجاب ابن صباغ في الشامل وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين
قال وهذه

الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ انتهى كلام الحافظ ملخصا قوله
(هذا

حديث حسن غريب) وأخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه (وهكذا روى عباد بن
منصور هذا

الحديث إلخ) أخرجه أحمد وأبو داود

قوله (لما ذكر) بصيغة المجهول (من شأني) بيان مقدم لقوله (الذي ذكر) وهو نائب
الفاعل

(وما علمت به) ما نافية والواو للحال (في) بتشديد الياء أي في شأني أشيروا علي من
الإشارة

أبنوا أهلي من باب نصر وضرب من الابن بفتحيتين وهو التهمة أي اتهموا أهلي ورموا
بالقبيح

وأبنوا بمن والله ما علمت عليه من سوء قط هو صفوان بن المعطل السلمي (فقام سعد
بن معاذ

فقال ائذن يا رسول الله) استشكل ذكر سعد بن معاذ هنا بأن حديث الإفك كان سنة
ست في

غزوة المريسيع وسعد مات من الرمية التي رميها بالخندق سنة أربع وأجيب بأنه اختلف
في

المريسيع ففي البخاري عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع وكذلك الخندق وقد جزم ابن
إسحاق بأن

المريسيع كانت في شعبان والخندق في شوال وإن كانتا في سنة فلا يمتنع أن يشهدا
ابن معاذ لكن

الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع سنة خمس فالذي في البخاري
حملوه على أنه

سبق قلم والراجح أيضا أن الخندق أيضا سنة خمس فيصبح الجواب (أن تضرب
أعناقهم) وفي

رواية البخاري من طريق الزهري إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا
من

الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قال الحافظ في شرح الجملة الأولى إنما قال ذلك سعد لأنه
كان سيد

الأوس فجزم بأن حكمه فيهم نافذ (وقام رجل من الخزرج) وفي رواية البخاري فقام
سعد بن

عبادة وهو سيد الخزرج (وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل) اسم أم
حسان الفريرة



(۲۲)

بنت خالد بن خنيس وكانت بنت عم سعد بن عباده من فخذة (أما) بالتخفيف للتنبيه
(إن لو
كانوا) كلمة إن زائدة (حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد) وفي
رواية
البخاري فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله قائم على
المنبر (وما
علمت به) أي بما جرى في المسجد (ومعي أم مسطح) بكسر الميم وسكون السين
وفتح الطاء
وبعدها حاء مهملات واسمها سلمى وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف
واسم أبي
رهم أنيس (فعثرت) بالفاء والعين والراء المفتوحات من العثرة وهي الزلة يقال عثر في
ثوبه يعثر
بالضم عثارا بالكسر وفي رواية البخاري فعثرت أم سطح في مرطها (تعس مسطح)
بفتح المثناة
وكسر العين المهملة وبفتحها أيضا بعدها سين مهملة أي لوجهه أو هلك أو لزمه الشر
أو
بعد أقوال (أي أم تسبين ابنك) بحذف همزة الاستفهام وفي رواية البخاري أتسبين
رجلا
بدرا (فقالت والله ما أسبه إلا فيك) أي إلا لأجلك (فقالت) أي أم مسطح (فبقرت)
بفتح الموحدة
والقاف والراء أي فتحت وكشفت وفي رواية البخاري أو لم تسمعي ما قال قلت وما
قال قالت
كذا وكذا فأخبرتني بقول أهل الإفك (قلت وقد كان هذا) بحذف همزة الاستفهام
وكان تامة
(كأن الذي خرجت له لم أخرج) أي كأن الحاجة التي خرجت لها لم أخرج لها (لا
أجد منه قليلا ولا
كثيرا) علة لما قبلها قال العيني معناه إني دهشت بحيث ما عرفت لأي أمر خرجت من
البيت
(ووعكت) بصيغة المجهول من الوعك أي صرت محمومة (فقلت لرسول الله) أي لما
دخل
علي (فأرسل معي الغلام) قال الحافظ لم أقف على اسم هذا الغلام (فوجدت أم رومان)
تعني
أمها قال الكروماني واسمها زينب (في السفلى) من البيت وهو بكسر السين وبضمها

(فإذا هو)

(۲۳)

أي الحديث (لم يبلغ منها ما بلغ مني) أي لم يؤثر فيها مثل ما أثر في (خففي عليك الشآن) وفي رواية البخاري هوني عليك وفي رواية له خففي بالضاد المعجمة (لها ضرائر) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة (وقيل فيها) أي ما يشينها (فإذا هي) أي أم رومان (لم يبلغ منها) أي لم يؤثر الحديث فيها (ما بلغ مني) أي مثل ما أثر في (استعبرت) أي جرى دمعي قال في القاموس العبرة الدمعة واستعبر جرت عبرته وحزن (الذي ذكر) بالبناء للمفعول (أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك) هذا مثل قولهم نشدتك بالله إلا فعلت أي ما أطلب منك إلا رجوعك إلى بيت رسول الله (وسأل عني خادمتي) المراد بها بريرة وفي رواية البخاري فدعا رسول الله بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قال القسطلاني واستشكل هنا قوله بريرة بأن قصة الإفك قبل شراء بريرة وعتقها لأنه كان بعد فتح مكة وهو قبله لأن حديث الإفك كان في سنة ست أو ربع وعتق بريرة كان بعد فتح مكة في السنة التاسعة أو العاشرة وأجاب الشيخ تقي الدين السبكي بأجوبة أحسنها احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليظ الحفاظ انتهى كلامه مختصرا (إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجينتها) شك من الراوي وفي رواية البخاري إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله وفي رواية مقسم عند أبي عوانة والطبراني ما رأيت مذ كنت عندها إلا أنني عجنت عجينا لي فقلت احفظي هذه العجينة حتى اقتبس نارا لأخبزها فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها (وانتهرها بعض أصحابه) أي زجرها وفي رواية أبي أويس عند أبي عوانة والطبراني أن النبي قال لعلي شأنك بالجارية فسألها علي وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ثم ضربها

وسألها

(٢٤)

فقال والله ما علمت على عائشة سوءا (حتى أسقطوا لها به) أي سبوا وقالوا لها من سقط الكلام

وهو رديئه بسبب حديث الإفك كذا في النهاية (فقال) أي الخادمة (سبحان الله) قالتها

استعظاما أو تعجبا (والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر) أي كما لا

يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من

العيب والتبر بكسر الفوقية وسكون الموحدة ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو

عين ولا يقال تبر إلا للذهب وبعضهم يقوله للفضة أيضا (فبلغ الأمر) أي أمر الإفك (ذلك)

(الرجل) وهو صفوان (الذي قيل له) أي عنه من الإفك ما قيل فاللام هنا بمعنى عن كما هي في

قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه أي عن الذين آمنوا أو

بمعنى في أي قيل فيه فهي كقوله يا ليتني قدمت لحياتي أي في حياتي (والله ما كشفت كنف أنثى

قط) الكنف بفتح الكاف والنون وهو الجانب وأراد به الثوب يعني ما جامعها في حرام وكان

حصورا (فقتل) أي صفوان (شهيدا في سبيل الله) في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر

كما قاله ابن إسحاق (أكتنف أبواي) قال في القاموس اكتنفوا فلانا أحاطوا به (إن كنت قارفت

سوءا) من المقارفة أي كسبته أو ظلمت نفسك (فقلت) أي لرسول الله (من هذه المرأة) أي

الأنصارية (أن تذكر شيئا) أي على حسب فهمها لا يليق بجلال حرمتك (فقلت أجبه) أي أجب

رسول الله عني (قالت أقول ماذا) قال ابن مالك فيه شاهد على أن ما الاستفهامية إذا ركبت مع

ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا (إني لم أفعل) أي ما قيل في شأني والله يشهد

إني لصادقة) في ما أقول من براءتي (ما ذاك بنافعي) ما
تصفون أي على احتمال ما تصفونه (وإن لأتيين السرور) أي أعرفه (وهو يمسح جبينه)
أي من
العرق وأبشري بقطع الهمزة قل أنزل الله براءتك وفي رواية فليح عند البخاري في
الشهادات يا عائشة أحمدى الله فقد برأك الله (فكنت أشد) بالنصب خبر كان (ما
كنت غضبا
أي فكنت حين أخبر ببراءتي أقوى ما كنت غضبا) من غضبي قبل ذلك (أما زينب ابنة
جحش) أم المؤمنين (فعصمها الله) أي حفظها ومنعها (بدينها) أي المحافظة على دينها
ومجانبة ما
تخشى سوء عاقبته (فلم تقل) أي في (فهلكت فيمن هلك) أي حدث فيمن حد أو
أثمت مع من أثم
لخوضها في حديث الإفك لتخفض منزلة عائشة وترفع منزلة أختها زينب (وكان الذي
يتكلم فيه)
أي الإفك (وكان يستوشيه) أي يستخرج الحديث بالبحث عنه ثم يفتشه ويشيعه ولا
يدعه يخمد
(وهو الذي تولى كبره) أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه (ينافق أبدا) أي بعد الذي
قال عن عائشة

ولا يأتل أي لا يحلف من الألية وهي القسم أولو الفضل منكم أي في الدين وهو أبو بكر والسعة يعني في المال أن يؤتوا ألا يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل

الله صفات لموصوف واحد وهو مسطح لأنه كان مسكينا مهاجرا بدريا وليعفوا وليصفحوا أي
عن خوض مسطح في أمر عائشة ألا تحبون خطاب لأبي بكر أن يغفر الله لكم على عفوكم
وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم والله غفور رحيم فتخلقوا بأخلاقه تعالى (قال أبو
بكر) أي لما قرأ عليه النبي هذه الآية (وعاد) أي أبو بكر (له) أي لمسطح (لما كان يصنع) أي
إلى مسطح من الإنفاق عليه قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والبخاري
معلقا وأخرجه مسلم مختصرا (وقد روى يونس بن يزيد ومعمر وغير واحد عن الزهري
عن

عروة بن الزبير إلخ) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي قوله (عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري قوله (لما نزل عذري)

أي الآيات الدالة على براءتها شبهتها بالعذر الذي يبرئ المعذور من الجرم (قام رسول الله)

أي خطيبا (فذكر ذلك) أي عذري (وتلا القرآن) تعني قوله تعالى إن الذين جاءوا بالإفك

إلى آخر الآيات (فلما نزل) أي رسول الله من المنبر (أمر برجلين) أي بحدتهما أو بإحضارهما

وهما حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة (وامرأة) بالجر عطف على رجلين وهي حمنة بنت جحش

(فضربوا) مبنى للمفعول (حدهم) أي حد القاذفين هو مفعول مطلق أي فحدوا حدهم

اعلم أنه لم يذكر عبد الله بن أبي فيمن أقيم عليه الحد في هذا الحديث وكذا لم يذكر
في
حديث أبي هريرة عند البزار وبنى على ذلك صاحب الهدى فأبدي الحكمة في ترك
الحد على
عبد الله بن أبي وفاته أنه ورد أنه ذكر أيضا فيمن أقيم عليه الحد ووقع ذلك في رواية
أبي أويس
وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر أخرجه الحاكم في الإكليل وفيه رد على
الماوردي
حيث صحح أنه لم يحدهم مستندا إلى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار ثم قال وقيل
إنه حدهم وما
ضعفه هو الصحيح المعتمد قاله الحافظ في الفتح
قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه
باب ومن سورة الفرقان
مكية إلا والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى رحيماء فمدني وهي سبع وسبعون آية
قوله (حدثنا سفيان) هو الثوري (عن واصل) بن حيان الأحذب الأسدي الكوفي يباع
السابري ثقة ثبت من السادسة (عن أبي وائل) هو شقيق ابن سلمة (عن عمرو بن
شرحبيل) هو
الهمداني (عن عبد الله) هو ابن مسعود قوله (أي الذنب أعظم) وفي رواية البخاري في
تفسير
سورة الفرقان أي الذنب عند الله أكبر ندا بكسر النون وتشديد الدال أي مثلا ونظيرا
وهو
خلقت الجملة حال من الله أو من فاعل أن تجعل وفيه إشارة إلى ما استحق به تعالى أن
تتخذ ربا
وتعبده فإنه خلقت أو إلى ما به امتيازته تعالى عن غيره في كونه إلها أو إلى ضعف الند
أي أن تجعل له
ندا وقد خلقت غيره وهو لا يقدر على خلق شيء أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك
أي من
جهة
إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي أو من جهة البخل مع الوجدان أن تزني بحليلة جارك
أي

بزوجته من حل يحل بالكسر إذ كل منهما حلال للآخر أو من حل يحل بالضم لأنها
تحل معه ويحل
معها
قوله (حدثنا عبد الرحمن) هو ابن مهدي قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
الشيخان
قوله (قال) أي ابن مسعود (وتلا) أي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقتلون
النفس التي
حرم الله إلا بالحق أي لا يقتلون النفس التي هي معصومة في الأصل إلا محقين في
قتلها ومن يفعل
ذلك أي واحدا من الثلاثة يلق أثاما قيل معناه جزاء إثمه وهو قول الخليل وسيبويه وأبي
عمرو
الشيباني وغيرهم وقيل معناه عقوبة قاله يونس وأبو عبيد وقيل معناه جزاء قاله ابن عباس
والسدي وقال أكثر المفسرين أو كثيرون منهم هو واد في جهنم عافانا الله منها قاله
النووي
يضاعف له العذاب أي يكرر عليه ويغلظ ويخلد فيه مهانا حال أي حقيرا ذليلا وفي
رواية
البخاري ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
هكذا قال ابن مسعود
والقتل والزنا في الآية مطلقان وفي الحديث مقيدان أما القتل فبالولد خشية الأكل معه
وأما الزنا
فبزوجة الجار والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت في مطلق الزنا والقتل
لكن قتل هذا
والزنا بهذه أكبر وأفحش قوله (لأنه زاد) أي سفيان وهو أحفظ من شعبة (رجلا) وهو
عمرو بن
شرحبيل وأما شعبة فأسقطه ولكن لم يتفرد شعبة بالإسقاط بل تابعه على ذلك غيره كما
يظهر من
كلام الحافظ في شرح هذا الحديث في تفسير سورة الفرقان

سورة الشعراء
مكية إلا (والشعراء) إلى آخرها فمدني وهي مائتان وسبع وعشرون آية
قوله إني لا أملك لكم من الله شيئاً أي لا تتكلموا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع
مكروه
يريده الله تعالى بكم وسبق هذا الحديث في باب إنذار النبي صلى الله عليه وسلم قومه
من كتاب الزهد قوله (هذا
حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم قوله (وفي الباب عن علي وابن عباس)
أما
حديث علي فأخرجه أحمد وأما حديث ابن عباس فأخرجه البخاري ومسلم والترمذي
في
تفسير سورة تبت والنسائي

قوله (جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا) أي قبائله زاد مسلم فاجتمعوا
(فخص وعم) أي في
النداء فقال يا معشر قريش إني هذا بيان لقوله خص وعم أنقذوا أنفسكم من الإنقاذ أي
خلصوها فإني لا أملك لكم أي لجميعكم خاصكم وعامكم يا فاطمة بنت محمد يجوز
نصب
فاطمة وضمها والنصب أفصح وأشهر وأما بنت فممنسوب لا غير وهذا وإن كان ظاهرا
معروفا فلا
بأس بالتنبية عليه لمن لا يحفظه فإني لا أملك لك ضرا ولا نفعا أي من غير إذنه تعالى
قال
ترهيبا وإنذارا وإلا فقد ثبت فضل بعض هؤلاء المذكورين ودخولهم الجنة وشفاعته
صلى الله عليه وسلم لأهل بيته
وللعرب عموما ولأمته عامة وقبول شفاعته فيهم بالأحاديث الصحيحة ويمكن أن يكون
ورود
تلك الأحاديث بعد هذه القضية قاله الطيبي إن لك رحما أي قرابة (وسأبلها) أي
سأصلها
(ببلاها) بفتح الموحدة وكسرهما أي بصلتها وبالإحسان إليها من بله بيله والبلال الماء
شبهت
قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه بلوا أرحامكم أي صلوها
قاله
النووي وقاله في النهاية البلال جمع البلل والعرب يطلقون الندادة على الصلة كما يطلق
الييس على
القطيعة لأنهم لما رأوا أن بعض الأشياء يتصل بالندادة ويحصل بينها التجافي والتفريق
بالييس
استعاروا البلل لمعنى الوصل والييس لمعنى القطيعة والمعنى أصلكم في الدنيا ولا أغني
عنكم من الله
شيئا قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم ورواه النسائي من حديث
موسى بن طلحة مرسلا ولم يذكر فيه أبا هريرة والموصول هو الصحيح وأخرجاه في
الصحيحين من
حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قاله
الحافظ ابن
كثير في تفسيره
قوله (حدثنا شعيب بن صفوان) بن الربيع الثقفي أبو يحيى الكوفي الكاتب مقبول من

(३१)

السابعة قوله (بمعناه) أي بمعنى الحديث المذكور
قوله (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني (أخبرنا أبو زيد) اسمه سعيد بن أوس بن
ثابت الأنصاري النحوي البصري صدوق له أوهام ورمى بالقدر من التاسعة (عن عوف)
هو
ابن أبي جميلة الأعرابي (حدثني الأشعري) هو أبو موسى قوله يا صباحاه كلمة
يعتادونها عند وقوع
أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له قوله (هذا حديث غريب إلخ) وأخرجه ابن
جرير
الطبري أيضا موصولا ومرسلا
باب ومن سورة النمل
مكية وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية
قوله تخرج الدابة قيل من مكة وقيل من غيرها فتجلو وجه المؤمن أي تصقله
وتبيضه وفي رواية ابن ماجة فتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى إن أهل النخوان بضم الخاء
وكسرهما
قال الجزري هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل ومنه حديث الدابة حتى إن أهل
النخوان
ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر وجاء في رواية الإخوان بهمزة وهي لغة فية
انتهى

فيقول هذا أي بعضهم لآخر يا مؤمن أي لجللاء وجهه واستنارته ويقول هذا يا كافر أي للخنم على أنفه قوله (هذا حديث حسن) أخرجه أحمد وابن ماجة وأبو داود الطيالسي قوله

(وفي الباب عن أبي أمامة وحذيفة بن أسيد) أما حديث أبي أمامة فأخرجه أحمد وابن مردويه عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة فتسم على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل

الدابة فيقال له ممن اشتريتها فيقول من الرجل المخطم وأما حديث حذيفة بن أسيد فأخرجه

الترمذي في باب الخسف من كتاب الفتن

اعلم أن الترمذي أورد هذا الحديث في تفسير قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة إلخ وهذه الآية مع تفسيرها هكذا إذا وقع القول عليهم يعني إذا وجب عليهم

العذاب وقيل إذا غضب الله عليهم وقيل إذا وجبت الحجة عليهم وذلك أنهم لم يأمرؤا بالمعروف

ولم ينهوا عن المنكر وقيل المراد من القول متعلقه وهو ما وعدوا به من قيام الساعة ووقوعه حصوله

والمراد مشاركة الساعة وظهور أشراتها أخرجنا لهم دابة من الأرض قال الرازي في تفسيره

تكلم الناس في الدابة من وجوه أحدها في مقدار جسمها وفي الحديث أن طولها ستون ذراعا

وروي أيضا أن رأسها تبلغ السحاب وعن أبي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها في

كيفية خلقتها فروي لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس

ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وصدر أسد ولون نمر وحصاة بقر وذنب كبش وخف بعير

وثالثها في كيفية خروجها عن علي عليه السلام أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا

ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام ورابعها في موضع خروجها سئل النبي

صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى المسجد الحرام وقيل تخرج

من الصفاء فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها فروي أنها تخرج ثلاث مرات
تخرج بأقصى
اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرًا طويلًا فبين الناس في أعظم المساجد
حرمة
وأكرمها على الله فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن
يمين الخارج من
المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون واعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه
الأمر فإن
صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وإلا لم يلتفت إليه انتهى تكلمهم
أي تكلم الموجودين ببطلان
الأديان سوى دين الإسلام وقيل تكلمهم بما يسوءهم وقيل تكلمهم بالعربية بقوله تعالى
الآتي
أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قاله ابن عباس أي بخروجها لأن خروجها من الآيات
وقال

ابن عباس أيضا تكلمهم تحدثهم قرأ الجمهور تكلمهم من التكليم وتدل عليه قراءة أبي
تنبئهم
وقرئ بفتح الفوقية وسكون الكاف من الكلم وهو الجرح قال عكرمة أي تسمهم وسما
أن
الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون بكسر إن على الاستئناف وقرئ بفتحها قال الأخفش
المعنى على
الفتح بأن الناس وبها قرأ ابن مسعود قال أبو عبيدة أي تخبرهم أن الناس إلخ وعلى هذه
فالذي
تكلم الناس به هو قوله إن الناس إلخ وأما على الكسر فالجملة مستأنفة كما قدمنا ولا
يكون من
كلام الدابة وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين وقال الأخفش إن كسر إن هو على
تقدير القول
أي تقول لهم إن الناس فيرجع معنى القراءة الأولى على هذا إلى معنى الثانية والمراد
بالناس في الآية
هم الناس على العموم فيدخل في ذلك كل مكلف وقيل المراد الكفار خاصة وقيل كفار
مكة
والأول أولى كما صنع جمهور المفسرين والمعنى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على
البعث والحساب
والعقاب
٢٩ باب ومن سورة القصص
مكية إلا إن الذي فرض الآية نزلت بالجحفة وإلا الذين اتيناهم الكتاب إلى لا
نبتغي الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية
قوله (حدثنا يحيى بن سعيد) هو القطان قوله (لعمه) هو أبو طالب أشهد بالجزم على
أنه جواب قبل وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وفي رواية سعيد بن المسيب عن
أبيه عند
الشيخين فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله من المحاجة وفي
رواية مجاهد
عند الطبري أجادل عنك بها (أن تعيرني) من التعيير أي ينسبونني إلى العار (إنما يحمله
عليه
الجزع) بفتح الجيم والزاي هو نقيض الصبر وفي رواية مسلم يقولون إنما حمله على
ذلك الجزع
قال النووي هكذا هو في جميع الأصول وجميع روايات المحدثين في مسلم وغيره
بالجيم والزاي

وكذا نقله القاضي عياض وغيره عن جميع روايات المحدثين وذهب جماعات من أهل
اللغة إلى أنه
الخرع بالخاء المعجمة والراء المفتوحين أيضا وهو الضعف والخور وقيل هو الدهش
انتهى مختصرا
(لأقررت بها عينك) قال النووي أحسن ما يقال فيه ما قاله أبو العباس قال: معنى أقر
الله عينه أي

بلغة الله أمنيته عينيه فلا تستشرف لشيء وقال الأصمعي معناه أبرد الله
دمعته لأن دمة الفرحة باردة وقيل معناه أراه الله ما يسره فأنزل الله إنك لا تهدي أجمع
المفسرون

على أنها نزلت في أبي طالب وهي عامة فإنه لا يهدي ولا يضل إلا الله تعالى (من
أحببت) أي

هدايته وقيل أحببته لقربته

اعلم أن حديث أبي هريرة هذا يدل على أن أبا طالب مات على الكفر وحديث سعيد
بن

المسيب عن أبيه عند الشيخين صريح في ذلك ففيه فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة
أحاج لك

بها عند الله فقال أبو جهل بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيرانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما
كلمهم على ملة عبد

المطلب وأبي أن يقول لا إله إلا الله

فإن قلت في رواية ابن إسحاق من طريق العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن
ابن عباس قال فلما تقارب من أبي طالب الموت قال نظر العباس إليه يحرك شفثيه قال
فأصغى إليه

بأذنه قال فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخ الكلمة التي أمرته أن يقولها قال فقال
رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم أسمع قلت في رواية ابن إسحاق هذه مجهول وهو بعض أهل
العباس بن عبد الله بن

معبد فهذه الرواية لا تقاوم حديث الصحيحين ثم تفرد بهذه الرواية ابن إسحاق وما
تفرد به لا

يقاوم ما في الصحيحين أصلاً

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم والطبري

باب ومن سورة العنكبوت

مكية وهي تسع وستون آية

قوله (عن أبيه سعد) هو ابن أبي وقاص قوله عن أبيه سعد هو ابن أبي وقاص قوله
(أنزلت في) بتشديد الياء (فذكر قصة)

روى مسلم هذا الحديث بذكر القصة في باب فضل سعد بن أبي وقاص من كتاب
الفضائل

(وقالت أم سعد أليس قد أمر الله بالبر والله لا أطعم طعاما ولا شرابا حتى
أموت أو تكفر) وفي رواية مسلم حلفت أم سعد ألا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا
تأكل ولا

تشرب قالت زعمت أن الله وصاك بوالديك فأنا أمك وأنا أمرك بهذا قال مكثت ثلاثا
حتى

غشى عليها من الجهد (شجروا فاهها) أي فتحوا فمها زاد مسلم بعصا ثم أوجروها قال
النووي

أي صبوا فيها الطعام وإنما شجروه بالعصا لئلا تطبقه فيمتنع وصول الطعام جوفها
(ووصينا

الإنسان بوالديه حسنا) أي برا وعظفا عليهما وإن جاهداك لتشرك بي الآية ما ليس لك
به

علم أي إن طلبا منك وألزماك أن تشرك بي إلهها ليس لك علم بكونه إلهها فلا تطعهما
أي

في الإشراف وعبر بنفي العلم عن نفي الإله لأن ما لم يعلم صحته لا يجوز اتباعه فكيف
بما علم

بطلانه وإذا لم تجز طاعة الأبوين في هذا المطلب مع المجاهدة منهما له فعدم جوازها
مع مجرد

الطلب بدون مجاهدة منهما أولى ويلحق بطلب الشرك منهما سائر معاصي الله سبحانه
فلا طاعة لهما

فيما هو معصية الله إلي مرجعكم فأنبئكم أي فأخبركم بما كنتم تعملون أي بصالح
أعمالكم وسيأتيها أي فأجازيكم عليها قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد

ومسلم وأبو

داود والنسائي

قوله (عن حاتم بن أبي صغيرة) هو أبو يونس البصري وأبو صغيرة اسمه مسلم وهو
جده

لأمه وقيل زوج أمه ثقة من السادسة قوله وتأتون في ناديكم النادي والندی والمنتدى
مجلس

القوم ومتحدثهم ولا يقال للمجلس ناد إلا ما دام فيه أهله المنكر اختلف في المنكر
الذي كانوا

يأتونه فيه فليل كانوا يخذفون الناس بالحصباء ويستخفون بالغيرب وقيل كانوا
يتضارطون في
مجالسهم قالته عائشة وقيل كانوا يأتون الرجال في مجالسهم وبعضهم يرى بعضا وقيل
كانوا
يلعبون بالحمام وقيل كانوا يناقرون بين الديكة ويناطحون بين الكباش وقيل ييزق
بعضهم على
بعض ويلعبون بالنرد والشطرنج ويلبسون المصبغات و كان من أخلاقهم مضغ العلك
وتطريف

الأصابع بالحناء وحل الإزار والصفير، ولا مانع من أنهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات ذكره

صاحب فتح البيان قلت يؤيد الاحتمال الأول حديث أم هانئ هذا كانوا يخدفون من الخدف مضغ العلك وتطريف الأصابع بالحناء وحل الإزار والصفير ولا مانع بالخاء والذال المعجمتين وهو رميك بحصاه أو نواة أو نحوهما تأخذ بين سبابتيك وهذا تفسير

لإتيانهم المنكر ويسخرون منهم عطف على يخدفون قال في القاموس سخر منه أي هزئ

قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم

٣١ ومن سورة الروم

مكية وهي ست أو تسع وخمسون آية

قوله (لما كان يوم بدر ظهرت الروم إلخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه في أوائل أبواب القراءات

قوله (عن حبيب بن أبي عمرة) القصاب أبي عبد الله الحمانى الكوفى ثقة من السادسة قوله (قال) أي ابن عباس (غلبت) بصيغة المجهول أي الروم أولاً (وغلبت) بصيغة المعلوم أي

ثم غلبت وفي رواية ابن جرير فغلب الروم ثم غلبت (أن يظهر) أي يغلب (لأنهم) أي المشركين

(فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا) أي من قلائص وفي أثر عبد الله بن مسعود عند ابن جرير قالوا هل لك أن نقامرك فبايعوه على أربع قلائص ألا جعلته إلى دون قال أراه العشر وفي رواية ابن جريرة أفلا جعلته إلى دون العشر قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير قوله (حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي) أبو سعيد المدني قال عثمان الدارمي قلت لابن معين كيف هو فقال لا أعرفه وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن عدي مجهول كذا في تهذيب التهذيب قوله (قال لأبي بكر في مناخبة ألم غلبت الروم) المناخبة المراهنة ألا بفتح الهمزة وشدة اللام حرف التحضيض احتطت من الاحتياط وفي رواية ابن جرير لما نزلت ألم غلبت الروم في أدنى الأرض الآية ناحب أبو بكر قريشا ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له إني قد ناحبتهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا احتطت قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه ابن جرير قوله (حدثنا محمد بن إسماعيل) لم يتعين لي أنه هو الإمام البخاري أو هو محمد بن إسماعيل

السلمي أبو إسماعيل الترمذي فإنهما من شيوخ أبي عيسى الترمذي ومن أصحاب
إسماعيل بن أبي
أويس (عن نيار) بكسر النون وتخفيف التحتانية (بن مكرم) بضم أوله وسكون ثانيه
وفتح ثالثه
صحابي عاش إلى أول خلافة معاوية وأنكر ابن سعد أن يكون سمع من النبي صلى الله
عليه وسلم فذكره في الطبقة
الأولى من أهل المدينة وقال سمع من أبي بكر وكان ثقة قليل الحديث قوله (يصيح في
نواحي
مكة) أي ينادي فيها من الصياح وهو الصوت بأقصى الطاقة (زعم صاحبك) يعنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وتواضعوا الرهان) أي تواطأوا عليه قوله (هذا حديث صحيح غريب) قال الحافظ ابن
كثير
بعد ذكر هذا الحديث وقد روى نحو هذا مرسلًا عن جماعة من التابعين مثل عكرمة
والشعبي
ومجاهد وقتادة والسدي والزهري وغيرهم انتهى قلت أخرج بن جرير في تفسيره رواية
عكرمة
والشعبي ومجاهد وقتادة رحمهم الله تعالى

سورة لقمان مكية إلا ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهي أربع
وثلاثون آية
قوله عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات إلخ تقدم
هذا الحديث
بإسناده ومنتنه في باب كراهية بيع المغنيات من أبواب البيوع وتقدم هناك شرحه
٣٣ باب ومن سورة السجدة
مكية وهي ثلاثون آية
قوله (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى) بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية
مصغرا أبو القاسم المدني ثقة من كبار العاشرة (عن سليمان بن بلال) هو التيمي عن
يحيى بن
سعيد هو الأنصاري قوله تتجافى جنوبهم أي ترتفع وتتنحى عن المضاجع أي مواضع
الاضطجاع لصلاتهم (نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة) أي صلاة العشاء
وروى أبو

داود هذا حديث تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم وروى أبو من وجه آخر عن أنس بن مالك في
هذه الآية ينفقون قال كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء
يصلون قال وكان الحسن يقول قيام الليل والحديث سكت عنه أبو داود والمنذري
وأخرجه ابن
مردية عن رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس في هذه الآية قال يصلون ما بين
المغرب
والعشاء قال العراقي وإسناده جيد وروى الترمذي في مناقب الحسن والحسين في
حديث طويل
عن حذيفة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى حتى صلاة
العشاء ثم انفتل قال الحافظ ابن كثير
في تفسيره قال أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبو حازم وقاتادة هو الصلاة بين
العشاءين وعن
أنس أيضا هو انتظار صلاة العتمة رواه ابن جرير بإسناد جيد انتهى
قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود
قوله قال الله أعددت من الإعداد أي هيأت ما لا عين رأت كلمة ما إما موصولة أو
موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق ولا خطر أي وقع على قلب بشر
زاد ابن
مسعود في حديثه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل أخرجه ابن أبي حاتم وهو يدفع
قول من
قال إنما قيل البشر لأنه يخطر بقلوب الملائكة قال الحافظ والأولى حمل النفي فيه على
عمومه
فإنه أعظم في النفس فلا تعلم نفس ما أخفى بصيغة المجهول من الاخفاء أي خبيء قرأ
الجمهور أخفى بالتحريك على البناء للمفعول وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضاعفا مسندا
للمتكلم
يؤيده قراءة ابن مسعود نخفى بنون العظمة وقرأها محمد بن كعب أخفى بفتح أوله
وفتح الفاء على
البناء للفاعل وهو الله ونحوها قراءة الأعمش أخفيت من قرّة أعين ما تقر به أعينه قوله
(هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان
قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة قوله وأخذوا أخذاتهم بفتح الهمزة والخاء قال

القاضي هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه أو يكون معناه قصدوا منازلهم قال
وذكره ثعلب
بكسر الهمزة فإن لك مثله ومثله ومثله وفي رواية مسلم لك مثله ومثله ومثله ومثله
ومثله خمس
مرات فإن لك هذا ما اشتهدت نفسك ولذت عينك زاد مسلم قال رب فأعلاهم منزلة
قال
أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن
ولم يخطر على
قلب بشر قال ومصداقه في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة
أعين الآية
قال النووي معنى أردت اخترت واصطفيت وأما غرست كرامتهم بيدي إلى آخره
فمعناه
اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير وفي آخر الكلام حذف للعلم به
تقديره ولم
يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعدده لهم
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم
٣٤ باب ومن سورة الأحزاب
مدنية وهي ثلاث وسبعون آية
قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الامام الدارمي (أخبرنا صاعد) بن عبيد
البحلي
أبو محمد أو أبو سعيد (الحراني) بفتح الحاء المهملة وشدة الراء بالنون مقبول من كبار
العاشرة
(أخبرنا زهير) هو ابن معاوية قوله (فخطر خطرة) يريد الوسوسة التي تحصل للإنسان
في

صلاته قال في النهاية في حديث سجود السهو حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه
يريد الوسوسة ومنه
حديث ابن عباس قام نبي الله يوما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون إن له قلبين انتهى
وفي
رواية صلى النبي صلاة فسها فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فقالوا إن له
قلبين
فنزلت (ألا ترى) وفي رواية ألا ترون (أن له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم) أي مع
أصحابه فأنزل
الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال ابن جرير اختلف أهل التأويل في المراد
من قول
الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فقال بعضهم عني بذلك تكذيب قوم من أهل
النفق
وصفوا نبي الله بأنه ذو قلبين فنفي ذلك عن نبيه وكذبهم ثم ذكر أثر ابن عباس هذا ثم
قال
وقال آخرون بل عني بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من ذهنه ثم ذكر من
قال ذلك ثم قال
وقال آخرون بل عني بذلك زيد بن حارثة من أجل أن رسول الله كان تبناه فضرب الله
بذلك مثلا انتهى وقال ابن كثير في تفسيره يقول تعالى موطنًا قبل المقصود المعنوي
أمرًا معروفًا
حسبًا وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه ولا تصير زوجته التي
يظاها منها
بقوله أنت علي كظهر أمي أما له كذلك لا يصير الدعي ولدا للرجل إذا تبناه فدعاها ابنا
له فقال
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن
أمهاتكم
كقوله عز وجل ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم الآية وقوله تعالى وما جعل
أدعياءكم أبناءكم هذا هو المقصود بالنفي فإنها نزلت في شأن زيد بن حارثة رضي الله
عنه مولى
النبي كان النبي قد تبناه قبل النبوة فكان يقال له زيد بن محمد فأراد الله تعالى أن يقطع
هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى وما جعل أدعياءكم أبناءكم كما قال تعالى في
أثناء
السورة ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله
بكل شيء

عليما وقال ههنا ذالكم قولكم بأفواهكم يعني تبنيكم لهم قول لا يقتضي أن يكون ابنا
حقيقيا
فإنه مخلوق من صلب رجل آخر فما يمكن أن يكون له أبواه كما لا يمكن أن يكون
للبشر الواحد
قلبان وقد ذكر غير واحد أن هذه الآية نزلت في رجل من قريش كان يقال له ذو
القلبين وأنه كان
يزعم أن له قلبين كل منهما بعقل وافر فأنزل الله هذه الآية ردا عليه هكذا روى العوفي
عن ابن
عباس وقال به مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة ثم ذكر ابن كثير حديث ابن عباس
الذي نحن في

شرحه، ثم قال: وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ما جعل الله لرجل
من

قلبين ثم ذكر ابن كثير حديث ابن عباس الذي نحن في شرحه ثم قال وقال عبد في
جوفه قال بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول ليس ابن رجل آخر
ابنك وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد إنها نزلت في زيد ابن حارثة رضي الله عنه
وهذا يوافق ما قدمناه

من التفسير انتهى قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه وابن جرير وابن أبي حاتم
قوله (حدثنا أحمد بن محمد) هو المعروف بمردويه (أخبرنا سليمان بن المغيرة)

القيسي

مولاهم البصري أبو سعيد ثقة قوله (قال قال) أي قال ثابت قال أنس (عمي أنس بن
النضر)

مبتدأ وخبره لم يشهد بدرا وقوله سميت به جملة معترضة (فكبر عليه) وفي رواية مسلم
فشق عليه

(أول مشهد) أي لأن بدرا أول غزوة خرج فيها النبي بنفسه مقاتلا وقد تقدمها غيرها
لكن ما

خرج فيها بنفسه مقاتلا (أما) بالتحفيف للتبنيه (والله لئن أراني الله مشهدا) وفي الرواية
الآتية

لئن الله أشهدني قتالا للمشركين (ليرين الله) قال النووي ضبطوه بوجهين أحدهما ليرين
بفتح الياء

والراء أي يراه الله واقعا بارزا والثاني ليرين بضم الياء وكسر الراء ومعناه ليرين الله
الناس ما

أصنعه ويبرزه الله تعالى لهم (ما أصنع) مفعول لقوله ليرين ومراده أن يبالي في القتال
ولو زهقت

روحه (قال) أي أنس بن مالك (فهاب) أي خشي أنس بن النضر (أن يقول غيرها) أي
غير هذه

الكلمة وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفي بما يقول
فيصير كمن

وعد فأخلف (فقال) أي أنس بن النضر (يا أبا عمرو) هو كنية سعد بن معاذ (أين) أي
أين تذهب

(قال) أي أنس بن النضر ابتداء في كلامه ولم ينتظر جوابه لغلبته اشتياقه إلى إيفاء ميثاقه
وعهده بربه

بقوله ليرين الله ما أصنع (واها لريح الجنة) قال في القاموس واها له ويترك تنوينه كلمة
تعجب

من طيب شئ وكلمة تلهف انتهى والمراد هنا هو الأول (أحدها دون أحد) أي عند
أحد وفي

رواية البخاري في المغازي فقال أين يا سعد إني أجد ريح الجنة دون أحد قال الحافظ
يحتمل أن
يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد فعرف أنها ريح
الجنة ويحتمل أن
يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كأن الغائب عنه صار محسوسا عنده
والمعنى أن
الموضع الذي أقاتل فيه يؤول بصاحبه إلى الجنة (إلا بينانه) بفتح الباء والنون جمع بنانة
وهي
الأصبع وقيل طرفها رجال صدقوا ما عاهدوا (أجدها دون أحد) أي عند أحد وفي
المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من
قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان ذلك أول ما خرجوا
إلى أحد
وهذا قول ابن إسحاق وقيل ما وقع ليلة العقبة من الأنصار (إذ بايعوا النبي أن يؤووه
وينصروه ويمنعوه) والأول أولى فمنهم من قضى نحبه أي مات أو قتل في سبيل الله
وأصل
النحب النذر فلما كان كل حي لا بد له من الموت فكأنه نذر لازم له فإذا مات فقد
قضاه والمراد
هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك وأخرج ذلك ابن أبي حاتم بإسناد
حسن عن ابن
عباس كذا في الفتح ومنهم من ينتظر أي ذلك وما تبدلوا تبديلا أي ما غيروا عهد الله
ولا
نقضوه قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي
قوله (لأن الله أشهدني) أي أحضرتني واللام في لئن مفتوحة دخلت على إن الشرطية
لا جزاء له لفظا وحذف فعل الشرط فيه من الواجبات والتقدير لئن أشهدني الله
(انكشف
المسلمون) وفي رواية وانهزم الناس (مما جاءوا به هؤلاء) يعني من قتالهم مع رسول
الله
(وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء) يعني من فرارهم (ثم تقدم) أي نحو المشركين (فلقية
سعد) أي ابن
معاذ (فقال) أي سعد (فلم أستطيع أن أصنع ما صنع) أي أنس بن النضر وهذا صريح في
أنه نفى

استطاعة إقدامه الذي صدر منه حتى وقع له ما وقع من الصبر على تلك الأهوال بحيث وجد في جسده ما وجد فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ولا يصنع صنيعه وفيه رد على ابن بطال حيث قال يريد ما استطعت أن أصف ما صنع أنس (فوجد فيه) أي في جسده وفي رواية البخاري قال أنس فوجد نابه قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري والنسائي وابن أبي حاتم قوله (حدثنا عمرو بن عاصم) هو الكلابي القيسي (عن موسى بن طلحة) ابن عبيد الله التيمي كنيته أبو عيسى أو أبو محمد المدني نزيل الكوفة ثقة جليل من الثانية ويقال إنه ولد في عهد النبي قوله (دخلت على معاوية) هو ابن أبي سفيان رضي الله عنه طلحة ممن قضى نحبه طلحة هذا هو والد موسى وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة قتل في وقعة الجمل وكان هو مع جماعة كعثمان بن عفان ومصعب وسعيد وغيرهم نذروا إذا لقوا حربا ثبتوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده حتى شلت يده وقى بها النبي وأصيب في جسده ببضع وثمانين من بين طعن وضرب ورمى ويحتمل أن يكون معناه ذاق الموت في الله وإن كان حيا لما ذاق من شدائد فيه ويدل عليه حديث من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي إلخ وقيل الموت عبارة عن الغيوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير قوله (عن طلحة بن يحيى) بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني قوله (يوقرونه

ويهابونه) جملتان حاليتان من ضمير لا يجترئون هذا يعني طلحة رضي الله عنه قوله
(هذا
حديث حسن غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير ويأتي هذا الحديث والذي قبله
في مناقب
طلحة بن عبيد الله
قوله (عن يونس بن يزيد) هو ابن أبي النحر الأيلي (عن أبي سلمة) هو ابن عبد
الرحمن بن عوف قوله فلا عليك أن لا تستعجلي أي فلا بأس عليك في التأني وعدم
العجلة
حتى تستأمري أبويك أي تشاوري وتطلبي منهما أن يبين لك رأيهما في ذلك ووقع في
حديث
جابر عند مسلم حتى تستشيرني أبويك
يا أيها النبي قل لأزواجك وهن تسع وطلبن منه من زينة
الدنيا ما ليس عنده إن كنتن تردن الحياة الدنيا أي السعة في الدنيا وكثرة الأموال
وزينتها
فتعالين أي أقبلن بإرادتكن واختياركن وبعده أمتعكن أي متعة الطلاق وأسرحكن سراحا
جميلا أي أطلقكن من غير إضرار وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة أي الجنة
فإن
الله أعد للمحسنات منكن أي بإرادة الآخرة أجرا عظيما أي الجنة (في أي هذا) ويروى
ففي أي شيء قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي

قوله (أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني) في التقريب محمد بن سليمان ابن عبد الله الكوفي أبو علي بن الأصبهاني صدوق يخطئ من الثامنة (عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح) قال في التقريب يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح يحتمل أن يكون الذي قبله وإلا فمجهول انتهى والذي قبله هو يحيى بن عبيد المكي مولى بني مخزوم قال الحافظ ثقة من

السادسة قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الاثم قال الأزهري الرجس اسم لكل مستقذر من عمل قاله النووي أهل البيت نصبه على النداء ويطهركم من الأرجاس والأدناس (في بيت أم سلمة) متعلق بنزلت (فجللهم بكساء) أي غطاهم به من التجليل (فجلله بكساء) أي آخر (قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله) بتقدير حرف الاستفهام أنت على مكانك وأنت على خير يحتمل أن يكون معناه أنت

خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتي ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك لمكان علي وأن يكون المعنى أنت على خير وإن لم تكوني من أهل بيتي كذا في اللغات قلت

الاحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت المذكورين في الآية فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير إن أهل البيت المذكورين في

الآية هم زوجات النبي خاصة قالوا والمراد بالبيت بيت النبي ومساكن زوجاته لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن وأيضا السياق في الزوجات من قوله يا أيها النبي قل لأزواجك

إلى قوله لطيفا خبيرا وقال أبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وروي عن الكلبي أن أهل البيت

المذكورين في الآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة ومن حججهم الخطاب في الآية بما

يصلح للذكور لا للإناث وهو قوله عنكم وليطهركم ولو كان للنساء خاصة لقال عنكن وليطهركن وأجاب الأولون عن هذا بأن التذكير باعتبار لفظ الأهل كما قال سبحانه

أتعجبين من
أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وكما يقول الرجل لصاحبه كيف أهلك
يريد زوجته أو
زوجاته فيقول هم بخير وتمسك الأولون أيضا بما أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر
من طريق

عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نزلت في نساء النبي خاصة وقال عكرمة من شاء بأهله
أنها نزلت في أزواج النبي وروى هذا عنه بطرق وتمسك الآخرون أيضا بحديث عمر بن أبي سلمة وحديث أنس المذكورين في الباب وما في معناهما وقد توسطت طائفة ثلاثة بين الطائفتين
فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآيات كما قدمنا ولكونهن الساكنات في بيوته النازلات في منازلهن
ويعضد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهن قرابته وأهل بيته في النسب ويؤيد ذلك ما ورد من الأحاديث المصرحة بأنهم سبب النزول فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين أعمل بعض ما يجب إعماله وأهمل ما لا يجوز إهماله وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما قوله (هذا حديث غريب)
وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه قوله (أخبرنا علي بن زيد) هو ابن جدعان قوله الصلاة يا أهل البيت أي حضرت صلاة الفجر وحانت أو احضروا الصلاة قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه قوله (وفي الباب عن أبي الحمراء ومعقل بن يسار وأم سلمة) أما حديث أبي الحمراء فأخرجه ابن جرير وابن مردويه وفيه قال رأيت رسول الله إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي نسده أبو داود الأعمى واسمه نافع بن الحرث وهو وضاع كذاب وأما حديث معقل بن سيار فلينظر من أخرجه وأما حديث أم سلمة فأخرجه الترمذي في فضل فاطمة رضي الله عنها وفي

الباب أيضا
عن عائشة أخرجه مسلم عنها قالت خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود
فجاء
الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء
علي فأدخله
ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

قوله: (أخبرنا داود الزبرقان) بكسر زاي وسكون موحددة وكسر راء وبقاف الرقاشي البصري نزيل بغداد متروك وكذبه الأزدي من الثامنة قوله (لكتم هذه الآية وإذ) منصوب باذكر

تقول للذي أنعم الله عليه هو زيد بن حارثة مولى رسول الله (فأعتقته) وكان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله في الجاهلية وأعتقه وتبناه أمسك عليك زوجك أي لا تطلق زوجك

هي زينب بنت جحش رضي الله عنها ابنة عمه رسول الله وأمها أميمة بنت عبد المطلب واتفق

الله أي في أمر طلاقها (وتخفى الواو للحال أي والحال أنك تخفي في نفسك ما الله مبيده أي

مظهره وهو نكاحها إن طلقها زيد وقيل حبها والصحيح المعول عليه عندي هو الأول وتخشي

الناس أي تخاف أن يقول الناس تزوج محمد زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه أي في كل شيء

وتزوجكها ولا عليك من قول الناس وبعد هذا فلما قضى زيد منها وطرا أي حاجة وقضاء

الوطر في اللغة بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء يقال وطرا منه إذا بلغ ما أراد من حاجته

فيه والمراد هنا أنه قضى وطره منها بنكاحها والدخول بها بحيث لم يبق له فيها حاجة وتقاصرت

عنه همته وطابت عنه نفسه وقيل المراد به الطلاق لأن الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم يبق له فيها

حاجة زوجناكها أي لم نخرجك إلى ولي من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها فلما أعلمه

الله بذلك دخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا تقدير صداق ولا شيء مما هو معتبر في النكاح في حق

أمته وهذا من خصوصياته التي لا يشاركه فيها أحد بإجماع المسلمين وكان تزوجه بزینب

سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات من زوجاته الشريفات المطهرات ماتت

بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة وقيل المراد به الأمر له بأن يتزوجها والأول أولى وبه

جاءت الأخبار الصحيحة كذا في فتح البيان لكيلا يكون على المؤمنين حرج أي ضيق

علة
للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل في أزواج
أدعيائهم جمع
دعى وهو المتبنى أي في التزويج بأزواج من يجعلونه ابنا كما كان العرب يفعلون فإنهم
كانوا يتبنون
من يريدون وكانوا يعتقدون أنه يحرم عليهم نساء من تبناه كما يحرم عليهم نساء
أبنائهم حقيقة
فأخبرهم الله أن نساء الأدعياء حلال لهم إذا قضوا منهن وطرا إذا طلق الأعياء أزواجهم

بخلاف ابنا الصلب فإن أمرته تحرم على أبيه بنفس العقد عليها وكان أمر الله مفعولا
أي قضاء
الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله (لما تزوجها) أي
زينب
(قالوا تزوج حليلة ابنه) أي زوجة ابنه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم أي فليس أبا
زيد
فلا يحرم عليه التزويج بزوجه زينب ولكن رسول الله أي ولكن كان رسول الله وخاتم
النبیین
قرأ الجمهور بكسر التاء وقرئ بفتحها ومعنى الأولى أنه ختمهم أي جاء آخرهم ومعنى
الثانية
أنه صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم قال أبو عبيدة الوجه
الكسر لأن
التأويل أنه ختمهم فهو خاتمهم وأنه قال أنا خاتم النبیین وخاتم الشئ آخره وقال
الحسن
الخاتم هو الذي ختم به والمعنى ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه قال ابن عباس
يريد لو لم
أختم به النبیین لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وعنه أن الله لما حكم أن لا نبي بعده لم
يعطه ولدا
ذكرا يصير رجلا وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد كأنه
بعض
أمته أذعوهم لآبائهم للصلب وانسبهم إليهم ولا تدعوهم إلى غيرهم هو أقسط عند الله
تعليل للأمر بدعاء الأبناء للآباء والضمير راجع إلى مصدر ادعوهم ومعنى أقسط أعدل
أي أعدل
من كل كلام يتعلق بذلك فترك الإضافة للعموم كقوله الله أكبر وأعدل من قولكم هو
ابن فلان ولم
يكن ابنه لصلبه فإن لم تعلموا آباءهم تنسبونهم إليهم فإخوانكم أي فهم إخوانكم في
الدين
ومواليكم فقولوا أخي ومولاي ولا تقولوا ابن فلان حيث لم تعلموا آباءهم على الحقيقة
قال
الزجاج مواليكم أي أولياؤكم في الدين وقيل المعنى فإن كانوا محررين ولم يكونوا
أحرارا فقولوا
موالي فلان قوله (هذا الحرف لم يرو بطوله) أي روي مقتصرًا على هذا القدر فحسب
ولم يرو

بطوله مثل الرواية المتقدمة ونقل الحافظ في الفتح حاصل كلام الترمذي هذا بلفظ قال
الترمذي
روى عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة إلى قوله لكتم هذه الآية ولم يذكر ما
بعده ثم
قال الحافظ وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذي وأظن الزائد مدرجا في الخبر
فإن الراوي له

عن داود لم يكن بالحافظ انتهى قلت والراوي عن داود في الرواية الطويلة المتقدمة هو داود بن

الزبرقان وقد عرفت أنه متروك

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم

قوله (حتى نزل القرآن ادعوهم لأبائهم) قال الحافظ ابن كثير هذا أمر ناسخ لما كان في

ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب وهم الأديعاء فأمر تبارك وتعالى برد نسبهم إلى

آبائهم في الحقيقة وأن هذا هو العدل والقسط والبر هو أقسط عند الله أي هو أعدل عنده من

قولكم هو ابن فلان ولم يكن ابنه لصلبه ولم أقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط

بمعنى العدل قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان

قوله (حدثنا مسلمة بن علقمة) المازني أبو محمد البصري صدوق له أوهام من الثامنة قوله (قال) أي الشعبي (ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر) يعني حتى يبلغ الحلم فإنه ولد له

القاسم والطيب والطاهر من خديجة رضي الله عنها فماتوا صغارا وولد له إبراهيم من مارية

القبطية فمات أيضا رضيعا وكان له من خديجة أربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي

الله عنهم أجمعين فماتت في حياته ثلاث وتأخرت فاطمة رضي الله عنها حتى أصيبت به ثم ماتت

بعده لستة أشهر

قوله: (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى (أخبرنا سليمان بن كثير) العبدى أبو داود
ويقال أبو محمد البصرى لا بأس به فى غير الزهرى من السابعة (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن
السلمى الكوفى أبو الهذيل (عن أم عمارة) بضم العين وتخفيف الميم يقال اسمها نسيبة بنت
كعب بن عمرو فنزلت هذه الآية إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) فذكر الله لهن عشر
مراتب مع الرجال فمدحهن بها معهم الأولى الإسلام والثانية الإيمان قال الحافظ ابن كثير
قوله تعالى إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات دليل على أن الإيمان غير الإسلام وهو
أخص منه لقوله تعالى قالت الأعراب آمننا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى
قلوبكم وفى الصحيحين لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن فيسلبه الإيمان ولا يلزم من ذلك
كفره بإجماع المسلمين فدل على أنه أخص منه انتهى والثالثة القنوت وهو قوله والقانتين
والقانتات أى المطيعين والمطيعات وقيل المداومين على الطاعة والعبادة والباقية ظاهرة
واضحة قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه عبد بن حميد والطبرانى قوله (حدثنا محمد بن الفضل)
السدوسى أبو الفضل البصرى لقبه عارم ثقة ثبت تغير فى آخر عمره من صغار التاسعة قوله (تقول زوجكن أهلوكن) وفى رواية البخارى زوجكن
أهاليكن والأهلون والأهالي كلاهما جمع أهل والأول على القياس والثانى على غيره وأهل الرجل
امراته وولده وكل من فى عياله وكذا كل أخ أو أخت أو عم أو ابن عم أو صبي أجنبى يعوله فى منزله
وعن الأزهرى أهل الرجل أخص الناس به ويكنى به عن الزوجة قاله العينى (وزوجنى الله من
فوق سبع سماوات) وفى مرسل الشعبى قالت زينب يا رسول الله أنا أعظم نسائك عليك حقاً أنا
خيرهن منكحاً وأكرمهن سفيراً وأقربهن رحماً فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو

السفير بذلك وأنا ابنة عمته وليس لك من نسائك قريبة غيري أخرجته الطبري وأبو
القاسم

الطحاوي في كتاب الحجّة والتبيان له قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري

قوله (عن السدي) اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن (عن أبي صالح) اسمه باذام ويقال له باذان قوله (فاعتذرت إليه فعذرني) قال في الصراح الاعتذار غدر خواستن والعذر بالضم والسكون معذور داشتن وقال صاحب المشكاة في الإكمال في ترجمة أم هانئ رضي الله عنها كان

رسول الله خطبها في الجاهلية وخطبها هبيرة بن أبي وهب فزوجها أبو طالب من هبيرة وأسلمت

ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة وخطبها النبي فقالت والله إن كنت لأحبك في الجاهلية فكيف

في الإسلام ولكني امرأة مصيبة فسكت عنها انتهى وقولها إني امرأة مصيبة بضم الميم وسكون

الصاد وكسر الموحدة أي ذات صبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن أي مهورهن

وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك أي أباح لك التسري مما أخذت من المغانم وقد ملك صفية

وجويرية فأعتقهما وتزوجهما وملك ريحانة بنت شمعون النضرية ومارية القبطية أم ابنه إبراهيم

عليه السلام وكانتا من السراري رضي الله عنهما وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات

خالاتك اللاتي هاجرن معك أي إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يجز له نكاحها (الآية)

بقيتها مع تفسيرها هكذا وامرأة مؤمنة أي وأحللنا لك امرأة مصدقة بالتوحيد وهذا يدل
على
أن الكافرة لا تحل له قال إمام الحرمين وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه قال
بن
العربي والصحيح عندي تحريمها وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان في جانب الفضائل
والكرامات
فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أظهر فجوز لنا نكاح الحرائر
الكتابيات
وقصر هو على المؤمنات ولهذا كان لا تحل له الكتابية الكافر لنقصانها بالكفر انتهى إن
وهبت نفسها للنبي إن أراد أي النبي أن يستنكحها أي يطلب نكاحها خالصة لك من
دون
المؤمنين لفظ خالصة حال من الضمير في وهبت أو مصدر مؤكد أي خلص لك إحلال
ما أحللنا
لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة وكان من
خصائصه
أن النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله خالصة لك
من دون
المؤمنين والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة
في حق
الأمّة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن
المسيب
والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال مالك والشافعي وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة
ينعقد
بلفظ التملك والهبة ومن قال بالقول الأول اختلفوا في نكاح النبي فذهب قوم إلى أنه
كان
ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون إلى
أنه
لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما في حق سائر الأمّة لقوله تعالى إن أراد النبي
أن
يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح (قالت) أي أم هانئ
(كنت من
الطلاق) بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالمد جمع طليق هم الذين أسلموا يوم الفتح
ومن عليهم

وخلى عنهم قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن أبي حاتم
قوله (نزلت هذه الآية إلخ) قال الحافظ لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن
حارثة وزينب بنت جحش (فهم بطلاقها) أي أراد أن يطلقها (فاستأمر) أي استشار
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري
قوله (حدثنا عبد) بن حميد (حدثنا روح) بن عبادة قوله (قال) أي الله تعالى لا
يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بترك إحدى التائين في الأصل بهن من أزواج بأن
تطلقهن
أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت إلا ما ملكت يمينك من الإماء فتحل لك قال الحافظ
ابن

كثير ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم أن هذه الآية نزلت
مجازاة
لأزواج النبي ورضا عنهن على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة
لما
خيرهن رسول الله فلما اخترن رسول الله كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن
وحرّم
عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء
والسراري فلا
حرج عليه فيهن ثم إنه تعالى رفع عنه الحرج في ذلك ونسخ حكم هذه الآية وأباح له
التزوج
ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج لتكون المنة لرسول الله عليهن ثم ذكر حديث عائشة
الآتي
ثم قال وقال آخرون بل معنى الآية لا يحل لك النساء من بعد أي من بعد مذكرنا لك
من صفة
النساء اللاتي أحلنا لك من نسائك اللاتي أتيت أجورهن وما ملكت يمينك وبنات العم
والعمات
والخال والخالات والواهبة وما سوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك هذا مروى
عن أبي ابن
كعب وعكرمة ومجاهد في رواية عنه والضحاك في رواية وأبي صالح والحسن وغيرهم
ثم قال
واختيار ابن جرير رحمه الله أن الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء وفي النساء
اللواتي في
عصمته وكن تسعا وهذا الذي قاله جيد ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف فإن
كثيرا
منهم روي عنه هذا وهذا ولا منافاة انتهى (ثم قال) أي ثم قرأ ابن عباس ومن يكفر
بالإيمان فقد
حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يعني ومن يجحد ما أمر الله به من توحيده
ونبوة محمد
وما جاء به من عند الله فقد بطل ثواب عمله الذي كان عمله في الدنيا وخاب وخسر
في الدنيا
والآخرة وهذه الآية في سورة المائدة والظاهر أن ابن عباس قرأها لبيان وجه تحريم الله
على رسول
الله كل ذات دين غير الإسلام



(०६)

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار: قوله: (ما مات رسول الله حتى أحل له النساء) وفي حديث أم سلمة عند ابن أبي حاتم لم يمت رسول الله حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما

شاء إلا ذات محرم وذلك قوله الله تعالى ترجى من تشاء منهن وله الآية قال ابن كثير بعد ذكر هذا

الحديث (فجعلت هذه) أي ترجى من تشاء منهن الآية (ناسخة للتي بعدها في التلاوة) أي

لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت

يمينك (كآبتي عدة الوفاة في البقرة الأولى ناسخة للتي بعدها) انتهى المراد بالآية الأولى والذين

يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً وبالآية الثانية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهن متاعاً إلى الحول غير إخراج قلت اختلف في تفسير قوله تعالى ترجى من تشاء وتؤوي إليك من تشاء فقيل معناه تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن

وتمسك من تشاء وقال الحسن ترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من النساء وقيل تقبل من

تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن فتؤويها إليك وتترك من تشاء فلا تقبلها فقول من قال إن

هذه الآية ناسخة لقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد إلخ إنما يصح على بعض هذه الأقوال قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي

قوله (عن بيان) هو ابن بشر قوله (بنى رسول الله بامرأة من نسائه) هي زينب أي دخل بها قال في النهاية البناء والابتناء الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل كان إذا

تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها فيقال بنى الرجل على أهله قال الجوهري ولا يقال بنى بأهله

وفيه نظر فإنه قد جاء في غير موضع من الحديث وغير الحديث وعاد الجوهري استعمله في كتابه

انتهى (إلى الطعام) أي طعام الوليمة (قام رسول الله منطلقاً قبل بيت عائشة فرأى رجلين جالسين) فيه اختصار وإجمال توضحه روايات البخاري ومحصل القصة أن الذين حضروا

الوليمة جلسوا يتحدثون واستحى النبي أن يأمرهم بالخروج فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده



(०१)

فيقوموا بقيامه فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه إلا الثلاثة الذين لم يفتنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث وفي غضون ذلك كان النبي يريد أن

يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على

نسائه وهم في شغل بالهم وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلة فخرج وبقي الاثنان فلما طال

ذلك ووصل النبي إلى منزله فرأهما فرجع فرأياه لما رجع فحينئذ فطنا فخرجوا فدخل النبي

وأنزلت الآية فأرعى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضا ولم يكن له عهد بذلك يا أيها الذين آمنوا

لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم أي في الدخول بالدعاء إلى طعام أي فتدخلوا غير

ناظرين أي منتظرين إنه أي نضجه مصدر أنى يأتي وبعده ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم أي أكلتم الطعام فانتشروا أي فاخرجوا من منزله ولا مستأنسين لحديث أي لا تطيلوا الجلوس ليستأنس بعضكم ببعض (إن ذلكم) أي المكث وإطالة الجلوس كان

يؤذي النبي فيستحي منكم أي من إخراجكم والله لا يستحي من الحق أي لا يترك بيانه قوله (وفي الحديث قصة) أي طول وكلام أكثر من هذا (هذا حديث حسن غريب) وأصله في

الصحيحين (وروى ثابت عن أنس هذا الحديث بطوله) أخرجه مسلم في باب زواج زينب بنت

جحش ونزول الحجاب من كتاب النكاح

قوله (حدثنا أشهل بن حاتم) الجمحي مولاهم أبو عمرو (١) وقيل أبو حاتم بصرى صدوق

يخطئ من التاسعة (قال ابن عون حدثنا عن عمرو بن سعيد) الضمير في قال راجع إلى أشهد

وابن عون مبتدأ وحدثناه خبره أي قال أشهد ابن عون حدثنا هذا الحديث عن عمرو بن سعيد

وابن عون هذا هو عبد الله بن عون وعمرو بن سعيد هو أبو سعيد البصري قوله (عرس بها)

من التعريس أي بنى بها قال في النهاية أعرس الرجل فهو معرس إذا دخل بامرأته عند

بنائها ولا
يقال فيه عرس قلت قوله ولا يقال فيه عرس ترده رواية الترمذي هذه وقال في المجمع
قيل هو
أي عرس لغة في أعرس (فاحتبس) الحبس المنع واحتبسه حبسه فاحتبس لازم ومتعد
كذا

القاموس (فنزلت آية الحجاب) وهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
النبي
إلخ
قوله (عن الجعد أبي عثمان) قال في التقريب الجعد بن دينار اليشكري أبو عثمان
الصيرفي
البصري صاحب الحلى ثقة من الرابعة قوله (فدخل بأهله) هي زينب بنت جحش
(فصنعت
أمي أم سليم حيسا) هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض
الأقط الدقيق أو
الفتيت (فجعلته في تور) بفتح تاء وسكون واو هو إناء من صفر أو حجارة كالإجانة
وقد يتوضأ منه
(قال زهاء ثلاثمائة) بضم الزاي وفتح الهاء وبالمد أي قدر ثلاث مائة من زهوت القوم
أي حزرتهم
وهو بالنصب على تقدير كانوا وقيل برفعه أي عددنا مقدار ثلاثمائة هات بكسر التاء
أي أعطني
(حتى امتلأت الصفة) بضم صاد وتشديد فاء هو موضع مظلل في مسجد المدينة وأهل
الصفة
فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إليه (ليتحلق) الحلقة
بفتح الحاء
وسكون اللام هي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره والتحلق تفعل منها
وهو أن
يتعمدوا ذلك ارفع أي الطعام (حين وضعت) أي الطعام قال الحافظ بعد ذكر هذا
الحديث عن

صحيح مسلم ويجمع بينه وبين رواية حميد (يعني عن أنس قال أولم رسول الله حين
بني بزئيب
ابنة جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً) بأنه أولم عليه باللحم والخبز وأرسلت إليه أم
سليم
الحيس انتهى
وقال النووي وفي هذا الحديث أنه يستحب لأصدقاء المتزوج أن يبعثوا إليه بطعام
يساعدونه به على وليمته وفيه الاعتذار إلى المبعوث إليه وقول الإنسان نحو قول أم
سليم هذا منا
لك قليل انتهى (وزوجته مولىة وجهها) وكذلك في صحيح مسلم وزوجته بالتاء قال
النووي
هكذا هو في جميع النسخ بالتاء وهي لغة قليلة تكررت في الحديث والشعر المشهور
حذفها
(فتقلوا) بفتح المثلثة وضم القاف (قال أنس أنا أحدث الناس عهداً بهذه الآيات) يعني
أول الناس
علماً بهذه الآية فعلمتها أولاً ثم علمها الناس قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
مسلم والنسائي وابن أبي حاتم وعلقه البخاري في كتاب النكاح فقال وقال إبراهيم بن
طهمان عن
الجعد أبي عثمان عن أنس فذكر نحوه
قوله (عن نعيم بن عبد الله المجرم) كنيته أبو عبد الله المدني مولى آل عمر يعرف
بالمجرم
بسكون الجيم وضم الميم الأولى وكسر الثانية وكذا أبوه ثقة من الثالثة (وعبد الله بن
زيد الذي كان

أدى النداء لبالصلاة) يعني عبد الله بن زيد والد محمد هذا هو الذي أدى النداء بالصلاة
وفي رواية
مسلم وعبد الله بن زيد هو الذي كان أدى النداء بالصلاة (عن أبي مسعود الأنصاري)
اسمه عقبة
بن عمرو صاحبني بدري جليل قوله (فقال له بشير بن سعد) بن ثعلبة بن جلاس
الأنصاري
الخزرجي صحابي جليل بدري استشهد بعين التمر (أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف
نصلي
عليك) أي أمرنا الله تعالى بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما فكيف نلفظ بالصلاة (حتى
ظننا)
من الظن وفي رواية مسلم حتى تمنينا من التمني (أنه لم يسأله) قال النووي معناه كرهنا
سؤاله مخافة
من أن يكون النبي كره سؤاله وشق عليه وبارك على إبراهيم وعلى محمد وعلى آل
محمد كما باركت على آل
إبراهيم قال العلماء معنى البركة هنا الزيادة من لخير والكرامة وقيل هي بمعنى التطهير
والتزكية
قال النووي والسلام كما قد علمتم معناه قد أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام علي فأما
الصلاة
فهذه صفتها وأما السلام فكما علمتم في التشهد وهو قولهم السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله
وبركاته وقوله علمتم هو بفتح العين وكسر اللام المخففة ومنهم من رواه بضم العين
وتشديد
اللام أي علمتكموه وكلاهما صحيح قوله (وفي الباب عن علي وأبي حميد إلخ) أما
حديث علي
فأخرجه النسائي وأما حديث أبي حميد فأخرجه الشيخان وأما حديث كعب بن عجرة
فأخرجه
الجماعة وأما حديث طلحة بن عبيد الله فأخرجه النسائي وأما حديث أبي سعيد
فأخرجه
البخاري والنسائي وابن ماجه وأما حديث زيد بن خارجه فأخرجه أحمد والنسائي وأما
حديث
بريدة فأخرجه أحمد وفي سننه أبو داود الأعمى اسمه نفيع وهو ضعيف جدا ومتهم
بالوضع وفي
الباب أحاديث أخرى إن شئت الوقوف على ألفاظ هذه الأحاديث فراجع النيل قوله

(هذا)
حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي

قوله (عن عوف) هو ابن أبي جميلة الأعرابي (عن الحسن) هو البصري (ومحمد) هو ابن سيرين (وخلاس) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وآخره مهملة هو ابن عمرو الهجري قوله

كان رجلا حيا بفتح الحاء المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء أي ذا حياء ستيرا بفتح السين بوزن كريم ويقال ستيرا بكسر السين وتشديد الفوقية المسكورة بوزن سكين أي ذا تستر يستتر في الغسل ما يرى من جلده شيء استحياء منه هذا

يشعر بأن اغتسال بني إسرائيل عراة بمحضر منهم كان جائزا في شرعهم وإنما اغتسل موسى وحده استحياء فأذاه من آذاه بالمد فيهما من الإيذاء إما برص محركة بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج وإما أدرة بضم الهمزة وسكون الدال في الخصية يقال رجل آدر بين الأدر بفتح الهمزة والدال ووقع في رواية ابن مردويه عن عوف الجزم بأنهم قالوا إنه آدر وإن الله أراد أن يبرئه بتشديد الراء من التبرئة أي ينزّهه عن نسبة ذلك العيب وإن موسى خلا يوما وحده أي انفرد عن الناس يوما حال كونه منفردا عدا بثوبه أي فر ومضى مسرعا ثوبي حجر ثوبي حجر أي أعطني ثوبي أو رد ثوبي وحجر بالضم على حذف النداء حتى انتهى إلى ملاء أي جماعة والظاهر أن فيهم المؤذين فرأوه عريانا أي أبصروه حال كونه عريانا وطفق بكسر الفاء أخذ وشرع بالحجر ضربا يضربه ضربا فالحجر متعلق بالفعل المقدر كما في قوله سبحانه فطفق مسحا بالسوق والأعناق فوالله إن بالحجر لندبا بالتحريك أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به أثر الضرب في الحجر قال الحافظ ظاهره أنه بقية الحديث وقد بين في رواية همام في الغسل أنه قول أبي هريرة انتهى ولفظ رواية همام عند البخاري في الغسل هكذا قال أبو هريرة

والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضربا بالحجر فذلك قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا

كالذين آذوا موسى أي لا تؤذوا نبيكم كما آذى بنو إسرائيل موسى وهو قولهم إنه آدر
فبرأه الله مما
قالوا أي فظهره الله مما قالوا فيه وكان عند الله وجيها أي كريما ذا جاه وقدر ومما
أوذي به نبينا
أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب النبي من ذلك وقال
يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان
٣٥ باب ومن سورة سبأ
مكية إلا ويرى الذين أوتوا العلم الآية
وهي أربع أو خمس وخمسون آية قوله (أخبرنا أبو أسامة) اسمه حماد بن أسامة (عن
الحسن بن
الحكم النخعي) كنيته أبو الحكم الكوفي صدوق يخطئ من السادسة (حدثني أبو سبرة
النخعي) الكوفي يقال اسمه
عبد الله بن عابس مقبول من الثالثة (عن فروة بن مسيك) بضم الميم وبفتح السين
المهملة مصغرا
المرادي ثم الغطيفي صحابي سكن الكوفة يكنى أبا عمير واستعمله عمر قوله (من أدبر)
أي
عن الإسلام (بمن أقبل منهم) أي مع من آمن من قومي (في قتالهم) أي في قتال من
أدبر من قومي
(وأمرني) أي جعلني أميرا ما فعل الغطيفي يعني فروة بن مسيك (فأخبر) بصيغة
المجهول
(فأرسل في أثري) بفتحتين وبكسر الهمزة وسكون المثناة أي عقبى قال في القاموس
خرج في

أثره وإثره أي بعده (فردني) أي فأرجعني ادع القوم أي إلى الإسلام فأقبل منه أي فأقبل الإسلام منه فلا تعجل أي بقتالهم حتى أحدث إليك يعني حتى آمرك بأمر حادث جديد (وأنزل

في سبأ) بفتح السين والموحدة وبالهمزة والمراد بها القبيلة التي هي من أولاد سبأ ابن يشجب بن

يعرب بن قحطان بن هود (ما أنزل) أي من الآيات ولد عشرة بالنصب إذا كان ولد بصيغة

المعلوم وبالرفع إذا كان بصيغة المجهول أي ولد له عشرة وكذلك في رواية أحمد فتيامن منهم ستة

أي أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها وتشاءم منهم أربعة أي قصدوا جهة الشام فلحم بفتح

اللام وسكون الحاء المعجمة وجماد بضم الجيم وبالذال المعجمة بوزن غراب (وغسان) بالغين

المعجمة وتشديد السين المهملة بوزن شداد وعاملة بكسر الميم قال في القاموس بنو عاملة بن سبأ

حي باليمن وأما الذين تيامنوا فالأزد بفتح الهمزة وسكون الزاي وبالذال المهملة (والأشعرون)

قال في القاموس الأشعر أبو قبيلة باليمن منهم أبو موسى الأشعري ويقولون جاءتك الأشعرون

بحذف ياء النسب وحمير بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم وكندة بكسر الكاف وسكون

النون (ومذحج) بفتح الميم وسكون ذال معجمة وكسر حاء مهملة وبجيم (وأنمار) بفتح الهمزة

وسكون النون (الذين منهم خثعم) بوزن جعفر (وبجيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم كسفيينة

قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وأخرجه أبو داود

مختصراً في كتاب الحروف والقراءات

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار إذا قضى الله في السماء أمراً أي إذا حكم الله عز وجل بأمر من الأمور ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً بفتحيتين من الخضوع وفي رواية

بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين قاله الحافظ لقوله أي لقول الله تعالى كأنها

أي كلماته



(٦٤)

المسموعة وفي رواية البخاري كأنه أي القول المسموع سلسلة أي من الحديد على صفوان
هو الحجر الأملس فإذا فزع عن قلوبهم بضم الفاء وتشديد الزاي وبالعين المهملة أي
كشف
عنهم الفزع وأزيل قالوا أي سأل بعضهم بعضا قالوا الحق أي قال الله القول الحق قيل
المحييون هم الملائكة المقربون كجبرئيل وميكائيل وغيرهما قلت ويؤيده حديث ابن
مسعود
الآتي وهو العلي الكبير أي ذو العلو والكبرياء وفي حديث ابن مسعود عند أبي داود قال
إذا
تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا
يزالون
كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرائيل ماذا قال ربك
فيقول الحق
فيقولون الحق والشياطين بعضهم فوق بعض أي لاستراق السمع زاد البخاري فيسمعها
مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها
الآخر إلى من
تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما
ألقاها قبل أن
يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق
بتلك
الكلمة التي من السماء
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه
قوله (حدثنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى (عن علي بن حسين) بن علي ابن أبي
طالب
الهاشمي المدني المعروف بزین العابدين قوله (إذا رمي بنجم) أي قذف به والمعنى
انقض كوكب
وهو جواب بينما (فاستنار) أي الجو به ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا
رأيتموه ليس
سؤاله صلى الله عليه وسلم للاستعلام لأنه كان عالما بذلك بل لأن يجيبوا عما كانوا
يعتقدونه في الجاهلية فيزيله عنهم
ويقلعه عن أصله (يموت عظيم) أي رجل عظيم لا يرمي بصيغة المجهول به أي بالنجم
لموت أحد ولا لحياته أي ولا لحياته أحد آخر تبارك اسمه أي تكاثر خير اسمه حتى
يبلغ التسبيح

أي صوته أو نوبته إلى هذه السماء أي السماء الدنيا فيخبرونهم أي أهل السماء السادسة
بما قال الله

تعالى حتى يبلغ الخبر أي يصل وتختطف الشياطين من
الاختطاف أي تسترق فيرمون بصيغة المجهول أي الشياطين يقذفون بالشهب فيقدونه
أي ما
سمعوه من الملائكة إلى أوليائهم من الكهنة والمنجمين فما جاءوا به أي أوليائهم على
وجهه
أي من غير تصرف فيه فهو حق أي كائن واقع (ويزيدون) أي يزيدون فيه دائما كذبات
أخر
منظمة إليه قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد (وقد روى هذا الحديث
عن
الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس عن رجال من الأنصار إلخ) أخرجه مسلم
٣٦ باب ومن سورة الملائكة
وتسمى سورة فاطر مكية وهي خمس أو ست وأربعون آية
قوله ثم أورثنا أي أعطينا الكتاب أي القرآن الذين اصطفينا من عبادنا هم أمة
محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد
يعمل به في أغلب الأوقات
ومنهم سابق بالخيرات يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل بإذن الله أي
بإرادته

(قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء أي الأنواع الثلاثة كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة قال الحافظ ان كثير في تفسيره معناه أي في أنهم من هذه الأمة وأنهم من أهل الجنة وإن كان بينهم فرق في المنازل في الجنة وقال علي بن طلحة عن ابن عباس فقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب وكذا روي عن غير واحد من السلف أن الظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير وقال آخرون بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة ولا من المصطفين الوارثين للكتاب والصحيح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق يشد بعضها بعضها فذكرها ومنها حديث الباب ومنها حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله فأما الذين سبقوا فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون (الحمد لله الذين أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب رواه أحمد قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وفي أسانيد كلهم من لم يسم فتحسين الترمذي له لشواهده

(سورة يس)

مكية وهي ثلاث وثمانون آية

قوله: (عن أبي نضرة) العبد الواسطي قوله (كانت بنو سلمة) بكسر اللام بطن من الأنصار وليس في العرب سلمة بكسر اللام غيرهم (فأرادوا النقلة) بضم النون وسكون القاف أي

الانتقال إنا نحن نحیی الموتى أي يوم القيامة وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيي قلب من يشاء من

الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة فيهدیهم بعد ذلك إلى الحق ونكتب ما قدموا أي في

حياتهم من خير وشر ليجازوا عليهم وآثارهم فيه قولان أحدهما نكتب أعمالهم التي باسروها

بأنفسهم وآثارهم التي أثروها من بعدهم فيجزیهم على ذلك أيضا إن خيرا فخير وإن شرا فشر

كقوله صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن

ينقص من أجورهم شيئا ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من

بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا رواه مسلم وهذا القول هو اختيار البغوي والقول

الثاني المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية قال ابن أبي نجیح وغيره عن مجاهد ما

قدموا أعمالهم وآثارهم قال خطاهم بأرجلهم وكذا قال الحسن وقتادة وآثارهم يعني خطاهم

ويدل على هذا القول الثاني حديث أبي سعيد هذا قال الحافظ ابن كثير وهذا القول الثاني لا

تنافي بينه وبين القول الأول بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى والأحرى فإنه إذا

كانت هذه الآثار تكتب فلأن تكتب تلك التي فيها قدوة بهم من خير وشر بطريق الأولى انتهى

إن آثاركم تكتب أي يكتب أجر خطاكم وثواب أقدامكم

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبخاري

قوله (عن أبي ذر قال دخلت المسجد حين غابت الشمس إلخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومنتنه في باب طلوع الشمس من مغربها من أبواب الفتن وتقدم هناك شرحه ٣٨ باب ومن سورة والصفات
مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية
قوله دعا أي أحدا إلى شئ أي من الشرك والمعصية إلا كان أي الداعي لازما له أي للشئ الذي دعا إليه وظاهر رواية ابن جرير الآتية يدل على أن الضمير المرفوع في كان راجع
إلى المدعو والمجرور في له إلى الداعي فتفكر وتأمل وإن وصلية دعا رجل رجلا أي إلى شئ
وروى ابن جرير هذا الحديث بلفظ أيما رجل دعا رجلا إلى شئ كان موقوفا لازما بغاربه لا
يفارقه ثم قرأ هذه الآية وقفوهم إنهم مسؤولون أي احبسوهم عند الصراط حتى يسألوا
عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا مالكم لا تناصرون أي يقال لهم
تقريبا
وتوبيخنا ما لكم لا ينصر بعضكم بعض كحالكم في الدنيا قوله (هذا حديث غريب)
وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وفي سنده ليث بن أبي سليم وكان قد اختلط أخيرا
ولم يتميز

حديثه فترك وفيه أيضا بشر عن أنس وهو مجهول
قوله وأرسلناه أي يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام إلى مائة ألف أو يزيدون
قال ابن عباس معناه ويزيدون وقيل معناه بل يزيدون وقيل أو على أصلها والمعنى أو
يزيدون في
تقدير الرائي إذا رآهم قال هؤلاء مائة ألف أو يزيدون على ذلك فالشك على المخلوقين
قال
الخازن والأصح هو قول ابن عباس الأول وأما الزيادة تقدير فقال ابن عباس كانوا
عشرين ألفا
ويعضده ما روي عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه (يعني حديث الباب الذي نحن
في
شرحه) وقيل يزيدون بضعا وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا انتهى (قال) أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم
عشرون ألفا وبه قال ابن عباس وفي رواية عنه كانوا مائة وثلاثين ألفا وعنه مائة ألف
وبضعة
وأربعين وعنه مائة ألف وبضعة وثلاثين ألفا
قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وفي سنده مجهول
قوله (حدثنا سعيد بن بشير) الأزدي مولاهم أبو عبد الرحمن أو أبو مسلمة الشامي
أصله من
البصرة أو واسط ضعيف من الثامنة قوله وجعلنا ذريته أي ذرية نوح عليه وعلى نبينا
الصلاة
والسلام هم الباقيين أي وحدهم دون غيرهم كما يشعر به ضمير الفصل وذلك لأن الله
أهلك
الكفرة بدعائه ولم يبق منهم باقية ومن كان معه في السفينة من المؤمنين ماتوا كما قيل
ولم يبق إلا
أولاده (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حام وسام ويافت قال سعيد بن
المسيب ولد نوح عليه السلام
ثلاثة سام ويافت وحام وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة فولد سام العرب وفارس
والروم
وولد يافت الترك والصقالبة وأجوج ومأجوج وولد حام القبط والسودان والبربر وروي
عن
وهب بن منبه نحو هذا قوله (بالتاء) أي الفوقية (والثاء) أي المثلثة وبكسر الفاء فيهما
(ويقال)
يفث) أي بحذف الألف وبالمثلثة قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه بن جريج

وابن أبي

(٧٠)

حاتم وفي سماع الحسن من سمرة كلام معروف وسعيد بن بشير ضعيف كما عرفت
قوله
ويافث أبو الروم المراد بالروم ههنا هم الروم الأول وهم اليونان المنسوبون إلى رومي
بن
ليطي بن يونان بن نوح عليه السلام قاله ابن كثير وحديث سمرة هذا أخرجه أيضا
أحمد وأبو
يعلى وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه
٣٩ باب ومن سورة ص
مكية وهي ست أو ثمان وثمانون آية
قوله (حدثنا أبو أحمد) هو الزبيرى (عن يحيى) قال في تهذيب التهذيب يحيى بن
عمارة
ويقال ابن عباد وقيل عبادة كوفي روى عن ابن عباس قصة موت أبي طالب وعنه
الأعمش ذكره
ابن حبان في الثقات قال الحافظ وجزم بكونه يحيى بن عمارة وكذا البخاري ويعقوب
بن شيبه
قوله (مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي) وفي رواية ابن جرير وغيره لما مرض
أبو
طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا إن ابن أخيك يشتم آلهم ويفعل
ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته فبعثت إليه فجاء النبي فدخل البيت (مجلس
رجل)
أي موضع جلوس رجل (كي يمنع) أي النبي عن الجلوس فيه وفي رواية ابن جرير
وغيره
وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل فخشي أبو جهل لعنه الله إن جلس إلى جنب
أبي طالب أن
يكون أرق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله مجلسا قرب
عمه فجلس
عند الباب (وشكوه إلى أبي طالب) أي قالوا له إن ابن أخيك يشتم آلهم ويفعل ويفعل
ويقول

ويقول كما في رواية ابن جرير (فقال) أي أبو طالب لرسول الله (يا ابن أخي ما تريد
من قومك) وفي رواية ابن جرير فقال له أبو طالب أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك
ويزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب أي تطيعهم وتخضع
لهم العرب بتلك الكلمة وتؤدي إليهم العجم الجزية أي تعطيهم العجم الجزية بسبب تلك الكلمة
(قال) أي أبو طالب كلمة واحدة أي تريد كلمة واحدة (قال) أي النبي (كلمة
واحدة) أي أريد منهم كلمة واحدة (فقالوا إنها واحدا) أي أتجعل الآلهة إنها واحدا ما
سمعنا بهذا أي بالذي تقوله من التوحيد في الملة الآخرة وهي ملة النصرانية فإنها آخر الملل
قبل ملة الإسلام كذا قال محمد بن كعب القرظي وقتادة ومقاتل والكلبي والسدي وبه قال ابن
عباس وقال مجاهد يعنون به ملة قريش أي التي أدر كنا عليها آباءنا وعن قتادة مثله إن هذا أي
ما هذا إلا اختلاق أي كذب اختلقه محمد ص والقرآن ذي الذكر إلخ الآيات بتمامها مع
تفسيرها هكذا ص الله أعلم بمراده به والقرآن ذي الذكر أي والقرآن المشتمل على ما فيه ذكر
للعباد ونفع لهم في المعاش والمعاد كقوله تعالى لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أي
تذكيركم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ذي الذكر أي ذي الشرف وذي الشأن والمكانة قال ابن
كثير ولا منافاة بين القولين فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير انتهى وجواب هذا القسم
محذوف أي ليس الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة بل الذين كفروا في عزة أي حمية وتكبر
عن الإيمان وشقاق أي خلاف وعداوة للنبي كم أي كثيرا أهلكتنا من قبلهم من قرن أي أمة من
الأمم الماضية فنادوا أي بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم وقيل استغاثوا عند نزول
العذاب وحلول النعمة ولات حين مناص أي ليس الحين حين فرار ولات هي لا المشبهة بليس

زيدت
عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم
تدخل إلى علي
الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضياتها إما الاسم والخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا
مذهب الخليل
وسيبيويه وعند الأخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان
والجملة
حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال أن لا مهرب لهم ولا منجا وعجبوا أن جاءهم
منذر
منهم أي رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي وقال
الكافرون
فيه وضع الظاهر موضع المضمرة هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا

أي أزعج أن المعبود واحد لا إله إلا هو حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله إن هذا لشيء
عجاب أي عجيب وانطلق
الملا منهم أي من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم من النبي قولوا لا إله إلا
الله أن
امشوا أي يقول بعضهم لبعض امشوا وامضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه
واصبروا
على آلهتكم أي أثبتوا على عبادتها إن هذا لشيء يراد أي إن هذا الذي يدعوننا إليه محمد
من
التوحيد لشيء يريد به الشرف عليكم والاستعلاء وأن يكون له منكم اتباع ولسنا نجيبه
إليه ما
سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق تقدم تفسيره قوله (هذا حديث حسن
صحيح)
وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر
قوله (وقال) أي الأعمش (يحيى بن عمار) يحيى بن عمار هذا هو يحيى ابن عباد
المذكور
في الإسناد المتقدم قوله أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة الظاهر أن إتيانه
تعالى
كان في المنام يدل على ذلك قول الراوي أحسبه في المنام ويدل على ذلك أيضا
حديث معاذ بن جبل
الآتي ففيه فنعتت في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة
قال القاري في
المراقبة إذا كان هذا في المنام فلا إشكال فيه إذ الرائي قد يرى غير المتشكل متشكلا
والمتشكل بغير
شكله ثم لم يعد ذلك بخلل في الرؤيا ولا في خلد الرائي بل له أسباب أخر تذكر في
علم المنام أي
التعبير ولولا تلك الأسباب لما افتقرت رؤيا الأنبياء عليهم السلام إلى تعبير وإن كان في
اليقظة
وعليه ظاهر ما روى أحمد بن حنبل فإن فيه فنعتت في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا
بربي عز
وجل في أحسن صورة الحديث فذهب السلف في أمثال هذا الحديث إذا صح أن يؤمن
بظاهرة
ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق بل ينفي عنه الكيفية ويوكل علم باطنه إلى الله
تعالى فإنه يرى

رسوله ما يشاء من رواه أستار الغيب بما لا سبيل لعقولنا إلى إدراكه لكن ترك التأويل
في هذا
الزمان مظنة الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال وإن تأول بما يوافق الشرع
على وجه
الاحتمال لا القطع حتى لا يحمل على ما لا يجوز شرعا فله وجه فقوله في أحسن
صورة يحتمل أن
يكون معناه رأيت ربي حال كوني في أحسن صورة وصفة من غاية إنعامه ولطفه علي
أو حال كون

الرب في أحسن صورة وصورة الشيء ما يتميز به عن غيره سواء كان عين ذاته أو جزءه
المميز له
عن غيره أو صفته المميزة وكما يطلق ذلك في الجثة يطلق في المعاني يقال في صورة
المسألة كذا
وصورة الحال كذا فصورته تعالى والله أعلم ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما
عداه من الأشياء
البالغة إلى أقصى مراتب الكمال أو صفته المخصوصة به أي كان ربي أحسن إكراما
ولطفا من وقت
آخر كذا نقله الطيبي والترويشي انتهى ما في المرقاة
قلت الظاهر الراجح أنه كان في المنام فإن رواية الترمذي الآتية أرجح من رواية أحمد
قال
ابن حجر المكي والظاهر أن رواية حتى استيقظت تصحيف فإن المحفوظ من رواية
أحمد
والترمذي حتى استثقلت انتهى وقال الحافظ ابن كثير بعد نقل هذا الحديث عن مسند
الإمام
أحمد وهو حديث المنام المشهور ومن جعله يقظة فقد غلط انتهى وعلى تقدير كون
ذلك في
اليقظة فمذهب السلف في مثل هذا من أحاديث الصفات إمراره كما جاء من غير
تكييف ولا تشبيه
ولا تعطيل والإيمان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله مع الإعتقاد بأن الله
تعالى ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير ومذهب السلف هذا هو المتعين ولا حاجة إلى التأويل
وأما
القول بأن ترك التأويل في هذا الزمان مظنة الفتنة في عقائد الناس لفشو إعتقادات
الضلال فمما لا
التفات إليه أي في أي شيء يختصم أي يبحث الملاء الأعلى أي الملائكة المقربون
والملاء
هم الأشراف الذين يملأون المجالس والصدور عظمة وإجلالا ووصفوا بالأعلى إما لعلو
مكانهم
وإما لعلو مكانتهم عند الله تعالى واختصاصهم إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك
الأعمال
والصعود بها إلى السماء وإما عن تقاولهم في فضلها وشرفها وإما عن اغتباطهم الناس
بتلك

الفضائل لا اختصاصهم بها وتفضلهم على الملائكة بسببها مع تهافتهم في الشهوات
وإنما سماه
مخاصمة لأنه ورد مورد سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة فلهذا السبب
حسن إطلاق
لفظ المخاصمة عليه (قال) أي النبي فوضع أي ربي يده أي كفه بين كتفي بتشديد الياء
وهو كناية عن تخصيصه إياه بمزيد الفضل عليه وإيصال الفيض إليه فإن من شأن
المتلطف بمن
يحنو عليه أن يضع كفه بين كتفيه تنبيها على أنه يريد بذلك تكريمه وتأييده قاله القاري
قلت قد
عرفت مذهب السلف في مثل هذا وهو المعتمد بين ثديي بالثنائية والإضافة إلى ياء
المتكلم أي
قلبي أو صدري (أو قال في نحري) شك من الراوي نعم الكفارات أي يختصمون في

الكفارات والكفارات مبتدأ وخبره المكث في المسجد إلخ وسميت هذه الخصال
الكفارات لأنها
تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه المكث في القاموس
المكث
مثلاً ويحرك أي اللبث (في المسجد) وفي بعض النسخ في المساجد وإسباغ الوضوء
أي إكماله في
المكارة أي في شدة البرد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير قال الله تعالى من
عمل
صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما
كانوا
يعملون وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه أي فيه بفتح يوم قال الطيبي مبني على الفتح
لإضافته إلى الماضي وإذا أضيف إلى المضارع اختلف في بنائه أي كان مبرأ كما كان
مبدأ يوم ولدته
أمه إذا صليت أي فرغت من الصلاة فعل الخيرات بكسر الفاء وقيل بفتحها وقيل الأول
اسم
والثاني مصدر والخيرات ما عرف من الشرع من الأقوال الحميدة والأفعال السعيدة
وترك
المنكرات هي التي لم تعرف من الشرع من الأقوال القبيحة والأفعال السيئة وإذا أردت
بعبادك
فتنة أي ضلالة أو عقوبة دنيوية فاقبضني بكسر الموحدة أي توفني غير مفتون أي غير
منال أو
غير معاقب (قال) أي النبي والدرجات مبتدأ أي ما ترفع به الدرجات إفشاء السلام أي
بذله على من عرفه ومن لم يعرفه وإنما عدت هذه الأشياء من الدرجات لأنها فضل منه
على ما وجب
عليه فلا جرم استحق بها فضلاً وهو علو الدرجات والناس نيام جمع نائم والجملة حالية
قوله (حدثني أبي) هو هشام بن أبي عبد الله الدستوائي (عن خالد بن اللجلاج) العامري
ويقال مولى بني زهرة كنيته أبو إبراهيم الحمصي ويقال الدمشقي صدوق فقيه من الثانية
قوله

فقلت لبيك من التلبية وهي إجابة المنادي أي أجنبي لك يا رب وهو مأخوذ من لب
بالمكان
وألْب إذا أقام به وألْب على كذا لم يفارقه ولم يستعمل إلا على لفظ التلبية في معنى
التكرير أي
إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كأنك قلت ألْب إلبابا بعد
إلباب والتلبية
من لبيك كالتهليل من لا إله إلا الله ربي بحذف حرف النداء وسعديك أي ساعدت
طاعتك
مساعدة بعد مساعدة وإسعادا بعد إسعاد ولهذا حدثني وهو من المصادر المنصوبة بفعل
لا يظهر في
الاستعمال قال الجرمي لم يسمع سعديك مفردا رب بحذف حرف النداء وياء الإضافة
قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ومحمد بن نصر
في كتاب
الصلاة قوله (وفي الباب عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عائش) أما حديث معاذ
فأخرجه
الترمذي بعد هذا وأما حديث عبد الرحمن بن عائش فأخرجه الدارمي والبخاري في
شرح
السنة
قوله (حدثنا محمد بن بشار إلخ) لم يقع هذا الحديث في بعض نسخ الترمذي (حدثنا
معاذ بن هانئ أبو هانئ السكري) القيسي ويقال العيشي ويقال اليشكري ويقال البهراني
البصري ثقة من كبار العاشرة (حدثنا جهضم بن عبد الله) بن أبي الطفيل القيسي
مولاهم اليماني
وأصله من خراسان صدوق يكثر عن المجاهيل من الثامنة (عن زيد بن سلام) بن أبي
سلام مطور

الحبشي (عن أبي سلام) بتشديد اللام اسمه ممطور الأسود الحبشي (عن عبد الرحمن بن عائش)
بتحتانية ومعجمة (الحضرمي) أو السكسي يقال له صحبه وقال أبو حاتم من قال في روايته
سمعت النبي فقد أخطأ قوله (احتبس) بصيغة المعلوم وروي مجهولا (ذات غداة) لفظ
ذات مقحمة أي غداة (من صلاة الصبح) كذا في النسخ الموجودة وفي رواية أحمد
وفي المشكاة
عن صلاة الصبح بلفظ عن قال القاري بدل اشتمال بإعادة الجار (حتى كدنا) أي قاربنا
(نترأى) أي نرى وعدل عنه إلى ذلك لما فيه من كثرة الاعتناء بالفعل وسبب تلك
الكثرة خوف
طلوعها المفوت لأداء الصبح (خرج سريعا) أي مسرعا أو خروجا سريعا (فثوب
بالصلاة) من
الثوب أي أقيم بها (وتجوز في صلاته) أي خفف فيها واقتصر على خلاف عادته
(دعا) أي نادى
على مصافكم أي أثبتوا عليها جمع مصف وهو موضع الصف كما أنتم أي على ما أنتم
عليه أو
ثبوتا مثل الثبوت الذي أنتم عليه قبل النداء من غير تغيير وتقديم وتأخير (ثم انفتل إلينا)
أي توجه
إلينا وأقبل علينا أما بالتخفيف للتنبيه ما حبسني ما موصولة فنعست من النعاس وهو النوم
الخفيف من باب نصر وفتح فاستثقلت بصيغة المعلوم أو المجهول أي غلب علي
النعاس (فإذا)
للمفاجأة قالها ثلاثا أي قال الله تعالى هذه المقولة ثلاثا فتجلى لي أي ظهر وانكشف
لي

وأسألك حبك قال الطيبي يحتمل أن يكون معناه أسألك حبك إياي أو حبي إياك وعلى هذا

يحمل قوله وحب من يحبك إنها أي هذه الرؤيا حق إذ رؤيا الأنبياء وحي فادرسوها أي

فاحفظوا ألفاظها التي ذكرتها لكم في ضمنها أو أن هذه الروايات حق فادرسوها أي اقرأوها ثم

تعلموها أي معانيها الدالة هي عليها قال الطيبي أي لتعلموها فحذف اللام قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والطبراني والحاكم ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن

مردويه قوله (وهذا غير محفوظ) أي كونه من مسند عبد الرحمن بن عايش غير محفوظ والمحفوظ

عن عبد الرحمن بن عايش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل (وروى بشر) بكسر الموحدة

وسكون المعجمة (بن بكر) التنيسي البجلي دمشقي الأصل ثقة يغرب من التاسعة (عن عبد

الرحمن بن عايش عن النبي) أي بغير لفظ سمعت (وعبد الرحمن بن عايش لم يسمع من النبي)

قال في تهذيب التهذيب في ترجمته وقع عند أبي القاسم البغوي في إسناد حديثه للتصريح

بسماعه من النبي ولكن قال ابن خزيمة قول الوليد بن مسلم في هذا الإسناد عن عبد الرحمن بن عايش سمعت النبي وهم لأن عبد الرحمن لم يسمع من النبي

تنبيه أعلم أن الترمذي أورد حديث ابن عباس وحديث معاذ بن جبل المذكورين ههنا في

تفسير قوله تعالى ما كان لي من علم بالمأ الأعلى إذ يختصمون لكن الاختصام المذكور في هذه

الآية غير الاختصام المذكور في الحديثين المذكورين قال ابن كثير وليس هذا الاختصام (يعني)

المذكور في حديث معاذ بن جبل وحديث ابن عباس) هو الاختصام المذكور في القرآن فإن هذا قد

فسر وأما الاختصاص الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى (إذ قال ربك للملائكة

إني خالق بشرا من طين) إلخ

٤٠ باب ومن سورة الزمر

مكية إلا قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية

وهي خمس وسبعون آية

قوله (عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب) كنيته أبو محمد أو أبو بكر المدني ثقة من الثالثة قوله ثم إنكم أيها الناس فيما بينكم من المظالم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قبله

إنك ميت وإنهم ميتون قال الحافظ بن كثير في تفسيره معنى هذه الآية إنكم ستنقلون من هذه

الدار لا محالة وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة وتختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا من

التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتح العليم فينجي

المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين ثم إن هذه الآية

وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة فإنها شاملة لكل

متنازعين في الدنيا فإنه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة قلت الأمر كما قال ابن كثير

ويؤيده حديث الزبير هذا وأحاديث أخرى ذكرها ابن كثير والله تعالى أعلم وقيل يعني المحق

والمبطل وقيل تخصمهم يا محمد وتحتج عليهم بأنك قد بلغتهم وأنذرتهم وهم يخاصمونك أو

يخاصم المؤمن الكافر والظالم المظلوم (أكرر) بصيغة المضارع المجهول من التكرير (علينا

الخصومة) أي يوم القيامة عند ربنا

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم

قوله (عن ثابت) هو ابن أسلم البناني يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم أي أفرطوا عليها وتجاوزوا الحد في كل فعل مذموم لا تقنطوا بفتح النون وبكسرهما أي لا تيأسوا من رحمة الله أي من مغفرته إن الله يغفر الذنوب جميعا قال الحافظ ابن كثير هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر ولا يصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمدا فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه محسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله إلها ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ثم قال بعد ذكر أحاديث أخرى ما لفظه فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة ولا يقنطن عبد من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه وكثرت فإن باب الرحمة والتوبة واسع انتهى وقال صاحب فتح البيان نقلا عن القاضي الشوكاني والحق أن الآية غير مقيدة بالتوبة بل هي على إطلاقها قال والجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هو أن كل ذنب كائنا ما كان ما عدا الشرك بالله مغفور لمن شاء الله أن يغفر له على أنه يمكن أن يقال إن إخباره لنا بأنه يغفر الذنوب جميعا يدل على أنه يشاء غفرانها جميعا وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين الآيتين تعارض من هذه الحيثية

انتهى قلت كل محتمل وما قال ابن كثير هو الظاهر عندي والله تعالى أعلم ولا يبالي
أي من
أحد فإنه لا يجب على الله وفي رواية أحمد سمعته يقول يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم
والظاهر من
هاتين الروايتين أن قوله ولا يبالي كان من القرآن ولذا قال صاحب المدارك تحت هذه
الآية وفي
قراءة النبي عليه السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وقال القاري وهو يحتمل أنه كان
من الآية
فنسخ ويحتمل أن يكون زيادة من عنده عليه الصلاة والسلام كالتفسير للآية قوله (هذا
حديث

حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن المنذر والحاكم (لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن شهر بن حوشب) وشهر هذا صدوق كثير الارسال والأوهام قوله (عن إبراهيم) هو النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمر والسلواني (عن عبد الله) هو ابن مسعود قوله (جاء يهودي) وفي رواية للشيخين جاء حبر (إن الله يمسك السماوات) أي يوم القيامة كما في رواية (والخلايق) أي من لم يتقدم له ذكر وفي رواية وسائر الخلق (حتى بدت نواجذه) جمع بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة وهو ما يظهر عند الضحك من الأسنان وقيل هي الأنياب وقيل الأضراس وقيل الدواخل من الأضراس التي في أقصى الحلق وفي الرواية الآتية فضحك النبي تعجبا وتصديقا وفي رواية للبخاري فضحك رسول الله تعجبا وتصديقا له وفي رواية مسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له وفي رواية جرير عنده وتصديقا له بزيادة واو قال النووي ظاهر الحديث أن النبي صدق الحبر في قوله إن الله تعالى يقبض السماوات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلى نحو ما يقول قال القاضي وقال بعض المتكلمين ليس ضحكة وتعجبه وتلاوته الآية تصديقا للحبر بل هو رد لقوله وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده فإن مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك وقوله تصديقا له إنما هو من كلام الراوي على ما فهمه والأول أظهر انتهى وقال الثميمي تكلف الخطابي فيه وأتى في معناه ما لم يأت به السلف والصحابة كانوا أعلم بما رووه وقالوا إنه ضحك تصديقا له وثبت في السنة الصحيحة ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن انتهى وقد اشتهد إنكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار فقال بعد أن أورد هذا الحديث في كتاب التوحيد من صحيحه بطريقة قد أجل الله تعالى نبيه عن أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الإنكار

والغضب على الواصف ضحكا بل لا يوصف النبي بهذا الوصف من يؤمن بنبوته انتهى
قلت قول من قال إن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار لا شك عندي أنه
يستأهل

أن ينكر عليه أشد الإنكار والله تعالى أعلم قال وفي رواية البخاري في التيسير ثم قرأ
 رسول الله
 وما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين
 أشركوا به
 غيره قال النووي هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان التأويل والإمساك عنه
 مع
 الإيمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد فعلى قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا
 على
 الاقتدار أي خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل والناس يذكرون الأصبع في مثل هذا
 للمبالغة
 والاحتقار فيقول أحدهم بإصبعي أقتل زيدا أي لأكلفه على في قتله وقيل يحتمل أن
 المراد أصابع
 بعض مخلوقاته وهذا غير ممتنع والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة انتهى
 قلت الإمساك عن التأويل وإمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير تكييف ولا
 تحريف
 هو مذهب السلف قال القاري في المرقاة هو أسلم قلت بل هو المتعين والله تعالى أعلم
 قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وصححه النسائي في
 التفسير
 قوله (أخبرنا محمد بن الصلت) بن الحجاج الأسدي أبو جعفر الكوفي الأصم ثقة من
 كبار
 العاشرة أخبرنا (أبو كدينة) بكاف ودال مهملة ونون مصغرا اسمه يحيى بن المهلب
 البجلي الكوفي
 صدوق من السابعة (عن أبي الضحى) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير قوله (إذا وضع
 الله
 السماوات على ذه) وفي رواية أحمد يوم يجعل الله سبحانه وتعالى السماء على ذه
 وأشار بالسبابة
 (وأشار محمد بن الصلت أبو جعفر بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الإبهام) قال الحافظ
 في الفتح
 بعد نقل رواية الترمذي هذه إلى هذه الزيادة ما لفظه ووقع في مرسل مسروق عند
 الهروي مرفوعا

نحو هذه الزيادة قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد (عن الحسن

بن

شجاع) بن رجاء البلخي كنيته أبو علي أحد الحفاظ من الحادية عشرة
قوله (عن مطرف) هو ابن طريف قوله (قال رسول الله كيف أنعم) أي أفرح
وأنتعم وحنى جبهته أي أمالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه صغاء السمع وإلقاء
الأذن

وأصغى سمعه أي أمال أذنه ليسمع أمر الله وإذنه بالنفخ وقد تقدم هذا الحديث مع
شرحه في

باب الصور من أبواب صفة القيامة

قوله (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) هو ابن عليّة قوله (قال أعرابي يا رسول الله ما
الصور إلخ) قد تقدم هذا الحديث أيضا مع شرحه في الباب المذكور وأورد الترمذي
هذا

الحديث والذي قبله ههنا في تفسير قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في

الأرض إلا من شاء الله إلخ قوله (حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي
(أخبرنا

أبو سلمة) هو ابن عبد الرحمن قوله (قال يهودي في سوق المدينة لا والذي اصطفى
موسى على

البشر) وفي رواية للبخاري وكذا لمسلم بينما يهودي يعرض سلعته أعطى بها شيئاً
كرهه فقال لا
والذي اصطفى موسى على البشر وفي رواية لهما استب وجل من المسلمين ورجل من
اليهود فقال
المسلم والذي اصطفى موسى على العالمين لقسم يقسم به فقال اليهودي والذي
اصطفى موسى
على العالمين (فصك بها وجهه) أي لطم وجه اليهودي قال الحافظ وإنما صنع ذلك لما
فهمه من
عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد وقد تقرر عند المسلم أن محمداً أفضل فلطم
اليهودي
عقوبة له على كذبه (فقال رسول الله) وفي رواية البخاري ومسلم فذهب اليهودي إلى
رسول الله
فقال يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي فقال لم لطمت وجهه
وفي
رواية إبراهيم بن سعد فدعا النبي المسلم فسأله عن ذلك فأخبره ونفخ في الصور أي
النفخة الأولى فصعق أي مات ثم نفخ فيه أي في الصور أخرى أي مرة أخرى وهي
النفخة
الثانية فإذا هم أي جميع الخلائق الموتى قيام أي من قبورهم ينظرون أي ينتظرون ما
يفعل
بهم فأكون أول من رفع رأسه وفي رواية الشيخين فأكون أول من يفيق وفي لفظ أول
من تنشق
عنه الأرض فلا أدري أرفع رأسه قبلي أم كان ممن استثنى الله وفي رواية الشيخين فلا
أدري
وكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله قال الحافظ أي فلم يكن ممن
صعق أن فإن
كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضاً
ووقع في
حديث أبي سعيد فلا أدري كان فيمن صعق أي فأفاق قبلي أم حوسب بصعقته الأولى
التي
صعقها لما سأل الرؤية وبين ذلك ابن الفضل في روايته بلفظ أحوسب بصعقته يوم
الطور
والجمع بينه وبين قوله أو كان ممن استثنى الله أن في رواية ابن الفضل وحديث أبي
سعيد بيان

السبب في استثنائه وهو أنه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى والمراد بقوله

ممن استثنى الله قوله إلا من شاء الله انتهى كلام الحافظ
قال النووي في شرح مسلم قال القاضي هذا من أشكال الأحاديث لأن موسى قد مات
فكيف تدركه الصعقة وإنما تصعق الأحياء وقوله ممن استثنى الله تعالى يدل على أنه
كان حيا ولم
يأت أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وقد قال لو كنت ثم
لأريتكم
قبره إلى جانب الطريق قال القاضي فيحتمل أن هذه الصعقة صعقة فرع بعد البعث حين
تنشق

السموات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث ويؤيده قوله فأفاق لأنه إنما أفاق من الغشى وأما الموت فيقال بعث منه وصعقه الطور لم تكن موتا وأما قوله فلا أدري أفاق قبلي فيحتمل أنه قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره وأن نبينا أول شخص من تنشق عنه الأرض على الإطلاق قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الأنبياء وصلوات الله وسلامه عليهم إنتهى

قلت هاهنا أبحاث وأنظار ذكرها الحافظ وغيره من شراح البخاري ومسلم ومن قال أنا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة مقصورا ووقع في تفسير عبد الرزاق أن متى اسم أمه وهو مردود بحديث ابن عباس عند البخاري ومسلم عن النبي قال ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه فقوله ونسبه إلى أبيه صريح في أن متى أبوه لا أمه فقد كذب لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة وإنما التفاضل باعتبار الدرجات فلفظ أنا واقع موقع هو ويكون راجعا إلى النبي ويحتمل أن يكون المراد به نفس القائل فحينئذ كذب بمعنى كفر كنى به عن الكفر لأن هذا الكذب مساو للكفر كذا في المرقاة وقال النووي الضمير في أنا قيل يعود إلى النبي وقيل يعود إلى القائل أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة نبوة ويؤيد هذا التأويل الرواية التي قبله وهي قوله لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى إنتهى قلت ضمير أنا إذا عاد إلى النبي فالظاهر أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل الخلق وأما قول من قال إنه قال ذلك تواضعا إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق ففيه أنه لا يناسبه قوله فقد كذب كما في رواية الترمذي هذه قيل خص يونس بالذكر لأن

الله تعالى وصفه بأوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال فظن أن لن نقدر عليه إذ أبق
إلى الفلك
المشحون قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان
قوله (أخبرني أبو إسحاق) هو السبيعي قوله ينادي مناد أي في الجنة إن لكم بكسر

الهمزة أي قائلًا إن لكم أن تحيوا بفتح الياء أي أن تكونوا أحياء دائما أن تصحوا بكسر
الصاد
وتشديد الحاء أي تكونوا صحيحي البدن دائما فلا تسقموا من باب سمع أي لا
تمرضوا أن
تشبوا بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أي تدوموا شبابا فلا تهرموا من باب
سمع أي لا
تشيخوا أن تنعموا بفتح العين أي يدوم لكم النعيم فلا تيأسوا بسكون الموحدة فالهمزة
المفتوحة
أي لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال والبأس والبؤس والبأساء والبؤسى بمعنى قاله
النووي وقال
في القاموس بئس كسمع اشتدت حاجته وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون
وفي
رواية مسلم ونودوا أن تلکم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون الآية في سورة
الأعراف
وأما الآية التي في الكتاب فهي في سورة الزخرف وكان للترمذي أو يورد هذا الحديث
في تفسير
سورة الأعراف أو في تفسير سورة الزخرف وهذا الحديث أخرجه أيضا مسلم في
صحيحه
مرفوعا
قوله (عن عنبسة بن سعيد) بن الضريس بضاد معجمة مصغرا الأسدي أبي بكر الكوفي
قاضي الري ثقة من الثامنة قوله والأرض جميعا حال أي السبع قبضته أي مقبوضته وفي
ملكه وتصرفه يتصرف فيه كيف يشاء يوم القيامة والسموات مطويات أي مجموعات
بيمينه
وبعد سبحانه وتعالى عما يشركون أي بنسبة الولد والشريك إليه (قال على جسر
جهنم) وقد
روى الترمذي في تفسير سورة إبراهيم من طريق مسروق قال قالت عائشة هذه الآية
يوم تبدل
الأرض غير الأرض قالت يا رسول الله فأين يكون الناس قال على الصراط ووقع في
حديث
ثوبان عند مسلم يكونون في الظلمة دون الجسر الحديث مع القصة قوله (هذا حديث

قصة) لم أقف على من أخرج هذا الحديث مع القصة. قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب)
وأخرجه أحمد وابن جرير
٤١ باب ومن سورة المؤمن
وتسمى سورة غافر مكية إلا الذين آيات الله والتي بعدها وهي خمس وثمانون
آية
قوله الدعاء هو العبادة تقدم هذا الحديث في تفسير سورة البقرة وتقدم هناك شيء من
شرحه ويأتي في أوائل أبواب الدعوات مع بقية الكلام عليه
٤٢ باب ومن سورة حم السجدة
وتسمى سورة فصلت وهي مكية وهي ثلاث وخمسون آية
قوله (عن أبي معمر) اسمه عبد الله بن سخبرة الأزدي (اختصم عند البيت) أي الكعبة
(قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي) الشك من أبي معمر كما يظهر من كلام الحافظ
وقد أخرجه عبد

الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقفى وختناه قرشيان ولم يشك وأخرج
مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها (قليل) بالتنوين خبر مقدم لقوله (فقه
قلوبهم) بإضافة
فقه إلى قلوبهم وقيل بإضافة قليل إلى فقه وقلوبهم بالرفع على أنه المبتدأ أي قلوبهم
قليلة الفقه
وكذلك قوله (كثير شحم بطونهم) وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة قال
الشافعي ما
رأيت سمينا عاقلا إلا محمد بن الحسن (أثرون) بضم الفوقية أي أتظنون (إن كان
يسمع إذا
جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا) وجه الملازمة فيما قال أن نسبة جميع المسموعات إلى
الله على السواء
وأبطل القياس الفاسد في تشبيهه بالخلق في سماع الجهر دون السر وأثبت القياس
الصحيح حيث
شبه السر بالجهر لعله أن الكل إليه سواء وإنما جعل قائله من جملة قليل الفهم لأنه لم
يقطع به
وشك فيه وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم وبعده ولا
جلودكم أي
أنكم تستترون والحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك
خيفة أن يشهد
عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث
والجزاء أصلا
ولكنكم ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون أي ولكنكم إنما استترتم لظنكم
أن الله لا
يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم أرداكم
أي وذلك الظن هو الذين أهلككم وذلكم مبتدأ وظنكم خبر والذي ظننتم بربكم صفته
وأرداكم خبر ثان أو ظنكم بدل من ذلكم وأرداكم الخبر فأصبحتم من الخاسرين أي
في مواقف

القيامة قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان
قوله (عن عبد الرحمن بن يزيد) بن قيس النخعي (قال عبد الله) بن مسعود قوله (قرشي
وختناه) تثنية ختن محركة وهو الصهر أو كل ما كان من قبل المرأة كالأب والأخ قوله
(هذا)

حديث حسن) وأخرجه أحمد
قوله (عن وهب بن ربيعة) الكوفي قال في تهذيب التهذيب في ترجمته روي عن ابن
مسعود حديث إني لمستتر بأستار الكعبة وعنه عمارة بن عمير ذكره ابن حبان في
الثقات وقال في

التقريب مقبول من الثالثة انتهى (عن عبد الله نحوه) أخرجه أيضا أحمد ومسلم قوله إن
الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له ثم استقاموا أي داموا أو ثبتوا على التوحيد ولم
يلتفتوا

إلى إله غير الله قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة إخلاص العمل لله
تعالى وقال

قتادة وابن زيد ثم استقاموا على طاعة الله وقال الحسن استقاموا على أمر الله فعملوا
بطاعته

واجتنبوا معاصيه وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله
حتى

ماتوا وقيل غير ذلك قلت قول ابن عباس ومن تبعه هو الظاهر الموافق لحديث أنس
الذي

نحن في شرحه (قد قال الناس) وفي رواية أبي يعلى قد قالها أناس (ثم كفر أكثرهم)
يعني فليس

هؤلاء الكفرة ممن استقاموا قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه النسائي في التفسير وأبو
يعلى

والبزار وابن جرير قوله (سمعت أبا زرعة يقول روى عفان عن عمرو بن علي حديثا)
عفان

هذا هو عفان بن مسلم وهو من شيوخ عمرو بن علي الفلاس وروى هو عنه حديثا
واحدا كما أن

البخاري من شيوخ الترمذي وروى عنه حديثين كما عرفت في المقدمة

(سورة الشورى)

وفى بعض النسخ حم عسق

وهي مكية وهي ثلاث وخمسون اية

قوله (عن عبد الملك بن ميسرة) الهاللي أبي زيد العامري الكوفي الزراد ثقة من الرابعة

قل لا أسألكم عليه وفي بعض النسخ سورة حم عسق وهي أي على تبليغ الرسالة أجرا

إلا المودة في القربى أي مظلوفة فيها بحيث

تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شئ من محبتكم عنها والاستثناء متصل

أي إلا أن

تودوني لقرايتي بينكم أو تودوا أهل قرابتي ويجوز أن يكون منقطعا قال الزجاج إلا

المودة

استثناء ليس من الأول أي إلا أن تودوني لقرايتي فتحفظوني والخطاب لقريش وهذا

قول عكرمة

ومجاهد وأبي مالك والشعبي فيكون المعنى على الانقطاع لا أسألكم أجرا قط ولكن

أسألكم المودة

في القربى التي بيني وبينكم ارقبوني فيها ولا تعجلوا إلي ودعوني والناس وبه قال قتادة

ومقاتل

والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم وهو الثابت عن ابن عباس (فقال سعيد بن جبير

قربى آل

محمد) قال الحافظ هذا الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن

عباس

مرفوعا فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد

بن جبير

عن ابن عباس قال لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم

الحديث

وإسناده ضعيف وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح يعني حديث ابن عباس هذا

الذي

نحن في شرحه (فقال ابن عباس أعلمت) بهمزة الاستفهام للإنكار وفي رواية البخاري

فقال

ابن عباس عجلت قال الحافظ أي أسرعت في التفسير (إن رسول الله صلى الله عليه

وسلم لم يكن بطن من

قريش) البطن ما دون القبيلة وفوق الفخذ (له) أي للنبي صلى الله عليه وسلم قال إلا أن

تصلوا ما بيني وبينكم

من القرابة فحمل الآية على أن توادوا النبي صلى الله عليه وسلم من أجل القرابة التي

بينه وبينكم فهو خاص

(٩٠)

بقريش ويؤيده أن السورة مكية، وأما حديث ابن عباس أيضا عند ابن أبي حاتم قال لما نزلت

هذه الآية قل لا التي بينه وبينكم فهو خاص بقريش ويؤيده أن السورة مكية وأما حديث أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم قال فاطمة وولدها عليهم السلام فقال ابن كثير إسناده ضعيف فيه منهم لا يعرف

إلا عن شيخ شيعي مخترق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل والآية مكية ولم يكن إذ

ذاك لفاطمة أولاد بالكلية فإنها لم تزوج بعلي إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة وتفسير الآية

بما فسر به حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى ولا ننكر الوصاة بأهل البيت واحترامهم

وإكرامهم إذ هم من الذرية الطاهرة التي هي أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا

ونسبا ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وآل

بيته وذريته رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم قاله القسطلاني وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن

جرير عن الضحاك أن هذه الآية منسوخة والقول بنسخ هذه الآية غير مرضي لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم

وكف الأذى عنه ومودة أقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز المسير إلى نسخ هذه

الآية وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قل لا أسألكم على ما

آتيتكم من البنات والهدى أجرا إلا أن توادوا الله تعالى وأن تقربوا إليه بطاعته وهكذا روى قتادة

عن الحسن البصري مثله قال الحافظ ابن كثير وهذا كأنه تفسير بقول ثان كأنه يقول إلا المودة في

القربى أي إلا أن تعملوا بالطاعة التي تقربكم عند الله زلفى انتهى والحاصل أن معنى الآية قل

يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطونه

وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تنصروني

فلا تؤذوني لما
بينني وبينكم من القرابة وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية ويدل على ذلك حديث
ابن
عباس هذا الذي نحن في شرحه وأما الأقوال الباقية فمرجوحة
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري
قوله (أخبرنا عمرو بن عاصم) بن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي (أخبرنا عبيد الله
بن الوازع) الكلابي البصري مجهول من السابعة قوله (فأخبرت) بصيغة المجهول (عن
بلال بن
أبي بردة) بن أبي موسى الأشعري قاضي البصرة كان ظلوماً وذكره أبو العرب الصقلي
في كتاب
الضعفاء وذكره ابن حبان في الثقات كذا في الخلاصة وتهذيب التهذيب (فقلت إن فيه)
أي في

بلال بن أبي بردة (لمعتبرا) أي عبرة وذلك لأنه كان قاضيا والآن هو محبوس (قال) أي شيخ بني مرة المذكور (وإذا) للمفاجأة (منه) أي من بلال بن أبي بردة (في قشاش) قال في القاموس القشيش كأمير اللقطة كالقشاش بالضم وقال فيه اللقطة بالضم ما كان ساقطا مما لا قيمة له (تمسك) بأنفك) أي تكبرا (هات) بكسر التاء أي أعط وحدثني بذلك الحديث (حدثني أبي أبو بردة) أبو بردة مرفوع على أنه بدل من أبي (أبي موسى) بالجر بدل من أبيه نكبة أي محنة وأذى والتنوين للتقليل لا للجنس ليصح ترتب ما بعدها عليها بالفاء وهو فما فوقها أي في العظم أو دونها أي في المقدار إلا بذنب أي يصدر من العبد وما يعفو الله ما موصولة أي الذي يغفره ويمحوه أكثر أي مما يجازيه (قال) أي أبو موسى (وقرأ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين من مصيبة أي بلية وشدة (فيما كسبت أيديكم أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ويعفو عن كثير أي من الذنوب فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يشنى الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة قوله (هذا حديث غريب) في سنده مجهولان كما عرفت

٤٤ سورة الزخرف

مكية وهي تسع وثمانون اية

قوله كانوا عليه أي على الهدى إلا أوتوا الجدل أي أعطوه وهو حال وقد مقدره
والمستثنى منه أعم عام الأحوال وصاحبها الضمير المستتر في خبر كان والمعنى ما
كان ضاللتهم

ووقعهم في الكفر إلا بسبب الجدل وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم وطلب المعجزة
منه عنادا أو

جحودا وقيل مقابلة الحجة بالحجة وقيل المراد هنا العناد والمراد في القران ضرب
بعضه ببعض

لترويح مذاهبهم وآراء مشائخهم من غير أن يكون لهم نصرة على ما هو الحق وذلك
محرم لا

المناظرة لغرض صحيح كإظهار الحق فإنه فرض كفاية (ثم تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم) أي استشهدا على

ما قرره ما ضربوه أي هذا المثل لك يا محمد وهو قولهم آللهتنا خير أم هو أرادوا
بالآلهة هنا

الملائكة يعني الملائكة خير أم عيسى يريدون أن الملائكة خير من عيسى فإذا عبدت
النصارى عيسى

فنحن نعبد الملائكة أي ما قالوا ذلك القول إلا جدلا أي إلا لمخاصمتك وإذائك
بالباطل لا

لطلب إلا الحق كذا قال بعض العلماء قال القاري والأصح في معنى الآية أن ابن
الزبيري

جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم آلهتنا أي

الأصنام خير عندك أم عيسى فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه وأما الجواب عن هذه
الشبهة

فأولا أن ما لغير ذوي العقول فالإشكال نشأ عن الجهل بالقواعد العربية وثانيا أن عيسى
والملائكة خصوا عن هذا بقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها

مبعدون

انتهى قلت ابن الزبيري بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء
المهملة

والألف المقصورة قال الشهاب ابن الزبيري هو عبد الله الصحابي المشهور وهذه
القصة على

تقدير صحتها كانت قبل إسلامه كذا في فتح البيان بل هم أي الكفار قوم خصمون أي

کثیرو

(۹۳)

الخصومة قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن جرير (إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار) قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذي هذا ما لفظه كذا قال الترمذي وقد روي من وجه آخر عن أبي أمامة رضي الله عنه بزيادة فذكره قوله (وأبو غالب اسمه حزور) بفتح أوله والزاي وتشديد الواو وآخره راء ٤٥ باب ومن سورة الدخان مكية وقيل إلا إنا كاشفو العذاب الآية وهي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية قوله (أخبرنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي) بضم الجيم وتشديد الدال المكي مولى بني عبد الدار صدوق من التاسعة (أبا الضحى) هو مسلم بن صبيح (إلى عبد الله) هو ابن مسعود (إن قاصا يقص) وفي رواية للبخاري بينما رجل يحدث في كندة (فيأخذ بمسامع الكفار جمع مسمع آلة السمع أو جمع سمع بغير قياس والمسمع بالفتح خرقها وفي رواية للبخاري فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم وفي رواية مسلم فيأخذ بأنفاس الكفار (فغضب) أي عبد الله بن مسعود (فليقل به) أي بما يعلم (فإن من علم الرجل إلخ) قوله من علم الرجل خبر مقدم لأن واسمها أن يقول الله أعلم وقوله إذا سئل عما لا يعلم ظرف لقوله علم الرجل وفي رواية البخاري في تفسير سورة الروم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم قال الحافظ يعني أن تمييز المعلومين المحهول نوع من العلم وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدري نصف العلم ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف (فإن الله قال لنبيه قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين

قول ابن مسعود هذا وفيما قبله تعريض بالرجل القاص الذي كان يقول يجيء يوم القيامة كذا

فأنكر ابن مسعود ذلك وقال لا تتكلفوا فيما لا تعلمون وبين قصة الدخان وقال إنه كهيئة إلخ وذلك قد كان ووقع قال العيني فيه خلاف فإنه روي عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن علي

والحسن أنه دخان يجيء قبل قيام الساعة إنتهى وقال الحافظ وهذا الذي أنكره ابن مسعود قد

جاء عن علي فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن علي قال آية الدخان لم

تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما

أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفعه لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس

من مغربها والدخان والدابة الحديث وروى الطبري من حديث ربعي عن حذيفة مرفوعا في

خروج الآيات والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية قال أما المؤمن

فيصبيه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيخرج من منخرية وأذنيه وإسناده ودبره ضعيف وذكر

الحافظ روايات أخرى ضعيفة ثم قال لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا إنتهى

قال العيني في العمدة وقال ابن دحية الذي يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين

إحداهما وقعت وكانت والأخرى ستقع أي بقرب القيامة (استعصوا عليه) أي أظهروا العصيان

ولم يتركوا الشرك بسبع أي بسبع سنين فيها جذب وقحط فأخذتهم سنة بفتح السين وهي

الجذب والقحط فأحصت كل شئ أي استأصلته وفي بعض النسخ فحصت كل شئ أي أذهبتة والحص إذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض كذا في النهاية (وقال أحدهما)

الضمير راجع إلى الأعمش ومنصور (العظام) روى مسلم هذا الحديث من طريق الأعمش وفيه حتى أكلوا

العظام ورواه من طريق منصور وفيه حتى أكلوا الجلود والميتة (وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان) وكذلك في رواية البخاري وفي رواية أخرى له فكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع قال الحافظ ولا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدأ من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض ولا معارضة أيضا بين قوله يخرج من الأرض وبين قوله كهيئة الدخان لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووهجها من عدم الغيث وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع أو الذي كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط

الجوع أو لفظ من الجوع صفة الدخان يرون مثل الدخان الكائن من الجوع (يوم بدخان مبین) الآية بتمامها مع تسييرها تأتي السماء بدخان مبین الآية بتمامها مع تفسيرها هكذا الجوع أو لفظ من الجوع صفة الدخان أي يرون مثل الدخان الكائن من فارتقب أي انتظر يا محمد عذابهم فحذف مفعول فارتقب لدلالة ما بعده عليه وهو قوله عذاب أليم وقيل يوم تأتي السماء مفعول فارتقب يقال رقبته

فارتقبته نحو نظرت فانتظرت يوم تأتي السماء بدخان مبین أي ظاهر يغشى الناس أي يحيطهم هذا عذاب أليم يقول الله ذلك وقيل يقوله الناس ربنا اكشف عنا العذاب قال الله تعالى حكاية عن

المشركين لما أصابهم قحط وجهد قالوا ربنا اكشف عنا العذاب وهو القحط الذي أكلوا فيه

الميتات والجلود إنما مؤمنون أي مصدقون بنبيك أنى لهم الذكرى أي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبین معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب

الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والمعجزات الظاهرات ثم تولوا عنه أي أعرضوا وقالوا معلم أي يعلمه القرآن بشر مجنون إنا كاشفو العذاب أي الجوع عنكم

قليلا أي زمنا قليلا فكشف عنهم إنكم عائدون أي إلى كفركم فعادوا إليه يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم بدر والبطش الأخذ بقوة إنا منتقمون أي منهم (فهل يكشف عذاب

الآخرة) وفي رواية مسلم فيكشف بالهمزة قال النووي هذا استفهام إنكار على من يقول إن الدخان يكون

يوم القيامة كما صرح به في الرواية الثانية يعني التي فيها قال يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ

بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام فقال ابن مسعود هذا قول باطل لأن الله تعالى قال إنا

كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون ومعلوم أن كشف العذاب ثم عودهم لا يكون في الآخرة

وإنما هو في الدنيا انتهى (قال) أي ابن مسعود (مضى البطشة والزام والدخان وقال أحدهم القمر

وقال الآخر الروم) وفي بعض النسخ وقال أحدهما وهو الظاهر وفي رواية البخاري قال

عبد الله
خمسة قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة والالزام فسوف يكون لزاما هلاكا قال
العيني
قوله (خمسة) أي خمس علامات قد مضين أي وقعن الأولى الدخان قال تعالى يوم تأتي
السماء
بدخان مبين الثانية القمر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الثالثة الروم
قال الله تعالى ألم غلبت الروم الرابعة البطشة قال الله تعالى يوم نبطش البطشة
الكبرى وهو القتل الذي وقع يوم بدر الخامسة الالزام فسوف يكون لزاما قيل هو القحط

وقيل هو التصاق القتلى بعضهم ببعض في بدر وقيل هو الأسر فيه وقد أسر سبعون قرشيا فيه
(قال أبو عيسى اللزام يوم بدر) اختلف فيه فذكر ابن أبي حاتم في تفسيره أنه القتل الذي أصابهم
بيدر روي ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك قال القرطبي فعلى هذا
تكون البطشة واللزام واحدا وعن الحسن اللزام يوم القيامة وعنه أنه الموت وقيل يكون ذنبيكم
عذابا لازما لكم كذا في العمدة قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي
قوله وله أي مختص به بابان أي من السماء يصعد بفتح الياء ويضم أي يطلع ويرفع عمله أي الصالح إلى مستقر الأعمال وهو محل كتابتها في السماء بعد كتابتها في الأرض وفي إطلاقه
العمل إشعار بأنه عمله كله صالح ينزل بصيغة الفاعل أو المفعول رزقه أي الحسي أو المعنوي
إلى مستقر الأرزاق من الأرض بكيا أي البابان عليه أي على فراقه لأنه انقطع خيره منهما
بخلاف الكافر فإنهما يتأذيان بشره فلا ييكان عليه قاله ابن الملك وهو ظاهر موافق لمذهب
أهل السنة على ما نقله البغوي أن للأشياء كلها علما بالله ولها تسبيح ولها خشية وغيرها وقيل أي
بكي عليه أهلها وقال الطيبي انكشاف هذا تمثيل وتخيل مبالغة في فقدان من درج وانقطع
خيره وكذلك ما روي عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الأرض ومصاعد عمله
ومهابط رزقه في السماء تمثيل ونفي ذلك في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض تهكم
بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقداه فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض انتهى وهو مخالف
لظاهر الآية والحديث ولا وجه للعدول لمجرد مخالفته ظاهر العقول كذا في المرقاة (فذلك) أي
مفهوم الحديث أو مصداقه (قوله فما بكت عليهم إلخ) أي لم تكن لهم أعمال صالحة

تصعد في
أبواب السماء فتبكي على فقدهم ولا لهم في الأرض بقاء عبدوا الله تعالى فيها فقدتهم
فلهذا
استحقوا أن لا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم
قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم

٤٦ باب ومن سورة الأحقاف

مكية إلا (قل أرأيتم إن كان من عند الله) الآية وإلا (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)

وإلا (ووصينا الإنسان بوالديه) الثلاث آيات وهي أربع أو خمس وثلاثون آية قوله (أخبرنا أبو محياة) اسمه يحيى بن يعلي التيمي (عن ابن أخي عبد الله ابن سلام) مجهول من الثالثة قوله (لما أريد عثمان) أي أريد قتله (جاء عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام

الصحابي المشهور (أخرج إلى الناس) أي الذين حاصروه (فاطردهم) من الطرد وهو الإبعاد أي

أبعدهم (فإنك خارج خير لي منك داخل) أي كونك خارجا لطردهم خير لي من كونك داخلا

عندي (إنه كان اسمي في الجاهلية فلان) الظاهر أن يكون فلانا بالنصب منونا لأنه خبر كان

وفلان وفلانة يكنى بهما عن العلم الذي مسماه ممن يعقل فلا تدخل ال عليهما وفلانة ممنوعة من الصرف

فيقال جاء فلان ولكن جاءت فلانة ويكنى بهما أيضا عن العلم لغير العاقل فتدخل عليهما ال تقول

ركبت الفلان وحلبت الفلانة وأما الرفع فعلى أن في كان ضمير الشأن واسمي مبتدأ وفلان خبره

والجملة خبر كان وكان اسم عبد الله في الجاهلية الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله أخرجه ابن

ماجة (في) بتشديد الياء وشهد شاهد من بني إسرائيل أي العالمين بما أنزل الله في التوراة وقبله

قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد إلخ (على مثله فآمن) أي على مثل القرآن من

المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك وهذه المثلية

هي باعتبار تطابق المعاني وإن اختلفت الألفاظ قال الجرجاني مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه

أنه من عند الله وكذا قال الواحدي فآمن الشاهد بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ومن جنس

ما ينزله على رسله وهذا الشاهد من بني إسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد

وقتادة وغيرهم وفي هذا نظر فإن السورة مكية بالإجماع وعبد الله بن سلام كان إسلامه بعد الهجرة

فيكون المراد بالشاهد رجلا من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مكة وصدقه واختار هذا ابن

جرير والراجح أنه عبد الله بن سلام وأن هذه الآية مدنية لا مكية وعن ابن عباس قال هو

عبد الله بن سلام وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين وفيه دليل على أن هذه الآية مدنية

فيخصص بها عموم قولهم إن سورة الأحقاف كلها مكية وإياه ذكر الكراشي وكونه إخبارا قبل

الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد أن الآية مكية إذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه

بحث لأنه قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلا فلا ضرر في شهادة

الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد من السلف مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له إلا

أن يراد من السلف المفسرون قاله الشهاب كذا في فتح البيان

قلت حديث عبد الله بن سلام وهذا صريح في أن هذه الآية نزلت فيه وحديث

عوف بن مالك عند ابن حبان وحديث ابن عباس عند ابن مردويه أيضا يدلان على أن هذه الآية

نزلت في عبد الله بن سلام كما في فتح الباري وهو القول الراجح واستكبرتم أي آمن الشاهد

واستكبرتم أنتم عن الإيمان وجواب الشرط بما يدل عليه أستم ظالمين دل عليه إن الله لا يهدي

القوم الظالمين فحرمهم الله سبحانه الهداية بظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة الظاهرة على

وجوب الإيمان ومن فقد هداية الله له ضل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم أي على صدقي (ومن)

عنده علم الكتاب) قيل هو عبد الله بن سلام وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وهذه الآية في آخر

سورة الرعد (مغمودا) أي مستورا في غلافه (فالله الله) بالنصب فيهما أي اتقوا الله (في)

هذا الرجل)
أي عثمان رضي الله عنه (أن تقتلوه) بدل اشمال من هذا الرجل (لتطردن) أي لتبعدن
(جيرانكم)
بالنصب على المفعولية (الملائكة) بالنصب على البدلية (ولتسلن) أي لتنتزعن (فلا
يغمد) بصيغة
المجهول قال في مختار الصحاح غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله في غمده
فهو مغمود
وأغمده أيضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان (اقتلوا اليهودي) أي عبد الله بن سلام
قوله

(هذا حديث غريب) وأخرجه ابن مردويه وابن جرير مختصرا قوله (عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام) وفي الرواية الآتية في مناقب عبد الله بن سلام وعمر بن محمد بن عبد الله بن

سلام ولم أقف على ترجمة عمر بن محمد هذا قوله (حدثنا عبد الرحمن بن الأسود) هو ابن المأمون قوله (إذا رأى مخيلة) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية وهي السحابة التي يخال فيها المطر (أقبل وأدبر) زاد

البخاري ودخل وخرج وتغير وجهه أي خوفا أن تصيب أمته عقوبة ذنب العامة كما أصاب الذين

قالوا هذا عارض ممطرنا الآية (فإذا مطرت) أي المخيلة (سرى عنه) بضم المهملة وتشديد الراء

بلفظ المجهول أي كشف عنه ما خالطه من الوجمل (فقلت له) أي لم تقبل وتدبر ويتغير وجهك عند

رؤية المخيلة فقال وما أدري لعله أي المذكور من المخيلة فلما رأوه أي ما هو العذاب عارضا

أي سحابا عرض في أفق السماء مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا أي ممطر إيانا بعده

بل هو أي قال تعالى بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح بدل من ما فيها عذاب أليم أي مؤلم

قال ابن العربي فإن قيل كيف يخشى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى

(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) والجواب أن الآية نزلت بعد هذه الآية ويتعين الحمل على

ذلك لأن الآية دلت على كرامة له صلى الله عليه وسلم ورفعة فلا يتخيل انحطاط درجته أصلا قال الحافظ يعكر

عليه أن آية الانفعال كانت في المشركين من أهل بدر وفي حديث عائشة إشعار بأنه كان يواظب

على ذلك من صنيعه كان إذا رأى فعل كذا والأولى في الجواب أن يقال إن في آية الأنفال احتمال

التخصيص بالمذكورين له بوقت دون وقت أو مقام الخوف يقتضي غلبته عدم الأمن من مكر الله

وأولى من الجميع أن يقال خشي على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب أما المؤمن فشفقته عليه

لإيمانه وأما الكافر فلرجاء إسلامه وهو بعث رحمة للعالمين قوله (هذا حديث حسن)
وأخرجه
البخاري والنسائي

قوله (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو ابن عليّة (عن داود) هو ابن أبي هند قوله (قال ما صحبه منا أحد) قال النووي هذا صريح في إبطال الحديث المروي في سنن أبي داود وغيره

المذكور فيه الوضوء بالنيذ وحضور ابن مسعود معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فإن هذا الحديث صحيح

وحديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين ومداره على زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول انتهى

(افتقدناه) فقد يفقده من باب ضرب أي عدمه وافتقده مثله (وهو بمكة) جملة حالية (اغتيال)

بصيغة المجهول أي قتل سرا من الاغتيال وهو القتل في خفية (استطير) بصيغة المجهول أيضا من

الاستطار أي طارت به الجن (إذا نحن به) أي برسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا للمفاجأة (من قبل) بكسر

القاف وفتح الموحدة (حراء) قال في القاموس حراء ككتاب وكعلي عن عياض ويؤنث ويمنع جبل

بمكة فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم (قال الشعبي وسألوه الزاد إلخ) قال الدارقطني انتهى حديث

ابن مسعود عند قوله فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وما بعده من قول الشعبي كذا رواه أصحاب

داود الراوي عن الشعبي وابن عليّة وابن زريع وابن أبي زائدة وابن إدريس وغيرهم هكذا قاله

الدارقطني وغيره ومعنى قوله إنه من كلام الشعبي أنه ليس مرويا عن ابن مسعود بهذا الحديث

وإلا فالشعبي لا يقول هذا الكلام إلا بتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم قاله النووي كل عظم لم يذكر اسم

الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما كان لحما وفي رواية مسلم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع

في أيديكم أوفر ما يكون لحما وفي هاتين الروايتين تخالف ظاهر أن يجمع بينهما بأن المراد

بقوله ذكر اسم الله عليه أي عند الذبح وبقوله يذكر اسم الله عليه يعني عند الأكل وإلا فما في

الصحيح هو أصح قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم ٤٧

(1·1)

سورة محمد

صلى الله عليه وسلم

وتسمى سورة القتال مدنية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية
قوله واستغفر لذنبك أي استغفر الله مما ربما يصدر منك من ترك الأولى وقيل لتستن به
أمته وليقتدوا به في ذلك وقيل غير ذلك كما ستقف وللمؤمنين والمؤمنات فيه إكرام
من الله عز

وجل لهذه الأمة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيح
المجرب فيهم إني لأستغفر الله
وفي رواية البخاري والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه قال الحافظ فيه القسم على الشيء
تأكيدا

له وإن لم يكن عند السامع فيه شك وظاهره أنه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة
ويحتمل أن يكون

المراد يقول هذا اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما أخرجه النسائي بسند جيد من طريق
مجاهد عن ابن

عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي
القيوم وأتوب إليه في المجلس

قبل أن يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ إنا كنا
لنعد

لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب
الغفور مائة مرة (في اليوم

سبعين مرة) وفي رواية البخاري أكثر من سبعين مرة قال الحافظ تحت هذه الرواية ما
لفظه

وقع في حديث أنس إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة فيحتمل أن يريد المبالغة
ويحتمل أن

يريد العدد بعينه وقوله أكثر مبهم فيحتمل أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ
المائة

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري (ويروى عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه

قال إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة إلخ) رواه النسائي كما صرح به الحافظ في
الفتح

تنبيه قد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم
والاستغفار يستدعى وقوع

معصية وأجيب بعدة أجوبة منها أن المراد باستغفاره صلى الله عليه وسلم استغفاره من

الغين الذي وقع في حديث

(١٠٢)

الأغر المزني عند مسلم إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة قال
عياض المراد من
الغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنبا
فاستغفر
عنه ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد والأنبياء وإن
عصموا من
الكبائر فلم يعصموا من الصغائر كذا قال وهجو مفرع على خلاف المختار والراجح
عصمتهم من
الصغائر كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح عصمتهم من الصغائر كذا
قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح عصمتهم
من الصغائر أيضا ومنها قول ابن بطال الأنبياء أشد الناس اجتهادا في العبادة لما أعطاهم
الله تعالى
من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى ومحصل جوابه أن
الاستغفار من
التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمر المباحة
من أكل أو
شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو لمخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة
عدوهم تارة ومداراته
أخرى وتأليف المؤلفات وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله التضرع إليه
ومشاهدته
ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة إلى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس ومنها
أن
الاستغفار تشريع لأتمته أو من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة لهم وقال الغزالي في الإحياء
كان صلى الله عليه وسلم
دائم الترقى فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة وهذا
مفرع على أن
العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الأحوال وظاهر ألفاظ الحديث
يخالف ذلك
كذا في الفتح
قوله (عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحرقي وإن تتولوا أي إن تعرضوا
وتدبروا عن طاعته يستبدل قوما غيركم أي يجعلهم بدلکم (ثم لا يكونوا أمثالكم) أي
في التولي
عن طاعته بل مطيعين له عز وجل (قالوا) أي قال بعض الصحابة (على منكب سلمان)

أي
الفارسي وفي الرواية الآتية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذاه الظاهر أن
النبي ضرب ومنكبه هذا وقومه هم الفرس
قوله (هذا حديث غريب) في سنده شيخ من أهل المدينة وهو مجهول

قوله (استبدلوا بنا) بصيغة المجهول أي يجعلوا بدلنا لو كان الإيمان منوطاً أي معلقاً
بالثريا بضم المثناة وفتح الراء وتشديد التحتية هو النجم قال في القاموس امرأة ثروى
متمولة

والثريا تصغيرها والنجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل لتناوله أي أخذ الإيمان لتناوله
أي أخذ الإيمان رجال من فارس

قال في القاموس فارس والفرس أو بلادهم
إعلم أن هذا الحديث صريح في أن قوله صلى الله عليه وسلم لو كان الإيمان إلخ صدر
منه عند نزول هذه

الآية وحديث أبي هريرة الآتي في تفسير سورة الجمعة صريح في أن هذا القول صدر
منه عند نزول

قوله تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الحافظ في الفتح يحتمل أن يكون ذلك
صدر

عند نزول كل من الآيتين ويأتي الكلام مفصلاً بما يتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم لو
كان الإيمان إلخ في تفسير

سورة الجمعة إن شاء الله تعالى (وقد روى علي بن حجر عن عبد الله بن جعفر الكثير)
أي من

الأحاديث يعني قد روى علي بن حجر أحاديث كثيرة عن عبد الله بن جعفر بغير
واسطة (وحدثنا

علي بهذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن جعفر بن نجيح) أي بواسطة
إسماعيل بن جعفر

سورة الفتح
مدنية وهي تسع وعشرون آية
قوله (في بعض أسفاره) هو سفر عمرة الحديبية كما في رواية الطبراني وفي رواية
البخاري
عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض
أسفاره وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يسير معه ليلا قال القرطبي وهذا السفر كان ليلا منصرفه صلى الله عليه
وسلم من الحديبية لا أعلم
بين أهل العلم في ذلك خلافا (فسكت) وفي رواية البخاري فلم يجبه قال الحافظ
يستفاد منه أنه
ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جوابا لبعض الكلام وتكرير عمر السؤال
إما
لكونه خشي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه
كان مهما عنده ولعل النبي صلى الله عليه وسلم
أجابه بعد ذلك وإنما ترك إجابته أولا لشغله بما كان فيه من نزول الوحي (فقلت) أي
لنفسي
(تكلتك أمك) بفتح المثناة وكسر الكاف من الشكل وهو فقدان المرأة ولدها دعا عمر
على نفسه
بسبب ما وقع منه من الإلحاح ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وإنما
هي من
الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها (نزرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم) بفتح النون وبالزاي
بعدها راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر أي ألححت عليه (ما أخلقك) صيغة
التعجب من
خلق ككرم صار خليقا أي جديرا (فما نشبت) بكسر الشين المعجمة بعدها موحدة
ساكنة أي ما
لبثت قال في النهاية لم ينشب أن فعل كذا أي لم يلبث وحقيقته لم يتعلق بشئ غيره ولا
استغل
بسواء (صارخا) أي مصوتا ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس أي لما فيها من
البشارة

بالمغفرة والفتح إنا فتحنا لك فتحا مبينا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده
واختلف في تعيين هذا الفتح
فقال الأكثر على ما في البخاري هو صلح الحديبية والصلح قد يسمى فتحا قال الفراء
والفتح
قد يكون صلحا وقال قوم أنه فتح مكة وقال آخرون إنه فتح خيبر والأول أرجح ويؤيده
حديث أسلم العدوي هذا
قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد البخاري والنسائي
قوله ليغفر لك الله أي بجهدك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أي منه لترغيب أمتك في
الجهاد وهو مأول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من
الذنوب واللام
للعلة الغائبة فمدخلها مسبب لا سبب قاله الجلال المحلي واختلف في معنى قوله ما
تقدم من
ذنبك وما تأخر فقليل ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة وما تأخر بعدها قاله مجاهد وسفيان
الثوري
وابن جرير والواحدي وغيرهم وفيه أقوال أخرى ضعيفة والظاهر الراجح هذا الذي
ذكرناه ويكون
المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الأولى وسمي في حقه ذنب لجلالة قدره وإن لم
يكن ذنبا في
حق غيره (مرجعه) أي وقت رجوعه ظرف لقوله أنزلت (فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله)
قال
القسطلاني أي قال أصحابه صلى الله عليه وسلم هنيئا أي لا إثم فيه مريئا أي لا داء فيه
ونصبا على المفعول أو
الحال أو صفة لمصدر محذوف أي صادفت أو عش عيشا هنيئا مريئا يا رسول الله غفر
الله لك ما
تقدم من ذنبك وما تأخر ليدخل المؤمنين والمؤمنات إلخ اللام متعلق بمحذوف أي أمر
بالجهاد
ليدخل إلخ قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان قوله (وفيه عن
مجمع بن جارية) يعني وفي الباب عن مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم
المكسورة ابن
جارية بالجيم ابن عامر الأنصاري الأوسي المدني صحابي أحد القراء الذين قرأوا القرآن
وأخرج
حديثه أحمد وأبو داود في الجهاد

(1.6)

قوله (أن ثمانين هبطوا) أي نزلوا وفي رواية أحمد لما كان يوم الحديدية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون رجلا من أهل مكة بالسلاح (أن يقتلوه) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأخذوا) بصيغة المجهول أي الثمانون (فأعتقهم) وفي رواية أحمد فعفا عنهم قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي في التفسير قوله (عن أبيه) هو سعيد بن علقمة أبو فاختة قوله وألزمهم أي المؤمنين كلمة التقوى أي من الشرك وهي لا إله إلا الله وأضيف إلى التقوى لأنها سببها وبه قال الجمهور وزاد بعضهم محمد رسول الله وزاد بعضهم وحده لا شريك له وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك أن الكفار لم يقرؤا بها وامتنعوا عن كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في كتب الحديث والسير فخص الله بهذه الكلمة المؤمنين وألزمهم بها والأول أولى لأن كلمة التوحيد هي التي يتقي بها الشرك بالله ويدل عليه حديث أبي بن كعب هذا (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير كلمة التقوى لا إله إلا الله أي هي لا إله إلا الله قوله (هذا) حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن جرير والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات

سورة الحجرات
ثمانية عشرة آية وهي مدنية
قوله (فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله) أي الأقرع (فقال عمر لا تستعمله) وفي
رواية
البخاري من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فقال أبو بكر أمر الققعقاع
بن
معبد وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس ورواية البخاري أثبت من رواية الترمذي هذه
لأن
في سندها مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سئ الحفظ (ما أردت إلا خلافي) أي ليس
مقصودك إلا
مخالفة قولي (وكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع
كلامه حتى يستفهمه) وفي
رواية للبخاري فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحدث حدثه
كأخي السرار لم يسمعه
حتى يستفهمه (قال وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبا بكر) يعني أن ابن الزبير ذكر عن
عمر أنه كان
بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه إلخ ولم يذكر هذا
عن جده أبي بكر الصديق
رضي الله عنهما وفي رواية البخاري في التفسير ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر
قال
القسطلاني يريد جده لأمه أسماء وإطلاق الأب على الجد مشهور انتهى وقال الحافظ
في الفتح
وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل
ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل وقد أخرجه الحاكم موصولاً من حديث أبي هريرة
نحوه وأخرجه ابن مردويه من

طريق طارق بن شهاب عن أبي بكر قال لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم الآية قال أبو بكر قلت

يا رسول الله آليت ألا أكلمك إلا كأخي السرار انتهى

قوله (هذا حديث غريب حسن) وأصله في البخاري

قوله (فقال يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين) مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه وإظهار عظمته يعني إن مدحت رجلا فهو محمود ومزين وإن ذممت رجلا فهو مذموم

ومعيب ذلك الله عز وجل أي الذي حمده زين وذمه شين هو الله سبحانه وتعالى وروى الطبري

من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلًا وزاد فأنزل الله إن الذين ينادونك من راء الحجرات

الآية ومن طريق الحسن نحوه وروى من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة قال حدثني

الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخرج إلينا فنزلت (إن الذين ينادونك

من وراء الحجرات) الحديث ورواه أحمد من هذا الطريق بلفظ أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا محمد يا محمد وفي رواية يا رسول الله فلم يجبه فقال يا رسول الله إن حمدي لزين وإن ذمي

لشين قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن جرير

قوله (أخبرنا أبو زيد صاحب الهروي) اسمه سعيد بن الربيع العامري الحرشي الهروي البصري كان يبيع الثياب الهروية ثقة من صغار التاسعة قوله ولا تنازوا بالألقاب أي لا

يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه والتناز التفاعل من النبز بالتسكين وهو المصدر والنبز بالتحريك اللقب مطلقا أي حسنا كان أو قبيحا خص في العرف بالقبيح والجمع أنباز والألقاب

جمع لقب وهو اسم غير الذي سمي به الإنسان والمراد لقب السوء والتناز بالألقاب أن يلقب

بعضهم بعضا والتداعي بها قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن

ماجة قوله: (وأبو جبرة) بفتح وكسر الموحدة وسكون التحتية وبعدها راء مهملة وتاء
تأنيث لا يعرف له اسم واختلف العلماء في صحبته فقال بعضهم
صحبه

قوله (عن المستمر بن الريان) بالتحانية المشددة الأيادي الزهراني كنيته أبو عبد الله
البصري ثقة عابد من السادسة قوله واعلموا أن فيكم رسول الله أي اعلموا أن بين
أظهركم
رسول الله فعظموه ووقروه وتأدبوا معه وانقادوا لأمره في إنه أعلم بمصالحكم وأشفق
عليكم منكم
ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم ثم بين أن رأيهم سخييف بالنسبة إلى مراعاة
مصالحهم فقال
لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك
إلى عنتكم
وخرجكم والعنت هو التعب والجهد والاثم والهلاك (قال) أي أبو سعيد (وخيار
أئمتكم) أي
الصحابة رضي الله عنهم (لو أطاعهم) أي لو أطاع النبي صلى الله عليه وسلم إياهم
(لعنتوا) أي خيار أئمتكم مع
كونهم خيار الأئمة (فكيف بكم اليوم) الخطاب فيه وفي ما قبله للتابعين أي كيف
يكون حالكم لو
يقتدي بكم ويأخذ بأرائكم ويترك كتاب الله وسنة رسوله قوله إن الله قد أذهب عنكم
أي
أزال ورفع عنكم عبية الجاهلية بضم العين بمن اتقى وفاجر أي كأفراد عاص شقي أي
غير سعيد هين بفتح الهاء وكسر التحتية
المشددة أي ذليل على الله أي عنده والذليل لا يناسبه التكبر والناس أي كلهم بنو لا
أصل لها حقيقة يا أي نوعان رجل

بر تقي أي فلا ينبغي له أن يتكبر على أحد لأن مدار الايمان على الخاتمة والله سبحانه
 وتعالى أعلم
 بمن اتقى (وفاجر) أي كافر أو عاص (شقى) أي غير سعيد (هين) بفتح الهاء وكسر
 التحتية المشددة
 أس أي ذليل (على الله) أي عنده والذليل لا يناسبه التكبر والناس أي أولاده (وخلق الله
 آدم من
 التراب) أي فلا يليق يمن أصله التراب النخوة والتجبر أو إذا كان الأصل واحدا فالكل
 إخوة فلا
 وجه للتكبر لأن بقية الأمر عارضة لا أصل لها أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
 أي آدم وحواء وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهو أعلى طبقات النسب
 وقبائل هي
 دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة
 شعب كنانة
 قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصى بطن هاشم فخذ العباس فصيلة لتعارفوا حذف منه
 إحدى التائين أن ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى إن
 أكرمكم
 عند الله أتقاكم أي إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب إن الله عليم
 بكم
 خبير ببواطنكم قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم قوله (وفي الباب عن
 أبي هريرة وعبد الله بن عباس) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي في آخر الكتاب
 وأما
 حديث ابن عباس فأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان
 قوله (حدثنا يونس بن محمد) البغدادي المؤدب (عن سلام) بفتح السين وتشديد اللام
 (بن أبي مطيع) الخزاعي مولاهم البصري ثقة صاحب سنة في روايته عن قتادة ضعف
 من السابقة
 (عن الحسن) هو البصري قوله الحسب بفتحيتين المال أي مال الدنيا الحاصل به الجاه
 غالبا

(والكرم) أي الكرم المعترف في العقبي المترتب عليه الاكرام بالدرجات العلى التقوى
لقوله تعالى
إن أكرمكم عند الله أتقاكم قال الطيبي بفتحيتين المال أي مال الدنيا الحاصل به
الجاه غالبا والكرم الحسب ما يعده من مآثره ومآثر آبائه والكرم الجمع بين
أنواع الخير والشرف والفضائل وهذا بحسب اللغة فردهما صلى الله عليه وسلم إلى ما
هو المتعارف بين الناس
وعند الله أي ليس ذكر الحسب عند الناس للفقير حيث لا يوقر ولا يحتفل به بل كل
الحسب
عندهم من رزق الثروة ووقر في العيون ومنه حديث عمر رضي الله عنه من حسب
الرجل إنقاء
ثوبيه أي إنه يوقر لذلك من حيث أنه دليل الثروة وذو الفضل والشرف عند الناس ولا
يعد كريما
عند الله وإنما الكرم عنده من ارتدى برداء التقوى وأنشد
كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم
انتهى وقيل الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه والكرم ضد اللؤم فقيل معناه الشئ
الذي يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال والشئ الذي يكون به عظيم
القدر عند الله
التقوى والافتخار بالإباء ليس بشئ منهما
قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم
٥٠ باب ومن سورة ق
مكية إلا ولقد خلقنا السماوات الآية فمدنية
وهي خمس وأربعون اية
قوله (أخبرنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوي قوله لا تزال جهنم تقول هل من مزيد)
أي من زيادة وفي رواية الشيخين لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد أي
يطرح فيها
من الكفار والفجار حتى يضع فيها رب العزة أي صاحب الغلبة والقوة والقدرة قدمه
وفي
حديث أبي هريرة عند الترمذي في باب خلود أهل النار حتى إذا أوعبوا فيها وضع
الرحمن قدمه
فيها وقد تقدم الكلام هناك مبسوطا على وضعه تعالى قدمه في النار فتقول قط قط بفتح
القاف

وسكون الطاء قال الحافظ أي حسبي حسبي وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة وقط بالتخفيف ساكنا ويجوز الكسر بغير إشباع ووقع في بعض النسخ يعني بعض نسخ البخاري عن أبي ذر قطي قطي باشباع وقطني بزيادة نون مشبعة ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالبدال بدل الطاء وهي لغة أيضا وكلها بمعنى يكفي وقيل قط صوت جهنم والأول هو الصواب عند الجمهور انتهى (ويزوي) بصيغة المجهول أي يجمع قوله (هذا) حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والشيخان (وفيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعني وفي الباب عن أبي هريرة أخرج حديثه الترمذي في الباب المذكور ٥١ باب ومن سورة الذاريات مكية وهي ستون آية قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (عن سلام) بفتح السين وتشديد اللام ابن سليمان المزني كنيته ابن المنذر القاري النحوي البصري نزيل الكوفة صدوق يههم قرأ على عاصم من السابعة (عن أبي وائل) اسمه شقيق بن سلمة الأسدي (عن رجل من ربيعة) هو الحارث بن يزيد البكري كما في الرواية الآتية (فذكرت) بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بالبناء للمفعول (وافد عاد) مفعول ثانٍ لذكرت أي ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وافد عاد بحضرتي وعادهم قوم هود (على الخبير بها سقطت) أي على العارف بقصة وافد عاد وقعت وهو مثل سائر للعرب (لما أقحطت) بصيغة المجهول يقال أقحط القوم إذا انقطع عنهم المطر (بعثت) أي أرسلت عاد (قيلا) بفتح القاف وسكون التحتية وباللام قال في القاموس قيل وافد عاد وفي رواية أحمد فبعثوا وافدا لهم

يقال له قيل (فنزل على بكر بن معاوية) اسم رجل كان في ذلك الزمان (وغنته الجرادتان) قال
الجزري في النهاية هما مغنيتان كانتا بمكة في الزمن الأول مشهورتان بحسن الصوت والغناء وفي
رواية أحمد فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال
لهما الجرادتان
فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة (ثم خرج) أي قيل (يريد جبال مهرة) قال في
القاموس
مهرة بن حيدان حي (فاسق عبدك) يريد نفسه مع قومه (سحابات) أي قطعات من
السحاب
(خذها رمادا ومردا) قال في النهاية الرممد بالكسر المتناهي في الاحتراق والدقة كما
يقال ليل
أليل ويوم أيوم إذا أرادوا المبالغة (لا تذر من عاد أحدا) أي لا تدعه حيا بل تهلكه وفي
رواية أحمد
فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فأوماً إلى سحابة منها سوداء فنودي منها
خذها رمادا
رمددا لا تبقى من عاد أحدا (وذكر) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ثم قرأ إذ أرسلنا
عليهم) الآية مع تفسيرها
هكذا (وفي عاد) أي في إهلاكهم آية إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها
لأنها
لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور ما تذر من شيء أي نفس أو مال أتت عليه
إلا جعلته
كالرميم أي كالمباني المتفتت
قوله (فإذا هو غاص بالناس) أي ممتلئ بهم قال في مختار الصحاح المنزل
غاص بالقوم أي ممتلئ بهم (وإذا رايات) جمع راية وهي العلم (سود) جمع سوداء
(تحقق)
بفتح الفوقية وكسر الفاء وضمها قال في القاموس خفقت الراية تخفق وتخفق خفقا

وخفقانا محرقة اضطربت وتحركت (وجها) أي جانبا قوله (فذكر الحديث بطوله
نحوا من
حديث سفيان بن عيينة) أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه (ويقال له الحارث بن
حسان) قال
الحافظ في تهذيب التهذيب الحارث بن حسان بن كلدة البكري الذهلي الربعي ويقال
العامري
ويقال حريث وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وسكن الكوفة روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم وعنه أبو وائل وغيره قال
وقع في رواية الترمذي عن رجل من ربيعة ثم علقه من وجه اخر فسماه الحارث بن
حسان ثم ساقه
من طريق أخرى فقال الحارث بن يزيد البكري ثم قال ويقال له الحارث بن حسان
وصحح ابن
عبد البر أن اسمه حريث وقال البغوي كان يسكن البادية
٥٢ باب ومن سورة الطور
مكية وهي تسع وأربعون آية
قوله (عن أبيه) هو كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس قوله إدبار النجوم بكسر
الهمزة ونصب الراء على الحكاية من قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل
فسبحه وإدبار النجوم ويجوز الرفع وعلى الوجهين هو مبتدأ خبره الركعتان وفي بعض
النسخ
الركعتين بالنصب على أنه بيان لقوله إدبار النجوم على الوجه الأول قبل الفجر أي فرضه
والإدبار والدبور الذهاب يعني عقيب ذهاب النجوم وهو سنة الصبح وإدبار السجود
بفتح
الهمزة وكسرها قراءتان متواترتان في قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل
الغروب ومن الليل فسبحه وإدبار السجود قال الطيبي صلاة إدبار السجود وإدبار نصبه
بسبح
في التنزيل أوقعه مضافا في الحديث على الحكاية إنتهى والمراد بالسجود فريضة
المغرب قوله
(هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم وصححه ابن مردويه وابن أبي حاتم (ما أقر
بهما) صيغة

تعجب (ومحمد عندي أرجح) ووافقه أبو حاتم فقال يكتب حديثه وهو أحب إلى من أخيه رشدين
(وسألت عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (قال) أي أبو عيسى الترمذي (ما قال أبو محمد) هو
كنيته عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (وأقدمه) أي أكبره
٥٣ باب ومن سورة النجم مكية
وهي ثنتان وستون آية
قوله (عن مرة) هو ابن شراحيل الهمداني قوله (لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ليلة الإسراء
(سدرة المنتهى) قال الجزري في النهاية السدر شجر النبق وسدرة المنتهى شجرة في أقصى الجنة
إليها ينتهي علم الأولين والآخرين ولا يتعدها قال انتهى ما يعرج من الأرض أي ما يصعد من الأعمال والأرواح وهذا قول ابن مسعود وضمير قال راجع إليه وفي رواية مسلم إليها ينتهي ما يعرج به الأرض فيقبض منها وما ينزل من فوق أي من الوحي (فأعطاه الله عندها) أي عند سدرة المنتهى (خمسا) أي خمس صلوات (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أي من قوله تعالى آمن الرسول إلى آخر السورة قيل معنى قوله أعطى خواتيم سورة البقرة أي أعطى إجابة دعواتها (وغفر لأمته المقحّمات) وفي رواية مسلم وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحّمات قال

النووي هو بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء ومعناه الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها وتقحم الوقوع في المهالك ومعنى الكلام من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمتات والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد أنه لا يعذب أصلا فقد تقررت نصوص الشرع وإجماع أهل السنة على إثبات بعض العصاة من الموحدين ويحتمل أن يكون المراد بهذا خصوصا من الأمة أن يغفر لبعض الأمة المقحمتات وهذا يظهر على مذهب من يقول إن لفظة من لا تقتضي العموم مطلقا وعلى مذهب من يقول لا تقتضيه في الأخبار وإن اقتضته في الأمر والنهي ويمكن تصحيحه على المذهب المختار وهو كونها للعموم مطلقا لأنه قد قام دليل على إرادة الخصوص وهو ما ذكرناه من النصوص والإجماع انتهى (قال السدرة في السماء السادسة) قال النووي في شرح مسلم كذا هو في جميع الأصول السادسة وقد تقدم في الروايات الأخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة قال القاضي كونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى قال النووي ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم أنها في نهاية من العظم (قال سفيان) أي في بيان ما يغشى (فراش) بفتح الفاء الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج واحدها فراشة (فأرعدها) أي حركها لعله حكى تحرك الفراش واضطرابها قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم قوله (أخبرنا الشيباني) هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان قوله فكان أي جبرائيل من النبي صلى الله عليه وسلم قاب أي قدر قوسين أو أدنى أي أقرب من ذلك زاد البخاري في رواية فأوحى إلى عبده ما أوحى (فقال) أي ذر بن حبيش (رأى جبرائيل) أي

في صورته مرتين مرة بالأرض في الأفق الأعلى ومرة في السماء عند سدرة المنتهى

(١١٧)

قال الحافظ الحاصل أن ابن مسعود كان يذهب في ذلك إلى أن الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو جبرائيل كما ذهبت إلى ذلك عائشة والتقدير على رأيه فأوحى أي جبرائيل إلى عبده أي عبد الله محمد لأنه يرى أن الذي دنا فتدلى هو جبرائيل وأنه هو الذي أوحى إلى محمد وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذي أوحى هو الله أوحى إلى عبده محمد ومنهم من قال إلى جبرائيل إنتهى وقال ابن القيم في زاد المعاد أما قوله تعالى في سورة النجم ثم دنا فتدلى فهو غير الدنو والتدلي في قصة الإسرائ فإن الذي دنا في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل عليه فإنه قال علمه شديد القوى وهو جبريل ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى وهو ذو المرة أي القوة وهو الذي استوى بالأفق الأعلى وهو الذي دنا فتدلى فكان من محمد صلى الله عليه وسلم قدر قوسين أو أدنى فأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسرائ فلذلك صريح في أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض في سورة النجم لذلك بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وهذا هو جبريل رآه محمد صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين مرة في الأرض ومرة عند سدرة المنتهى انتهى قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (عن مجالد) هو ابن سعيد (لقي ابن عباس كعبا) هو كعب بن مانع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة (فسأله) أي كعبا (فكبر) أي كعب (حتى جاوبته الجبال) أي كبر تكبيرة مرتفعا بها صوته حتى جاوبته الجبال بالصدى كأنه استعظم ما سأل عنه فكبر لذلك ولعل ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما سئلت عائشة رضي الله عنها فقفت

لذلك شعرها قاله الطيبي (إنا بنو هاشم) قال الطيبي هذا بعث له على التسكين من ذلك
الغيظ
والتفكر في الجواب يعني نحن أهل علم ومعرفة فلا نسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد
ولذلك فكر
فأجاب بقوله إن الله قسم إلى آخره (فكلم) أي الله سبحانه وتعالى (مرتين) أي في
الميقاتين (ورآه
محمد) أي في المعراج (مرتين) كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولقد رآه نزلة
أخرى فهذا يدل
على أن مذهب كعب أن الضمير في رآه إلى الله لا إلى جبريل بخلاف قول عائشة
(فدخلت على

عائشة) ظاهره أنه كان حاضرا في مجلس كعب وابن عباس رضي الله عنهما وسمع ما جرى بينهما

(قف له شعري) أي قام من الفرع لما حصل عندها من عظمة الله وهيبته واعتقدته من تنزيهه

واستحالة وقوع ذلك قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة وأصله

التقبض والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفرع فيقوم الشعر كذلك (قلت رويدا) أي امهلي

ولا تعجلي (ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال الطيبي أي قرأت الآيات التي خاتمتها هذه الآية كما تشهد له الرواية الأخرى أعني قوله قلت لعائشة فأين قوله ثم دنا انتهى

قلت في الرواية التي أخرجها الترمذي في تفسير سورة الأنعام فقلت يا أم المؤمنين انظريني

ولا تعجليني أليس الله تعالى يقول ولقد رآه نزلة أخرى وقد رآه بالأفق المبين فالأمر كما قال الطيبي (أين يذهب بك) بالبناء للمفعول أو بالبناء للفاعل أي أين يذهب بك قوله تعالى

الذي قرأت وفي المشكاة أين تذهب بك قال الطيبي أي أخطأت فيما فهمت من معنى الآية

وذهبت إليه فإسناد الإذهاب إلى الآية مجاز (إنما هو) أي الآية الكبرى وذكر الضمير باعتبار

الخبر (فقد أعظم الفرية) بكسر الفاء أي الكذب (في جواد) موضع بأسفل مكة قاله في المجمع ووقع في المشكاة في أجواد بفتح الهمزة وسكون الجيم قال في النهاية أجواد موضع

بأسفل مكة معروف من شعابها (قد سد الأفق) أي ملاء أطراف السماء وحديث عائشة هذا

أخرجه الشيخان مع زيادة واختلاف وفي روايتهما قال قلت لعائشة فأين قوله ثم دنا فتدلى

فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذاك جبريل عليه السلام كان يأتيه في صورة الرجل وأنه

أتاه بهذه المرة في صورته التي

هي صورته فسد الأفق (وقد روى داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة إلخ) أخرج هذه الرواية الترمذي في تفسير سورة الأنعام وتقدم الكلام

هناك مبسوطا في أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الإسراء أم لا

(١١٩)

قوله (أخبرنا سلم بن جعفر) بفتح السين وسكون اللام البكراوي أبو جعفر الأعمى
 قال ابن المديني من أهل اليمن صدوق تكلم فيه الأزدي بغير حجة من الثامنة (عن
 الحكم بن
 أبان) العدني أبي عيسى صدوق عابد له أوهام من السادسة قوله (رأى محمد ربه) كذا
 أطلق
 الرؤية في هذه الرواية وفي الرواية الآتية رآه بقلبه (ويحك) قال في النهاية ويح كلمة
 ترحم وتوجع
 تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة
 على المصدر وقد
 ترفع وتضاف ولا تضاف يقال ويح زيد وويحا له وويح له (ذاك) أي عدم إدراك
 الأبصار إياه
 سبحانه وتعالى ليس مطلقا بل (إذا تجلى) أي ظهر (بنوره الذي هو نوره) فحينئذ لا
 تدركه
 الأبصار وحاصله أن المراد بالآية نفي الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه والظاهر
 أن ابن
 عباس أخذ هذا من قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قوله
 (أخبرنا
 محمد بن عمرو) هو ابن علقمة (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف قوله (عن
 ابن عباس
 في قول الله ولقد رآه نزلة أخرى إلى قوله قال ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه
 وسلم) كذا روى الترمذي هذا
 الحديث بهذا اللفظ ورواه ابن جرير في تفسيره بعين سند الترمذي هكذا عن ابن عباس
 في قول الله
 ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى قال دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى
 فأوحى إلى
 عبده ما أوحى قال قال ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم قوله (قال رآه بقلبه)
 أي قال ابن عباس
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه قال الواحدي وكذا قال أبو ذر وإبراهيم التيمي
 رآه بقلبه قال وعلى

هذا رأى ربه بقلبه رؤية صحيحة وهو أن الله تعالى جعل بصره في فواده أو خلق لفوائده بصرا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين انتهى وقال الحافظ جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة أي بالفؤاد فيجب حمل مطلقها على مقيدتها قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن جرير في تفسيره وأخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس قال ما قال وعلى رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رآه بفؤاده مرتين قوله (فقال نور أني أراه) وفي رواية لمسلم فقال رأيت نورا قال النووي قوله صلى الله عليه وسلم نور أني أراه هو بتنوين نور وفتح الهمزة في أني وتشديد النون المفتوحة وأراه بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات ومعناه حجاب نور فكيف أراه قال الإمام أبو عبد الله المازري الضمير في أراه عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه وقوله صلى الله عليه وسلم رأيت نورا معناه رأيت النور فحسب ولم أر غيره قال وروى أخبرنا نور أني أراه يعني بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء ويحتمل أن يكون معناه راجعا إلى ما قلناه أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال قال القاضي عياض هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتها في شيء من الأصول قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم قوله (أخبرنا عبيد الله بن أبي رزمة) كذا في النسخة الأحمدية قال في هامشها كذا في نسخ وفي نسخة وابن أبي رزمة ولا يوجد في التقريب عبيد الله بن أبي رزمة انتهى قلت النسخة التي فيها وابن أبي رزمة بزيادة الواو هي الصحيحة وأما النسخ التي فيها عبيد الله بن أبي رزمة يحذف الواو فهي غلط لأنه ليس في الكتب الستة رأو اسمه عبيد الله بن أبي رزمة وعبيد الله هذا هو عبيد الله

بن موسى العبسي وابن أبي رزمة هو عبد العزيز بن أبي رزمة وهما من شيوخ عبد بن حميد
وأصحاب إسرائيل بن يونس (عن أبي إسحاق) السبيعي (عن عبد الرحمن بن يزيد) بن قيس
النخعي (عن عبد الله) بن مسعود قوله (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل
في حلة من رفراف) أي

ديجاج رقيق حسنت صنعته جمعه رفارف أو هو رفرقه وهذه هي الروية الأولى وكانت
في أوائل
البعثة بعد ما جاءه جبرائيل عليه السلام أول مرة فأوحى الله إليه صدر سورة اقرأ ثم فتر
الوحي فترة
ذهب أي رقيق حسنت صنعته جمعه رفارف أو هو جمع رفرقة وهذه هي الرؤية النبي
صلى الله عليه وسلم فيها مرارا ليردى من رؤوس الجبال فكلما هم بذلك ناداه جبرائيل
من الهواء يا
محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه وكلما طال عليه
الأمر عاد
لمثلها حتى تبدي له جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح في صورته التي
خلقه الله عليها له ستمائة جناح
قد سد عظم خلقه الأفق ما اقترب منه وأوحى إليه عن الله ما أمره به فعرف عند ذلك
عظمة الملك
الذي جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذي بعثه إليه قوله (هذا
حديث
حسن صحيح) وأخرجه ابن جرير في تفسيره
قوله (حدثنا أحمد بن عثمان أبو عثمان البصري) يلقب أبا الجوفاء بالجيم والزاي ثقة
من
الحادية عشرة (حدثنا أبو عاصم) اسمه الضحاك النبيل قوله الذي يجتنبون كبائر الإثم
والفواحش الكبائر كل ذنب توعده الله عليه بالنار أو ما عين له حدا أو ذم فاعله ذما
شديدا
والفواحش جمع فاحشة وهي كل ذنب فيه وعيد أو مختص بالزنا إلا اللمم بفتحيتين أي
الصغائر
فإنهم لا يقدرون أي يجتنبوها قال الطيبي الاستثناء منقطع فإن اللمم ما قل وما صغر من
الذنوب
ومنه قوله ألم بالمكان إذا قل ليلة فيه ويجوز أن يكون قوله اللمم صفة وإلا بمعنى غير
فقليل هو
النظرة والغمزة والقبلة وقيل الخطرة من الذنب وقيل كل ذنب لم يذكر الله فيه حدا ولا
عذابا
إن تغفر اللهم تغفر جما بفتح الجيم وتشديد الميم أي كثيرا كبيرا وأي عبد لك لا ألما
فعل
ماض مفرد والألف للإطلاق أي لم يلم بمعصية يقال لم أي نزل وألم إذا فعل اللمم
والبيت لأمية بن

الصلت أنشده النبي صلى الله عليه وسلم أي من شأنك غفران كثير من ذنوب عظام
وأما الجرائم الصغيرة فلا
تنسب إليك لأن أحدا لا يخلو عنها وأنها مكفرة باجتناّب الكبائر وإن تغفر ليس للشك
بل للتعليل
نحو إن كنت سلطانا فاعط الجزيل أي لأجل أنك غفار اغفر جما واختلف أقوال أهل
العلم في
تفسير اللمم فالجمهور على أنه صغائر الذنوب هو ما كان دون الزنا من القبلة والغمزة

والنظرة وكالكذب الذي لا حد فيه ولا ضرر وقيل غير ذلك والظاهر الراجح هو قول الجمهور

والله تعالى أعلم قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب وأخرجه ابن جرير

٥٤ باب ومن سورة القمر

مكية إلا سيهزم الجمع الآية

وهي خمس وخمسون آية

قوله (عن إبراهيم) هو النخعي (عن أبي معمر) اسمه عبد الله بن سخبرة الأزدي قوله (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فلقطين) بكسر الفاء

وسيكون اللام أي قطعتين وفي

حديث أنس الآتي فانشق القمر بمكة وهذا لا ينافي قول ابن مسعود بينما نحن مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمنى فانشق القمر لأن أنسا لم يصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلتذ بمكة

وعلى تقدير تصريحه فمنى من

جملة مكة وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود

قال انشق القمر

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة فوضح

أن مراده بذكر مكة الإشارة

إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة (فلقة من وراء الجبل) أي جبل حراء وفي رواية فلقة فوق

الجبل وفلقة

دونه والمراد أنهما تباينت فإحدهما إلى جهة العلو والأخرى إلى السفلى اشهدوا أي على

نبوتي أو

معجزتي من الشهادة وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود (يعني اقتربت الساعة

وانشق

القمر) أي قربت القيامة وانفلق القمر فلقطين والمعنى أن هذا الانشقاق الذي هو معجزة

من

النبي صلى الله عليه وسلم هو المراد في هذه الآية لا أنه يقع يوم القيامة وقد تقدم

الكلام في انشقاق القمر مبسوطا

في باب انشقاق القمر من أبواب الفتن قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه

الشيخان

قوله (سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم) هذا من مراسيل الصحابة لأن أنسا لم يدرك هذه القصة وقد جاءت القصة من حديث ابن عباس وهو أيضا ممن لم يشاهدها ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وهؤلاء شاهدوها (آية) أي علامة دالة على نبوته ورسالته (فانشق القمر بمكة مرتين) ووقع في رواية البخاري فأراهم القمر شقتين قال الحافظ ما ملخصه وفي رواية لمسلم مرتين وفي مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين أيضا وكذلك أخرجه الإمامان أحمد وإسحاق في مسنديهما عن عبد الرزاق وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين قال البيهقي قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه مرتين قال الحافظ لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين إنما فيه فرقتين أو فلقتين بالراء أو اللام وكذا في حديث ابن عمر فلقتين وفي حديث جبير ابن مطعم فرقتين ثم ذكر الحافظ روايات عديدة وقع في بعضها انشقق بالثنتين وفي بعضها شقتين وفي بعضها قمرين ثم قال ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين وتكلم الحافظ ابن القيم على هذه الرواية فقال المراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر ومن الثاني انشقق القمر مرتين وقد خفي على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة وقد قال العماد بن كثير في الرواية التي فيها مرتين نظر ولعل قائلها أراد فرقتين قال الحافظ وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات انتهى (يقول) (ذهب) يعني أن المراد بقوله مستمر ذاهب مار لا يبقى

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان
قوله (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي انشق فلقتين كما في
الرواية المتقدمة
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان

قوله (عن ابن عمر قال انفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) تقدم هذا الحديث في باب

انشقاق القمر

قوله (أخبرنا محمد بن كثير) هو العبدى البصرى (أخبرنا سليمان بن كثير) العبدى البصرى (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى قوله (حتى صار فرقتين على هذا

الجبل وعلى هذا الجبل) وفي حديث عبد الله بن مسعود عند عبد الرزاق في مصنفه قال رأيت

القمر منشقا شقتين شقة على أبى قبيس وشقة على السويداء قال الحافظ السويداء بالمهملة

والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل (سحرنا محمد) أى جعلنا مسحورين (فقال بعضهم لئن

كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم) وفي حديث عبد الله بن مسعود عند البيهقى فقال

كفار قريش أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن أبى كبشة أنظروا السفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم

فقد صدق وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به قال فسئل السفار قال وقدموا

من كل وجهة فقالوا رأينا وحديث جبير بن مطعم هذا أخرجه أيضا في مسنده والبيهقى في

الدلائل وابن جرير في تفسيره

قوله (عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم) مقبول من السادسة (عن أبيه عن جده جبير

بن مطعم نحوه) رواه البيهقى بهذا الوجه في الدلائل كما في تفسير ابن كثير قوله (وأبو بكر

بندار) أبو بكر هذا اسمه محمد بن بشار وبندار لقبه (عن سفيان) هو الثوري قوله (عن أبي هريرة قال جاء مشركو قريش إلخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه في أواخر أبواب القدر ٥٥ باب ومن سورة الرحمن
مكية أو إلا يسأله من في السماوات والأرض الآية
فمدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية
قوله (حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم) البغدادي (أخبرنا الوليد ابن مسلم) القرشي
الدمشقي (عن زهير بن محمد) التميمي قوله (فسكتوا) أي الصحابة مستمعين (ليلة
الجن) أي
ليلة اجتماعهم به فكانوا أي الجن أحسن مردودا أي أحسن ردا وجوابا لما تضمنه
الاستفهام
التقريري المتكرر فيها بأي منكم أيها الصحابة قال الطيبي المردود بمعنى الرد
كالمخلوق
والمعقول نزل سكوتهم وإنصاتهم للاستماع منزلة حسن الرد فجاء بأفعل التفضيل
ويوضحه كلام
ابن الملك حيث قال نزل سكوتهم من حيث اعترافهم بأن في الجن والإنس من هو
مكذب بالإله
وكذلك في الجن من يعترف بذلك أيضا لكن نفيهم التكذيب عن أنفسهم باللفظ أيضا
أدل
على الإجابة وقبول ما جاء به الرسول من سكوت الصحابة أجمعين ذكره القاري كنت
أي تلك
الليلة كلما أتيت على قوله أي على قراءة قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب
للإنس والجن أي بأي نعمة مما أنعم الله به عليكم تكذبون وتجحدون نعمه بترك
شكره وتكذيب
رساله وعصيان أمره لا بشئ متعلق بنكذب الآتي ربنا بالنصب على حذف حرف النداء

(نكذب) أي لا تكذب بشئ منها (فلك الحمد) أي على نعمك الظاهرة والباطنة ومن أتمها نعمة
الإيمان والقرآن قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن المنذر والحاكم وصححه
والبيهقي
والبزار (قلبوا اسمه) أي فجعلوا اسمه زهير بن محمد فالتبس بزهير بن محمد الذي
يروى عنه أهل
العراق (يعني لما يروون عنه من المناكير) أي إنما جعله أحمد رجلا آخر لأن أهل
الشام يروون عنه
أحاديث مناكير قال في التقريب زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني سكن
الشام ثم
الحجاز رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة نضعف بسببها قال البخاري عن أحمد كان
زهير
الذي يروي عنه الشاميون آخر وقال أبو حاتم حدث بالشام من حفظه فكثرت غلظه من
السابعة
(وسمعت محمد بن إسماعيل يقول أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير وأهل
العراق
يروون عنه أحاديث مقاربة) أي أحاديث صحيحة قال في تهذيب التهذيب قال البخاري
ما
روى عنه أهل الشام فإنه مناكير وما روى عن أهل البصرة فصحيح قلت حديث جابر
هذا رواه
الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد وهو من أهل الشام ففي الحديث ضعف لكن له
شاهدا من
حديث ابن عمر أخرجه ابن جرير والبزار والدارقطني في الأفراد وغيرهم وصح
السيوطي
إسناده كما في فتح البيان
٥٦ باب ومن سورة الواقعة
مكية إلا أفبهذا الحديث الآية وثلة من الأولين
هي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية
قوله (أخبرنا عبدة بن سليمان) الكلابي الكوفي (وعبد الرحيم بن سليمان) أبو علي
الأشلي

(عن محمد بن عمرو) بن علقمة الليثي قوله (يقول الله أعددت إلى قوله جزاء بما كانوا يعملون تقدم عن محمد بن عمرو) بن علقمة الليثي شرحه في تفسير سورة السجدة قوله وفي الجنة شجرة يسير الراكب إلخ تقدم شرحه في باب صفة شجرة الجنة (وموضع سوط في الجنة إلخ) تقدم شرحه في تفسير سورة آل عمران

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرج أحمد والشيخان بعضه قوله وماء مسكوب أي جار دائما وقيل يسكب لهم أين شاء وكيف شاء بلا تعب قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري قوله (وفي الباب عن أبي سعيد) أخرجه

الترمذي في باب صفة شجر الجنة قوله (عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة إلخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه في باب صفة ثياب أهل الجنة قوله (وقال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث وارتفاعها كما بين السماء والأرض) كذا في النسخ الحاضرة وارتفاعها كما بين السماء والأرض بالواو والظاهر

أن يكون بغير الواو وهو بدل من هذا الحديث (قال) أي بعض أهل العلم (ارتفاع
الفرش
المرفوعة في الدرجات والدرجات بين كل درجتين كما بين السماء والأرض) حاصله
أن ارتفاع
الفرش المفروشة في الدرجات وبعد ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والأرض
وقد نقل الحافظ
ابن كثير في تفسير سورة الواقعة حديث أبي سعيد المذكور عن جامع الترمذي ثم نقل
كلامه هذا
بلفظ فقال بعض أهل المعاني معنى هذا الحديث ارتفاع الفرش في الدرجات وبعد ما
بين الدرجتين كما
بين السماء والأرض انتهى
قوله (حدثنا الحسين بن محمد) بن بهرام التميمي البغدادي (عن عبد الأعلى) بن عامر
الثعلبي الكوفي (عن أبي عبد الرحمن) اسمه عبد الله بن حبيب السلمي قوله وتجعلون
رزقكم
أنكم تكذبون أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر أي وضعت التكذيب
موضع
الشكر وفي قراءة علي رضي الله عنه وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتجعلون شكركم أنكم تكذبون
أي تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزلت في الأنواء ونسيتهم
السقيا إليها
والرزق المطر أي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله
حيث
تنسبونه إلى النجوم كذا في المدارك قال شكركم أي شكر ما رزقكم من المطر تقولون
مطرنا
بصيغة المجهول بنوء كذا وكذا بفتح النون وسكون الواو وبنجم كذا وكذا وذلك أنهم
كانوا
إذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم
أتجعلون
رزقكم أي شكركم بما رزقكم التكذيب فمن نسب الإنزال إلى النجم فقد كذب برزق
الله تعالى
ونعمه وكذب بما جاء به القرآن والمعنى أتجعلون بدل الشكر التكذيب قال النووي في
شرح
مسلم قال ابن الصلاح النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم ينوء

نوءا
أي سقط وغاب وقيل نهض وطلع وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع
في أزمنة
السنة كلها وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة
ليلة منها نجم
في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته فكان أهل
الجاهلية إذا كان
عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منهما وقال الأصمعي إلى الطالع منهما قال
أبو عبيد

ولم أسمع أن النوء السقوط إلا في هذا الموضع ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوء تسمية للفاعل
بالمصدر قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه الساقطة في المغرب هي الأنواء والطالعة في
المشرق هي البوارح انتهى
قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد بن أبي حاتم وابن جرير
قوله (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن موسى بن عبيدة) الربذي (عن يزيد بن أبان)
هو
الرقاشي قوله إنا أنشأناهن إنشاء قيل هن الحور العين أنشأهن الله لم تقع عليهن الولادة
ولم
يسبقن بخلق وأنهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل مخترعات وهو ما جرى عليه أبو
عبيدة
وغيره وقيل المراد نساء بني آدم والمعنى أن الله سبحانه أعادهن بعد الموت إلى حال
الشباب
والنساء وإن لم يتقدم لهن ذكر لكنهن قد دخلن في أصحاب اليمين فتلخص أن نساء
الدنيا يخلقهن
الله في القيامة خلقا جديدا من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك
يستلزم كمال
الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء صفات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك
الوجه
وإما على قول قال إن الفرش المرفوعة كناية عن النساء فمرجع الضمير ظاهر إن من
المنشآت
جمع منشأة اسم مفعول من الإنشاء التي أي نساء الدنيا اللائي كن في الدنيا عجائز
جمع
عجوز وهي المرأة الكبيرة عمشا بضم فسكون جمع عمشاء من العمش في العين
محركة وهو
ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها من باب طرب فهو أعمش والمرأة
عمشاء رمصا
جمع رمصاء من الرمص محركة وهو وسخ أبيض يجتمع في الموق رمصت عينه
كفرح والنعث أرمص
ورمصاء قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير وابن المنذر والبيهقي وعبد بن
حميد
قوله (عن شيان) هو ابن عبد الرحمن النحوي (عن أبي إسحاق) هو السبيعي كما



(۱۳۰)

صرح به البيهقوري في شرح الشمائل ص ٣٨ قوله (قد شبت) من الشيب وهو بياض الشعر
قال القاري أي ظهر عليك آثار الضعف قبل أوان الكبر وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر
الأبيض عليه لما روى الترمذي عن أنس قال ما عدت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا أربع
عشرة شعرة بيضاء شيبتني من التشيب وذلك لما في هذه السور من أهوال يوم القيامة
والمثلات النوازل بالأمم الماضية أخذ مني مأخذه حتى شبت قبل أوانه قاله الطيبي هود
أي سورة هود والمرسلات بالرفع ويجوز كسرهما على الحكاية قوله (هذا حديث حسن غريب)
وأخرجه الطبراني والحاكم قوله (وروى علي بن صالح) بن صالح بن حي الهمداني (عن أبي إسحاق)
هو السبيعي (عن أبي جحيفة نحو هذا) أخرج الترمذي حديث أبي جحيفة هذا في
الشمائل وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها السيوطي في الجامع الصغير
٥٧ باب ومن سورة الحديد
مكية أو مدنية وهي تسع وعشرون آية
قوله (أخبرنا يونس بن محمد) بن مسلم المؤدب (حدثنا شيبان بن عبد الرحمن)
النحوي
(حدثنا الحسن) هو البصري قوله (وأصحابه) أي معه جلوس (إذ أتى) أي مر هذا العنان
كسحاب مبني ومعنى من عن أي ظهر هذه أي السحابة فالتعبير بالتأنيث للوحدة
وبالتذكير

للجنس باب التفنن قاله القاري قلت الظاهر أن التعبير بالتأنيث لتأنيث الخبر روايا
الأرض
جمع راوية قال في النهاية الروايا من الإبل الحوامل للماء واحدها راوية فشبها بها
يسوقه الله أي
السحاب إلى قوم لا يشكرونه أي بل يكفرونه ولا يدعونه أي لا يعبدونه بل يعبدون
غيره
وذلك لأن الله تعالى يرزق كل بر وفاجر فإنها الرقيع هو اسم لسماء الدنيا وقيل كل
سماء والجمع
أرقة وموج مكفوف أي ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن يقع على الأرض وهي
معلقة بلا
عمد كالموج المكفوف قال بينكم وبينها خمسمائة سنة أمسيرتها ومسافتها هل تدرون
ما فوق
ذلك أي المحسوس أو المذكور من سماء الدنيا ما بين كل سماءين ما بين السماء
والأرض أي كما
بينهما من خمسمائة عام فإن فوق ذلك خبر مقدم ن العرش بالنصب على أنه اسم مؤخر
وبينه وبين السماء أي بين العرش وبين السماء السابعة بعد ما بين السماءين أي من
السموات
السبع قال فإنها الأرض أي العليا بين كل أرضين بالثنية أي بين كل أرضين منها لو
أنكم
دلتم بتشديد اللام المفتوحة من أدليت الدلو إذا أرسلتها البئر أي لو أرسلتم لهبط بفتح
الموحدة أي لنزل على الله أي على علمه وملكه كما صرح به الترمذي في كلامه الآتي
هو الأول
أي قبل كل شيء بلا بداية والآخر أي بعد كل شيء بلا نهاية والظاهر أي بالأدلة عليه

والباطن أي عن إدراك الحواس وهو بكل شئ عليم أي بالغ في كمال العلم به محيط
علمه
بجوانبه قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم والبخاري قال الحافظ ابن
كثير
في تفسيره ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الأول والآخر
والظاهر
والباطن ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه إذ مر
عليهم سحاب فقال هل تدرون ما
هذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء إلا أنه مرسل من هذا الوجه ولعل هذا هو
المحفوظ
انتهى قوله (ويروي عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد الخ) قد صرح كثير من
أئمة
الحديث بأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة كما في كتاب المراسيل لابن أبي حاتم
(فقالوا إنما هبط
على علم الله وقدرته وسلطانه) قال الطيبي أما علمه تعالى فهو في قوله وهو بكل شئ
عليم وأما قدرته فمن قوله هو الأول والآخر أي هو الأول الذي يبدئ كل شئ
ويخرجهم من
العدم إلى الوجود والآخر الذي يفنى كل شئ كل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو
الجلال
والإكرام وأما سلطانه فمن قوله والظاهر والباطن قال الأزهرى يقال ظهرت على فلان
إذا
غلبته والمعنى هو الغالب الذي يغلب ولا يغلب ويتصرف في المكونات على سبيل
الغلبة
والاستيلاء أوليس فوقه أحد يمنعه والباطن هو الذي لا ملجأ ولا منجاة دونه كذا في
المراقبة
(وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان) أي يستوي فيه العلويات والسفليات وما
بينهما (وهو
على العرش كما وصف في كتابه) قال الطيبي الكاف في كما منصوب على المصدر
أي هو مستو على
العرش استواء مثل ما وصف نفسه به في كتابه وهو مستأثر بعلمه باستوائه عليه وفي
قول
الترمذي إشعار إلى أنه لا بد لقوله لهبط على الله من هذا التأويل المذكور ولقوله على
العرش

استوى من تفويض علمه إليه تعالى والإمساك عن تأويله

(١٣٣)

٥٨ سورة المجادلة

مدنية وهي اثنتان وعشرون آية

قوله (أخبرنا محمد بن إسحاق) هو صاحب المغازي (عن محمد بن عمرو ابن عطاء)
القرشي العامري المدني ثقة من الثالثة (عن سلمة بن صخر الأنصاري) الخزرجي
البياضي ويقال
له سلمان صحابي ظاهر من امرأته قوله (تظاهرت من امرأتي) وفي رواية أبي داود وابن
ماجة

ظاهرت منها وفي رواية الترمذي في باب كفارة الظهر جعل امرأته عليه كظهر أمه
(حتى ينسلخ

رمضان) أي حتى يمضي وفيه دليل على أن الظهر المؤقت ظاهر كالمطلق منه وهو إذا
ظاهر من

امرأته إلى مدة ثم أصابها قبل انقضاء تلك المدة واختلفوا فيه إذا بر ولم يحنث فقال
مالك وابن أبي

ليلى إذا قال لامرأته أنت علي كظهر أمي إلى الليل لزمته الكفارة وإن لم يقربها وقال
أكثر أهل

العلم لا شيء عليه إذا لم يقربها وللشافعي في الظهر المؤقت قولان أحدهما أنه ليس
بظهر قاله

الخطابي في العالم (فرقا) بفتحين أي خوفا (فأتابع في ذلك) بصيغة المضارع المتكلم
أي أتوالي من

التتابع وهو التوالي (إذ تكشف) أي انكشف (فوثبت عليها) من الوثوب وهو النهوض
والقيام

والطفر وفي رواية أبي دواد فلم ألبث أن نزوت عليها (غدوت على قومي) أي خرجت
إليهم

وأتيهم بالغداة (فأخبره بأمره) أي بما جرى بي (لا نفعل) أي لا ننطلق معك
(نتخوف) أي

نخاف (ما بدا لك) أي ما ظهر لك فقال أنت بذاك أي أنت الملم بذلك أو أنت
المرتكب له كذا
في المعالم (ها) كلمة تنبيه (أنا ذا) أي أنا هذا موجود (فامض في) بتشديد الياء أي أجر
علي
(فضربت صفحة عنقي) قال في القاموس الصفح الجانب ومنك جنبك ومن الوجه
والسيف
عرضه (لقد بتنا ليلتنا هذه وحشي) قال في القاموس بات وحشا أي جائعا وهم أوحاش
وقال
الجزري في النهاية يقال رجل وحش بالسكون من قوم أوحاش إذا كان جائعا لا طعام
له وقد
أوحش إذا جاع قال وفي رواية الترمذي لقد بتنا ليلتنا هذه وحشي كأنه أراد جماعة
وحشي إنتهى
(ما لنا عشاء) بفتح العين أي طعام العشي إلى صاحب صدقة بني زريق بتقديم الزاي
على الراء
مصغرا فاطعم عنك منها وسقا أي من تمر كما في رواية أبي داود ثم استعن بسائره أي
بباقيه
وفي رواية أبي داود وكل أنت وعيالك بقيتها وقل أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم
فاطعم عنك منها وسقا ستين
مسكينا الثوري وأبو حنيفة وأصحابه فقالوا الواجب لكل مسكين صاع من تمر أو ذرة
أو شعير أو
زبيب أو نصف صاع من بر وقال الشافعي إن الواجب لكل مسكين مد وتمسك
بالروايات
التي فيها ذكر العرق وتقديره بخمسة عشر صاعا قلت ما تمسك به الشافعي ومن وافقه
أصح
سندا لأن رواية الترمذي في باب كفارة الظهر التي وقع فيها اعطه ذلك العرق وهو
مكتل يأخذ
خمسة عشر صاعا أو ستة عشر صاعا أصح من هذه الرواية التي فيها فاطعم عنك منها
وسقا
ستين مسكينا وظاهر الحديث أن الكفارة لا تسقط بالعجز عن جميع أنواعها لأن النبي
صلى الله عليه وسلم أعانه
بما يكفر به بعد أن أخبره أنه لا يجد رقبة ولا يتمكن من إطعام ولا يطيق الصوم وإليه
ذهب
الشافعي وأحمد في رواية عنه وذهب قوم إلى السقوط وذهب آخرون إلى التفصيل

فقالوا تسقط كفارة صوم رمضان لا

(١٣٥)

غيرها من الكفارات كذا في النيل قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم هذا حديث منقطع وفي سننه محمد بن إسحاق ورواه عن محمد بن عمرو بالعنعنة قوله (وفي الباب عن خولة بنت ثعلبة) أخرج حديثها أبو داود قوله (أخبرنا يونس) بن محمد بن مسلم المؤدب (عن شيبان) بن عبد الرحمن النحوي قوله (وأصحابه) بالجر (السلام عليكم) أي لم يقل السلام عليكم بل قال السلام والسلام الموت (فرد عليه) أي على اليهودي (القوم) أي الصحابة ظانين أن اليهودي قال السلام عليكم ما قال هذا أي هذا اليهودي (سلم) أي قال السلام عليكم ولكنه قال كذا وكذا أي قال السلام عليكم ردوه علي أي ارجعوا اليهودي إلي (قلت السلام عليكم) بحذف حرف الاستفهام فقولوا أي في الرد عليه قال أي قرأ وإذا جاءوك أي اليهود حيوك أيها النبي بما لم يحيك به الله وهو قولهم السلام عليكم قال القرطبي المراد بها اليهود كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السلام عليك يريدون بذلك السلام ظاهرا وهم يعنون الموت باطنا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم وفي رواية وعليكم قال ابن عمر في الآية يريدون بذلك شتمه فنزلت هذه الآية انتهى قوله (هذا حديث حسن صحيح

قوله (عن علي بن علقمة الأنماري) بفتح الهمزة وسكون النون الكوفي مقبول من الثالثة
كذا في التقريب وقال في تهذيب التهذيب روى عن علي وابن مسعود وعنه سالم بن
الجعد

قال ابن المديني لم يرو عنه غيره وقال البخاري في حديثه نظر وذكره ابن حبان في
الثقات له عند

الترمذي حديث واحد في قوله تعالى إذا ناجيتم الرسول قال الحافظ وقال ابن عدي ما
أرى بحديثه بأسا وليس له عن علي غيره إلا اليسير وذكره العقيلي وابن الجارود في
الضعفاء تبعا

للبخاري على العادة قوله يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة أي إذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا أمام ذلك صدقة
وفائدة ذلك إعظام مناجاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الإنسان إذا وجد الشئ بمشقة استعظمه وإن وجده
بسهولة استحققه ونفع كثير

من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس إن الناس سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم
ويثبطهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا

صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الأغنياء وذلك أنهم
كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه
وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم

فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما
الأغنياء وأهل

الميسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
الرخصة وبعده ذلك خير لكم

يعني تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله وأظهر أي
لذنوبكم فإن لم

تجدوا يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به فإن الله غفور أي لمناجاتكم رحيم
أي

بكم فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة (ما ترى) أي في مقدار الصدقة التي تقدم
بين يدي

النجوى (دينار) أي هل يقدم قبل النجوى دينار (قلت شعيرة) أي تقدم قبل النجوى
شعيرة والمراد

بها هنا وزن شعيرة من ذهب كما فسرهما الترمذي به (إنك) أي يا علي (لزهد) أي
قليل المال
قدر علي حالك (قال) أي علي (فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات)
أي أخفتكم
ذلك والإشفاق الخوف من المكروه والاستفهام للتقرير (الآية) بالنصب أي أتم الآية
وبقيتها مع
تفسيرها هكذا فإذا لم تفعلوا أي ما أمرتم به من تقديم الصدقة وتاب الله عليكم أي
تجاوز عنكم

ونسخ الصدقة فأقيموا الصلاة أي المفروضة وآتوا الزكاة أي الواجبة وأطيعوا الله
ورسوله أي
فيما أمر ونهى والله خبير بما تعملون أي أنه محيط بأعمالكم ونياتكم (قال) أي علي
(فبي) أي
بسببي ولأجلي قوله (هذا حديث حسن غريب) في سنده سفيان بن وكيع وهو صدوق
إلا أنه
ابتلى بوراقة فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه وفيه أيضا علي
بن
علقمة الأنماري وهو متكلم فيه وقال البخاري فيه نظر والحديث أخرجه أيضا أبو يعلى
وابن
جرير وابن المنذر وأخرج ابن جرير بسنده عن مجاهد في قوله فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة
قال نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجيه إلا علي بن أبي
طالب رضي الله عنه قدم
دينارا فتصدق به ثم أنزلت الرخصة في ذلك وأخرج أيضا عن ليث عن مجاهد قال قال
علي رضي
الله عنه إن في كتاب الله عز وجل الآية ما عمل بها بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد
بعدي يا أيها
الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال فرضت ثم نسخت
وهاتان
الروايتان منقطعتان لأن مجاهدا لم يسمع من علي سورة الحشر
مدينة وهي أربع وعشرون آية
قوله (حرق) من التحريق (نخل بني النضير) أي أمر بقطع نخيلهم وتحريقها وهم طائفة
من اليهود وقصتهم مشهورة مذكورة في كتب السير وإنما فعل ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين حاصرهم
إهانة لهم وإرهابا وإرعابا لقلوبهم (وهي) أي نخيلهم (البويرة) بضم الموحدة وفتح
الواو مصغرا
موضع نخل بني النضير ما قطعتم من لينة أي أي شئ قطعتم من نخلة أو تركتموها
الضمير
لما وتأنيثه لأنه مفسر باللينة قائمة على أصولها أي لم تقطعوها فباذن الله أي بأمره
وحكمه يعني

خيركم في ذلك وليجزى أي با ذن في القطع الفاسقين يعني اليهود
قوله (هذا الحديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان
قوله (حدثنا عفان) بن مسلم بن عبد الله الصفار البصري (حدثنا حبيب ابن أبي عمرة)
القصاب قوله (قال اللينة النخلة) أي قال ابن عباس إن المراد من اللينة النخلة قال الإمام
البخاري ما قطعتم من لينة نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية قال الحافظ قال أبو عبيدة في
تفسير
هذه الآية أي من نخلة وهي من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية إلا أن الواو ذهبت
بكسر اللام
وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال اللينة ما دون العجوة وقال سفيان هي
شديدة
الصفرة تنشق عن النوى (قال) أي ابن عباس (استنزلوهم) أي أنزلوا اليهود (فحك في
صدورهم
الخ) يقال حك الشيء في نفسي إذا لم تكن منشرح الصدر به وكان في قلبك منه شيء
من الشك
والريب وأوهمك أنه ذنب وخطيئة وروى الحافظ أبو يعلى في مسنده قال حدثنا سفيان
بن وكيع
حدثنا حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر وعن أبي الزبير عن جابر
قال رخص
لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
علينا إثم فيما قطعنا أو علينا
وزر فيما تركنا فأنزل الله عز وجل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها
فبإذن الله
كذا في تفسير ابن كثير (من وزر) بكسر الواو وسكون الزاي أي إثم قوله (هذا حديث
حسن

غريب) وأخرجه النسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه (عن هارون بن معاوية) بن عبيد
الله بن
يسار الأشعري صدوق من كبار العاشرة قوله (قال أبو عيسى سمع مني محمد بن
إسماعيل هذا
الحديث) وقد سمع هو منه أيضا حديث أبي سعيد يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في
هذا المسجد
غيري وغيرك كما صرح به الترمذي بعد إخراجهم في مناقب علي
قوله (عن أبي حازم) اسمه سلمان الأشجعي الكوفي قوله (أن رجلا من الأنصار) يقال
له أبو طلحة كما في رواية مسلم (إلا قوته وقوت صبيانه) أي طعامه وطعام صبيانه
والقوت
بالضم ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام (نومي الصبية) بكسر الصاد وسكون الموحدة
جمع صبي
(ما عندك) أي من الطعام ويؤثرون على أنفسهم أي في كل شئ من أسباب المعاش وا
يثار
تقديم الغير على النفس في حظوظ الدنيا رغبة في حظوظ الآخرة وذلك ينشأ عن قوة
اليقين ووكيد
المحبة والصبر على المشقة يقال أثرته بكذا أي خصصته به فضلته والمعنى ويقدم
الأنصار
المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا ولو كان بهم خصاصة أي حاجة وفقير
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان
٦٠ باب سورة الممتحنة
مدنية وهي ثلاث عشرة آية
قوله (أخبرنا سفيان) هو ابن عيينة (عن الحسن بن محمد هو ابن الحنفية) قال في
التقريب

الحسن بن محمد بن علي بن أبي علي بن أبي طالب أبو محمد المدني وأبو ابن الحنفية
ثقة فقيه من
الثالثة قوله (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير) أكد الضمير المنصوب في
بعثنا بلفظ أنا كما في قوله
تعالى إن ترن أنا أقل منك الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد
المدني وأبوه مالا وولدا ولا منافاة بين هذا وبين رواية أبي عبد الرحمن السلمي
عن علي بعثني وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام لاحتمال أن يكون البعث وقع لهم
جميعا (حتى
تأتوا روضة خاخ) بمنقوطين من فوق موضع باثني عشر ميلا من المدينة (فإن بها
ظعينة) بالطاء
المعجمة أي امرأة وأصل الظعينة اليهودج فيه امرأة ثم قيل للمرأة وحدها والهودج وحده
(معها كتاب)
وفي رواية للبخاري تجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتابا (فأتوني به) أي بالكتاب
الذي معها
(تتعدى) أي تتسابق وتتسارع من العدو (حتى أتينا الروضة) أي روضة خاخ (لتخرجن)
بكسر
الجيم بصيغة المخاطبة من الإخراج (أو لتلقين) بإثبات التحتية مكسورة أو مفتوحة
وكذا وقع
عند البخاري في تفسير سورة الممتحنة فإن قلت القواعد العربية تقتضي أن تحذف تلك
الياء
ويقال لتلقن قلت القياس ذلك وإذا صحت الرواية بالياء فتأويل الكسرة إنها لمشاكلة
لتخرجن
والفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة والمعنى
لترمين
الثياب وتتجردن عنها ليتبين لنا الأمر (فأخرجه من عقاصها) بكسر العين المهملة جمع
عقيصة أي
من ذوائبها المضافورة وفي رواية للبخاري في الجهاد فأخرجت من حجرتها بضم
المهملة وسكون
الجيم بعد زاي معقد الإزار والسرأويل قال الحافظ والجمع بين هاتين الروايتين بأنها
أخرجته من
حجرتها فأخفته في عقاصها ثم اضطرت إلى إخراجها أو بالعكس أو بأن تكون عقيصتها
طويلة
بحيث تصل إلى حجرتها فربطته في عقيصتها وغرزته في حجرتها وهذا الاحتمال

أرجح انتهى
(فأتينا به) أي بالكتاب (من حاطب بن أبي بلتعة) بموحدة مفتوحة ولام ساكنة فمثناة
فوقية وعين
مهملة مفتوحتين وتوفي حاطب سنة ثلاثين (يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه
وسلم) وفي مرسل عروة يخبرهم
بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم وجعل لها
جعلا على أن تبلغه قريشا (لا

تعجل علي) أي في الحكم بالكفر ونحوه (إني كنت امرأ ملصقا في قريش) بفتح الصاد
أي حليفا
لهم (ولم أكن من أنفسها) وعند أحمد و كنت غريبا قال السهيلي كان حاطب حليفا
لعبد الله بن
حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزي يحمون بها من الحماية أي يحفظون القربات
(أن اتخذ فيهم)
مفعول لقوله أحببت (يدا) أي نعمة ومنة عليهم (يحمون بها قرابتي) في رواية ابن
إسحاق وكان
لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليه صدق بتخفيف الدال أي قال الصدق (فقال
عمر بن
الخطاب دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق) إنما قال ذلك عمر مع تصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى
النفاق وظن أن من
خالف ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك
فلذلك استأذن في قتله وأطلق
عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأولا أن
لا ضرر
فيه إنه قد شهد بدرا فكأنه قيل وهل يسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم فأجاب
بقوله
فما يدريك إلى آخره لعل الله اطلع على أهل بدر قال العلماء إن الترجي في كلام الله
ورسوله
للوقوع وعند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة بالجزم ولفظه إن
الله اطلع على
أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وعند أحمد بإسناد علي شرط مسلم من
حديث
جابر مرفوعا لن يدخل النار أحد شهد بدرا (فقال) تعالى مخاطبا لهم خطاب تشریف
وإكرام
(اعملوا ما شئتم) في المستقبل (فقد غفرت لكم) عبر عن الآتي بالواقع مبالغة في
تحققه وعند
الطبراني من طريق معمر عن الزهري عن عروة غافر لكم وفي مغازي ابن عائذ من
مرسل
عروة اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم قيل القرطبي وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء

حصلت
لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت
منهم وما
أحسن قول بعضهم
وإذا الحبيب أتى بذنوب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع
وليس المراد أنهم نجزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم صلاحية
أن

يغفر لهم ما عساه أن يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشيء وجود ذلك الشيء واتفقوا
على أن
البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا عن إقامة الحدود وغيرها
وفيه أنزلت
أي في حاطب بن أبي بلتعة يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أي الكفار
أولياء
أي أصدقاء وأنصارا تلقون أي توصلون إليهم بالمودة أي بأسباب المحبة وقيل معناه
تلقون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وبعده
وقد كفروا أي وحالهم
أنهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن يخرجون الرسول وإياكم أي من مكة أن
تؤمنوا أي لأن آمنتم كأنه قال يفعلون ذلك لإيمانكم بالله ربكم إن كنتم خرجتم شرط
جوابه متقدم والمعنى إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا
عدوي
وعدوكم أولياء تسرون إليهم بالمودة أي بالنصيحة وأنا أعلم بما أخفيتم أي من المودة
للكفار وما أعلنتم أي أظهرتم بألسنتكم منها ومن يفعله منكم أي الإسرار وإلقاء المودة
إليهم فقد ضل سواء السبيل أي أخطأ طريق الهدى (السورة) بالنصب أي أتم السورة
قوله (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه قوله (وفيه عن عمر
وجابر بن
عبد الله) لينظر من أخرج حديثهما
قوله (فقالوا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب) هذا بيان لما قبله (وهذا حديث قد روي
أيضا عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب الخ) رواه الشيخان
قوله (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن) أي يختبر (إلا بالآية التي الخ)
أي بما في هذه الآية
وفي رواية البخاري في التفسير كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنين بهذه الآية
بقول الله يا أيها
النبي إذا جاءك المؤمنات الخ إذا جاءك المؤمنات يباعدنك أي قاصدات لمبايعتك على
الإسلام (الآية) تمامها

على أن لا يشركن بالله شيئاً أي شيئاً من الأشياء كائناً ما كان ولا يسرقن ولا يزنيان ولا يقتلن أولادهن هو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات أي دفنهن أحياء لخوف العار والفقر ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن أي لا يلحقن بأزواجهن ولدا ليس منهم قال الفراء كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي فذلك البهتان المفتري بين أيديهن وأرجلهن وذلك أن الولد إذا وضعت الأم سقط بين يديها ورجليها وليس المراد هنا أنها تنسب ولدها من الزنا إلى زوجها لأن ذلك قد دخل تحت النهي عن الزنا ولا يعصينك في معروف أي في كل أمر هو طاعة لله وإحسان إلى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه والمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع فبايعهن أي إذا بايعتك على هذه الشروط فبايعهن واستغفر لهن الله أي عما مضى إن الله غفور رحيم أي بليغ المغفرة بتمحيق ما سلف وكثير الرحمة لعباده (قال معمر) أي بالإسناد السابق (ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عند المبايعة وفي رواية البخاري في التفسير قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاماً ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ما يبايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك قال الحافظ وكان عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية فعند ابن خزيمة وابن حبان والبخاري وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قال فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وكذا حديث أم عطية الذي فيه قبضت منا امرأة يدها فإنه يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن ويمكن الجواب عن الأول بأن من الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصافحته وعن الثاني بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول أو كانت المبايعة

تقع بحائل
فقد روى أبو داود في المراسيل عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بايع
النساء أتى ببرد قطري فوضعه في
يده وقال لا أصافح النساء وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي مرسلًا نحوه
وعند
سعید بن منصور من طريق قيس بن أبي حازم كذلك وأخرج ابن إسحاق في المغازي
من رواية
يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده في إناء
وتغمس المرأة يدها فيه
ويحتمل التعدد وقد أخرج الطبراني أنه بايعهن بواسطة عمر وروى النسائي والطبري من
طريق
محمد بن المنكدر أن أميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا أخبرته أنها دخلت في نسوة تباع
فقلن يا
رسول الله أبسط يدك نصافحك فقال إني لا أصافح النساء ولكن سأخذ عليك فأخذ
علينا حتى
بلغ ولا يعصينك في معروف فقال فيما أطقن واستطعتن فقلن الله ورسوله أرحم بنا من
أنفسنا
وفي رواية الطبري ما قولي لمائة امرأة إلا كقولني لامرأة واحدة وقد جاء في أخبار
أخرى أنهم كن

يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي قوله

(هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري

قوله (أخبرنا يزيد بن عبد الله الشيباني) أبو عبد الله الكوفي ثقة من كبار السابعة قوله (ما هذا المعروف) أي الذي وقع في قوله تعالى ولا يعصينك في معروف (الذي لا ينبغي لنا) أي

لا يجوز لنا (أن نعصيك فيه) أي في هذا المعروف (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنحن من النوح

وهو البكاء على الميت وتعدد محاسنه وقيل النوح بكاء مع الصوت ومنه ناح الحمام نوحا (قد

أسعدوني على عمي) من الإسعاد وهو إسعاد النساء في المناحة تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من

جاراتها فتساعدها على النياحة قال الخطابي الإسعاد خاص في هذا المعنى وأما المساعدة فعامّة في

كل معونة (ولا بد لي من قضائهم) أي من أن أجزيهم (فأبى) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يأذن لي في

قضائهم (فعاتبته) أي راجعته وعاودته (فأذن لي في قضائهم) فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لأم سلمة

الأنصارية في إسعادهن وكذلك رخص أيضا لأم عطية كما في حديثها عند الشيخين وغيرهما ولفظ

مسلم قالت لما نزلت هذه الآية يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك في معروف

قالت كان منه النياحة قالت فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا

بد لي أن أسعدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا آل فلان قال النووي هذا محمول على الترخيص لأم

عطية في آل فلان خاصة كما هو ظاهر ولا تحل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان كما هو صريح

في الحديث وللشارع أن يخصص من العموم ما شاء فهذا صواب الحكم في هذا الحديث

واستشكل القاضي عياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالا عجيبة ومقصودي التحذير

من الابتزاز بها حتى إن بعض المالكية قال النياحة ليست بحرام بها الحديث وقصد

نساء جعفر
قال وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية كشق الجيوب وخمش الخدود
ودعوى
الجاهلية والصواب ما ذكرناه أولاً وأن النياحة حرام مطلقاً وهو مذهب العلماء كافة
وليس فيما
قاله هذا القائل دليل صحيح لما ذكره انتهى

قلت دعوى تخصيص بأمر عطية رضي الله عنها غير صحيحة فقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر سلمة الأنصارية كما في حديثها هذا وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن أن عطية رضي الله عنها غير صحيحة فقد رخص لا يشركن بالله شيئاً الآية قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها

الحديث وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال أدركت عجوزاً لنا كانت فيمنع بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأخذ علينا ولا تنحن فقالت عجوز يا نبي الله إن ناساً كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا وإنهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم قال فاذهبي فكافئهم قالت فانطلقت فكافأتهم ثم إنها أتت فبايعته قال الحافظ والأقرب إلى الصواب أن النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم وقال العيني والجواب الذي هو أحسن الأجوبة وأقربها أن يقال إن النهي ورد أولاً للتنزيه ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن الذي وقع لمن ذكر في الحالة الأولى ثم وقع التحريم وورد الوعيد الشديد في أحاديث كثيرة انتهى قوله وفيه

عن أم عطية) أخرج حديثها الشيخان ٦١ باب ومن سورة الصف فيها قولان أحدهما أنها مدنية وهو قول ابن عباس والجمهور

والثاني أنها مكية وهي أربع عشرة آية قوله (أخبرنا محمد بن كثير) بن أبي عطاء الثقفي الصنعاني أبو يوسف نزيل المصيصة صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة (عن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن قوله (قعدنا نفراً) حال من ضمير قعدنا والنفر بفتحين عدة من رجال من ثلاثة إلى عشرة

يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون هذا إنكار على من يعد وعدا أو يقول قولاً لا يفي به ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة
من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقاً سواء ترتب عليه عزم الموعد أم لا
وذهب الإمام مالك إلى أنه إذا تعلق بالوعد عزم على الموعد وجب الوفاء به وذهب الجمهور إلى
أنه لا يجب مطلقاً وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه
بعضهم عن ابن عباس قال كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا أن الله
عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه
وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين
وشق عليهم أمره فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وهذا اختيار ابن
جرير هذا تلخيص ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وهو الظاهر وقيل أنزلت في شأن القتال
يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل غير
ذلك قوله (قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سلمة فقرأها علينا ابن
سلام الخ) حديث عبد الله بن سلام هذا يسمى بالمسلسل بقراءة سورة الصف قال في المنح هذا
صحيح متصل الإسناد والتسلسل ورجاله ثقات وهو أصح مسلسل روي في الدنيا انتهى وقال
الحافظ في الفتح في تفسير سورة الصف وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في
أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل إن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه قوله (وقد
خولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي فروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن
يحيى بن أبي كثير الخ) قال الحافظ ابن كثير وهكذا رواه الإمام أحمد عن معمر عن

ابن المبارك به
(وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير) قال
الحافظ ابن
كثير وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الأوزاعي كما رواه ابن كثير وحديث عبد الله بن
سلام

هذا أخرجه أيضا أحمد وابن والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأبو يعلى والطبراني

والبيهقي في الشعب والسنن

٦٢ باب ومن سورة الجمعة

مدنية وهي إحدى عشرة آية

قوله وآخرين منهم وحديث عبد الله سلام أيضا أحمد وابن حبان والحاكم مجرور عطفا على الأئمة أي بعثه في الأئمة الذين على عهده وبعثه في آخرين منهم أو منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أي ويعلم آخرين وكل من

يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم إلى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه

وسلم معلمه بالقوة لأنه أصل

ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم أو عطفا على مفعول يزيكهم أي يزيكهم ويزكي آخرين

والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة وقيل المراد بهم من أسلم من غير العرب

وقال عكرمة هم التابعون وقال مجاهد الناس كلهم وكذا قال ابن زيد والسدي لما يلحقوا

بهم ذلك الوقت بها أي ذلك الوقت وسيلحقون بهم من بعد وقيل في السبق إلى

الإسلام والشرف والدرجة وهذا

النفى مستمر دائما لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن

بعدهم فالمنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه أن لما تنفي ما هو متوقع الحصول

والمنفي هنا ليس كذلك فسرهما المحلى بلم التي منفيها أعم من أن يكون متوقع

الحصول أولا فلما

هنا ليست على بابها والضمير في بهم ومنهم راجع إلى الأئمة وهذا يؤيد أن المراد

بآخرين هم من

يأتي بعد الصحابة من العرب خاصة إلى يوم القيامة وهو صلى الله عليه وسلم وإن كان

مرسلا إلى جميع الثقليين

فتخصيص العرب هنا القصد الامتنان عليهم وذلك لا ينافي عموم الرسالة ويجوز أن يراد

بالآخرين العجم لأنهم وإن لم يكونوا من العرب فقد صاروا بالإسلام مثلهم والمسلمون

كلهم

أمة واحدة وإن اختلفت أجناسهم (فلم يكلمه) أي سكت رسول الله صلى الله عليه

وسلم ولم يجبه وفي رواية
البخاري فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا (وسلمان فينا) أي كان سلمان الفارسي موجودا
فينا لو كان

الإيمان بالثريا بضم المثناة وفتح الراء وشدة التحتية مقصورا كوكب معروف لتناوله رجال من هؤلاء أي الفرس بقرينة سلمان وزاد أبو نعيم في آخره برقة قلوبهم وأخرجه من حديث سلمان وزاد فيه يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي قال القرطبي أحسن ما قيل فيهم إنهم أبناء فارس بدليل هذا الحديث لناله رجال من هؤلاء وقد ظهر ذلك بالعيان فإنهم ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء وكان وجودهم كذلك دليلا من أدلة صدق صلى الله عليه وسلم فاختلف أهل النسب في أصل فارس ف قيل إنهم ينتهي نسبهم إلى جيومرت وهو آدم وقيل أنه من ولد يافث بن نوح وقيل من ذرية لاوي بن سام بن نوح وقيل هو فارس ابن ياسور بن سام وقيل غير ذلك قال الحافظ والأول أشهر الأقوال عندهم والذي يليها أرجحها عند غيرهم وقد أطال هو الكلام في هذا المقام بما يتعلق بأهل فارس قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه البخاري ومسلم (وقد روي هذا الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه) أي من غير السند المذكور قوله (وثور بن زيد مدني وثور بن يزيد شامي) يعني هما رجلان فثور بن زيد بالزاي في أوله مدني وثور بن يزيد بالتحتية في أوله شامي قوله (حدثنا هشيم) بالتصغير هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي (أخبرنا حصين) هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي (عن أبي سفيان) اسمه طلحة بن نافع قوله (إذا قدمت غير المدينة) بكسر المهملة وسكون التحتية هي الإبل التي تحمل التجارة طعاما كانت أو غيره وهي مؤنثة لا واحدة لها من لفظها (فابتدراها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تسارعوا إليها (حتى لم يبق) أي مع النبي صلى الله عليه وسلم (إلا اثني عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر) قال الحافظ بعد ذكر عدة روايات ما محصله واتفقت هذه الروايات كلها على اثني عشر رجلا إلا ما رواه علي بن أبي عاصم فقال إلا أربعين رجلا أخرجه الدارقطني وقال تفرد به علي بن أبي عاصم وهو ضعيف الحفظ

وخالفه
أصحاب حصين كلهم وأما تسميتهم فوقع في رواية عند مسلم أن جابرا قال أنا فيهم
وفي تفسير

إسماعيل بن أبي زياد الشامي أن سالما مولى أبي حذيفة منهم وروى العقيلي عن ابن عباس أن منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأناسا من الأنصار وحكى السهيلي أن منهم أسد بن عمر وروى بسند منقطع أن الاثني عشر هم العشرة المبشرة وبلال وابن مسعود قال وفي رواية عمار بدل ابن مسعود قال الحافظ ورواية العقيلي أقوى وأشبه بالصواب (ونزلت هذه الآية) هذا ظاهر في أنها نزلت بسبب قدوم العير المذكورة والمراد باللغو على هذا ما ينشأ من رؤية القدمين وما معهم ووقع عند الشافعي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه مرسلا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة وكانت لهم سوق كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والسمن فقدموا فخرج إليهم الناس وتركوه وكان لهم لهو يضربونه فنزلت وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها أي تفرقوا وذهبوا إليها قيل النكتة في قوله انفضوا إليها دون قوله إليهما أو إليه أن اللغو لم يكن مقصودا لذاته وإنما كان تبعا للتجارة وقيل التقدير وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف الثاني لدلالة الأول عليه قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان ٦٣ باب ومن سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية قوله (حدثنا عبيد الله بن موسى) العبسي الكوفي (عن إسرائيل) هو ابن يونس (عن أبي إسحاق) هو السبيعي قوله (قال كنت مع عمي) قال الحافظ وقع عند الطبراني وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجي أيضا انتهى

(وقد سمعت عبد الله بن أبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منونا (ابن سلول) بفتح
المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث وهو
اسم امرأة
وهي والدة عبد الله المذكور وهي خزاعية وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتي الأنصار
وابن سلول
يقرأ بالنصب لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه وعبد الله بن أبي هذا هو رأس المنافقين (لا
تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا) أي يتفرقوا من حوله صلى الله عليه وسلم ولئن
رجعنا إلى المدينة الخ أي
وسمعه يقول لئن رجعنا الله بن رواحة خزرجي أيضا انتهى بن أبي) بضم الهمزة الخ
وفي رواية للبخاري وقال أيضا لئن رجعنا ليخرجن الأعز يريد
نفسه منها الأذل يريد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه (فذكرت ذلك) أي الذي
قاله
عبد الله بن أبي (فحلفوا) أي سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فحلفوا
أي عبد الله بن أبي وأصحابه
(ما قالوا) ما نافية أي لم يقولوا ذلك ووقع في رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
إلى عبد الله بن أبي فسأله
فحلف بالله ما قال من ذلك شيئا (فكذبنني) من التكذيب (وصدقه) من التصديق
والضمير
المنصوب لعبد الله بن أبي (فأصابني شيء) أي من الهم (لم يصبني شيء قط مثله) أي في
الزمن
الماضي (فجلست في البيت) وفي رواية حتى جلست في البيت مخافة إذا رأني الناس
أن يقولوا كذبت
(ما أردت إلا أن كذبك) بتشديد الذال المعجمة وفي الرواية الآتية ما أردت إلى أن
مقتك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العيني أي ما قصدت منتها إليها أي ما حملك عليه
(ومقتك) من المقت أي
أبغضك إن الله قد صدقك أي يا زيد بن أرقم
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان
قوله (عن السدي) اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن (عن أبي سعيد الأزدي) ويقال له أبو

(١٥١)

سعد قال في التقريب أبو سعد الأزدي الكوفي قاري الأزدي ويقال أبو سعيد مقبول من
الثالثة

قوله (فكنا نبتدر الماء) أي نسارع إليه (يسبقونا) بتشديد النون (فسبق أعرابي) كذا في
النسخ
الحاضرة بصيغة الماضي ولا يستقيم المعنى إلا أن يكون بمعنى يسبق (فيسبق الأعرابي
فيماً)

(الحوض) هذا بيان لما يصنعه الأعرابي السابق بعد سبقه إلى الماء ويجعل حوله أي
حول

الحوض (ويجعل النطع عليه) أي على الحوض والنطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك
وكعب

بساط من الأديم (فأبى) أي الأعرابي (أن يدعه) بفتح الدال أن يترك الأنصاري (فانتزع
قباض

الماء) بكسر القاف والمراد به الماء ويمسك من الحجارة وغيرها والمعنى أن الرجل
الأنصاري

الذي أرخى زمام ناقته لتشرب الماء في الحوض نزع الحجارة التي جعلها الأعرابي
حول الحوض

ليمسك بها الماء (فرغ الأعرابي خشبة) أي فغضب الأعرابي بانتزاع القباض فرغ الخ
(بها) أي

بالخشبة (فشجه) من الشج وهو ضرب الرأس خاصة وجرحه وشقه من باب نصر
وضرب

(فأتى) أي الأنصاري المشجوج (رأس المنافقين) أي رئيسهم بدل من عبد الله (وكان)
أي

الأنصاري (من أصحابه) أي من أصحاب عبد الله بن أبي (حتى ينفضوا من حوله) يعني
حتى

يتفرق الأعراب ويذهبوا من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يعني الأعراب) هذا
بيان من الراوي للضمير

في ينفضوا (وكانوا) أي الأعراب (ثم قال) أي عبد الله (قال زيد) أي ابن أرقم (وأنا
ردف

رسول الله صلى الله عليه وسلم) الردف بكسر الراء وسكون الدال المهملتين هو
الراكب خلف الراكب

(فسمعت عبد الله) أي مقالته المذكورة (فأخبرت عمي) أي بما سمعت من عبد الله
(فانطلق)

فأخبر) أي عمي (فأرسل إليه) أي إلى عبد الله (قال فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذني) أي قال زيد بن أرقم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فأرسل إلى عبد الله بن أبي فحلف ووجد فصدقه وكذني كما في الرواية المتقدمة (قد خفقت برأسي من الهم) يقال خفق الرجل إذا حرك رأسه وهو ناعس والمعنى نكست من شدة الهم لا من النعاس (فعرك أذني) أي دلكتها (أن لي بها) أي بضحكة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي (الخلد في الدنيا) بالنصب على أنه اسم إن وفي بعض النسخ الخلد في الجنة قوله (هذا حديث حسن صحيح) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر هذا الحديث إنفرد بإخراجه الترمذي وهكذا رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن عبيد الله بن موسى به وزاد بعد قوله سورة المنافقين إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله حتى بلغ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا حتى بلغ ليخرجن الأعز منها الأذل انتهى قوله (قال في غزوة تبوك) كذا في هذه الرواية وكذا وقع في مرسل سعيد ابن جبير عند ابن أبي حاتم قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا المرسل قوله إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فإن عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق انتهى وقال الحافظ في الفتح والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني

المصطلق (فلامني قومي) وفي رواية البخاري فلامني الأنصار (ما أردت إلى هذه) يعني ما حملك
على هذه الفعلة (فأتيت البيت) وفي رواية البخاري فرجعت إلى المنزل (ونمت كئيبا)
من الكآبة
بالمد وهو سوء الحال والانكسار من الحزن وقد كئب من باب سلم فهو كئيب
(فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم
أو أتيته) شك من الراوي
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري والنسائي
قوله (فسكع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار) قال في القاموس كسعه كمنعه
ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه والرجل المهاجري هو جهجاه بن قيس ويقال ابن سعيد
الغفاري وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه والرجل الأنصاري هو سنان بن وبرة
الجهني
حليف الأنصار (يا للمهاجرين) بفتح اللام وهي للاستغاثة أي أغيثوني وكذا قول الآخر
يا
للأنصار ما بال دعوى الجاهلية أي ما شأنها وهو في الحقيقة إنكار ومنع عن قول يا
لفلان
ونحوه دعوها أي اتركوا هذه المقالة وهي دعوى الجاهلية فإنها منتنة بضم الميم
وسكون
النون وكسر الفوقية من التنن أي أنها كلمة قبيحة خبيثة وكذا ثبتت في بعض الروايات
(أو قد
فعلوها) بواو العطف بين همزة الاستفهام والفعل والمعطوف عليه مقدر أي أوقعت هذه
وقد
فعلوها وفي رواية البخاري قد فعلوها قال الحافظ هو استفهام بحذف الأداة أي أفعلوها
أي
الأثرة شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا وفي مرسل قتادة فقال رجل
منهم

عظيم النفاق وما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك لا يتحدث برفع يتحدث على الاستئناف ويجوز الكسر على أنه جواب قوله دعه (أن محمدا يقتل أصحابه) أي

أتباعه (وقال غير عمرو) أي غير عمرو بن دينار (فقال له) أي لعبد الله بن أبي (لا تنقلب) أي

لا ترجع (حتى تقر) من الإقرار أي حتى تعترف (ففعّل) أي فأقر عبد الله بن أبي بأنه الذليل

ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي

قوله (أخبرنا أبو جناب الكلبي) بفتح الجيم وخفة النون وآخره موحدة قوله (من كان له مال) كلمة من شرطية والجزاء قوله يسأل الرجعة (يبلغه حج بيت ربه) صفة مال (أو)

يجب عليه فيه) ضمير عليه راجع إلى من وضمير فيه راجع إلى مال (فلم يفعل) عطف على قوله

كان له مال أي فلم يحج أو لم يؤد الزكاة (يسأل) بالجزم (الرجعة) أي يسأل الله أن يرجعه إلى

الدنيا ليحج أو ليؤدي زكاة ماله (اتق الله) أي فيما تقول (فإنما يسأل الرجعة الكفار) أي كما قال

الله تعالى حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت الآية

(فقال) أي ابن عباس (سأتلو) أي سأقرأ (بذلك) أي بما قلت يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم

أي لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله أي عن الصلوات الخمس والمعنى لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله ومن يفعل ذلك أي

ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله فأولئك هم الخاسرون أي في تجارتهم حيث آثروا الفاني على

الباقي وأنفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس يريد زكاة الأموال من قبل أن يأتي أحدكم الموت

أي دلائل الموت ومقدماته وعلاماته فيسأل الرجعة فيقول رب لولا أخرجتني أي هلا

أخرجتني

(100)

وقيل لو أخرت أجلي (إلى أجل قريب فأصدق) أي فأزكي مالي أي هلا أخرتني
فأصدق أي فأزكي مالي وأصل أصدق أتصدق فأبدلت
التاء بالصاد وأدغمت الصاد في الضاد وتمايم الآية وأكن بالجزم عطفًا على موضع
فأصدق كأنه
قيل إن أخرتني أصدق وأكن وقرئ وأكون بالنصب عطفًا على اللفظ من الصالحين ولن
يؤخر
الله نفسًا عن الموت إذ جاء أجلها المكتوب في اللوح المحفوظ والله خير بما تعملون
يعني
أنه لورد إلى الدنيا وأجيب إلى ما سأل ما حج وما زكى (قال) أي الرجل (إذا بلغ المال
مائتين)
أي من الدراهم
قوله (وهذا أصح من رواية عبد الرزاق) أي هذا الحديث الموقوف أصح من المرفوع
(وليس هو بالقوى) وقال الحافظ ابن كثير رواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع
٦٤ باب ومن سورة التغابن
مدنية في قول الأكثر وقيل هي مكية إلا ثلاث آيات
من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم
إلى آخر ثلاث آيات وهي ثماني عشرة آية
قوله (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الإمام الذهلي (أخبرنا محمد بن يوسف)
الضبي
مولاهم الفريابي (أخبرنا إسرائيل) هو ابن يونس قوله (وسأله رجل) الواو للحال (عن
هذه

الآية) أي عن تفسيرها أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
فاحذروهم)
أي أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة
في ذلك
قال) أي ابن عباس (أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم) أي مهاجرين من مكة إلى
المدينة (أن يدعوهم) أي
يتركوهم (رأوا الناس) أي الذين سبقوهم بالهجرة (هموا) كذا في النسخ الحاضرة وفي
رواية ابن
أبي حاتم فهموا بالفاء وهو الظاهر أي فأرادوا (أن يعاقبوهم) أي يعذبوا أزواجهم
وأولادهم
الذين منعوهم عن الهجرة يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم أي
إن
من الأزواج أزواجاً والأولاد أولاداً يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله أو
يخاصمونكم في أمر الدين والدنيا ويدخل في ذلك سبب النزول دخولاً أولياً فاحذروهم
أي
أن تطيعوهم في التخلف عن الخير (الآية) بقية الآية وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن
الله
غفور رحيم قال الخازن هذا فيمن أقام على الأهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر فرأى
الذين قد
سبقوه بالهجرة قد فقهاوا في الدين فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه عن
الهجرة
لما ألحقوا به ولا ينفق عليهم ولا يصيبهم بخير فأمره الله بالعفو والصفح عنهم انتهى
قوله
(هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والطبراني
٦٥ باب ومن سورة التحريم
مدنية وهي اثنتا عشرة آية
قوله (لم أزل حريصاً أن أسأل عمر) أي على أن أسأله وفي رواية البخاري في التفسير

مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن آية فما أستطيع أن أسأله هيبه له (اللتين قال الله) أي في حقهما
إن تتوبا إلى الله خطابا لحفصة مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبه له وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معابتهما وجواب الشرط محذوف أي إن تتوبا إلى الله فهو الواجب ودل على المحذوف قوله فقد صغت قلوبكما
أي مالت عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكرهه ما يكرهه ووجد منكما ما يوجب التوبة وهو أنهما أحبتا ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى حج عمر) أي خرج حاجا وفي رواية البخاري في التفسير حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له (واعجبا لك) قال الحافظ يجوز في عجب التنوين وعدمه قال ابن مالك وا في قوله واعجبا إن كان منونا فهو اسم فعل بمعنى أعجب ومثله واها ووى وقوله بعده عجبا جئ تعجبا وتوكيدا وإن كان بغير تنوين فالأصل فيه واعجبي فأبدلت الكسرة فتحة فصارت الياء ألفا كقولهم يا أسفا ويا حسرتا وفيه شاهد لجواز استعمال وا في منادى غير مندوب وهو مذهب المبرد وهو مذهب صحيح قال وتعجب عمر من ابن عباس مع شهرته بعلم التفسير كيف خفي عليه هذا القدر مع شهرته وعظمتها في نفس عمر وتقديمه في العلم على غيره ومع ما كان ابن عباس مشهورا به من الحرص على طلب العلم ومداخلة كبار الصحابة وأمهات المؤمنين فيه وتعجب من حرصه على طلب فنون التفسير حتى معرفة المبهم (قال الزهري وكره والله ما سأله عنه ولم يكتبه) قال الحافظ استبعد القرطبي ما فهمه الزهري ولا بعد فيه (هي عائشة وحفصة) وفي رواية البخاري في النكاح هما عائشة وحفصة (ثم أنشأ) أي شرع عمر (يحدثني الحديث) أي القصة التي كانت سبب نزول الآية المسؤول عنها (معشر قريش) منصوب على

الاختصاص
(نغلب النساء) أي نحكم عليهن ولا يحكمن علينا بخلاف الأنصار فكانوا بالعكس من
ذلك
(فطفق) بكسر الفاء وقد تفتح أي جعل وأخذ (يتعلمن من نسائهم) وفي رواية البخاري
يأخذن
من أدب نساء الأنصار قال الحافظ بأي من سيرتهن وطريقتهن (فإذا هي تراجعني) من
المراجعة

أن ترادني في القول وتناظرني فيه (فقلت ما تنكر ذلك) وفي رواية البخاري قالت ولم تنكر أن أراجعك (وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل) أي من أول النهار إلى أن يدخل الليل (قد خابت) من الخيبة وهي الحرمان والخسران (وكان منزلي بالعوالي) جمع عالية وهي قرى بقرب المدينة مما يلي المشرق وكانت منازل الأوس (في بني أمية) أي ناحية بني أمية البقعة باسم من نزلها (وكان لي جار من الأنصار) اسمه أوس بن حولي بن عبد الله بن الحرث الأنصاري أو عتبان بن مالك والأول هو الراجح لأنه منصوص عليه عند ابن سعد والثاني استنبطه ابن بشكوال من المواخاة بينهما وما ثبت بالنص مقدم قاله القسطلاني (كنا نتناوب النزل) أي من العوالي أي كنا نجعله نوبا (فينزل) أي جاري الأنصاري (ويأتيني بخبر الوحي وغيره) أي من الحوادث الكائنة عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن سعد لا يسمع شيئا إلا حدثه به ولا يسمع عمر شيئا إلا حدثه به (فكنا نحدث) وفي رواية مسلم فكنا نتحدث (أن غسان) بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة غير منصرف أي قبيلة غسان وملكهم في ذلك الوقت الحارث بن أبي شمر وهم كانوا بالشام (تنعل الخيل) بضم التاء من الإنعال يقال نعلت وانتعلت إذا لبست النعل وأنعلت الخيل إذا ألبستها وهو كناية عن استعدادهم للقتال مع أهل المدينة (قال) أي عمر (فجاءني) أي جاري (فضرب على الباب) أي ضربا شديدا كما في رواية البخاري (قال أعظم من ذلك) أي بالنسبة إلى عمر لكون حفصة بنته (طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه) إنما وقع الجرم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن الطلاق (قد كنت أظن هذا كائنا) لما كان تقدم له من أن مراجعتهن قد تفضي إلى الغضب المفضي إلى الفرقة (شددت علي) بتشديد الياء (ثيابي) فيه استحباب التحمل بالثوب والعمامة

ونحوهما عند

(۱۵۹)

لقاء الأئمة والكبار احتراماً لهم (في هذه المشربة) بفتح الميم وسكون الشين المعجمة
وضم الراء
وفتحها وهي الغرفة (قال فانطلقت) أي فخرجت من عند حفصة (فأتيت غلاماً أسود)
وفي رواية
البخاري في التفسير فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة له يرقى عليها
بعجلة وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أسود على رأس الدرجة قال الحافظ اسم هذا الغلام رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة
سماه سماك
في روايته (ثم غلبني ما أجد) أي من شغل قلبه بما بلغه من اعتزال النبي صلى الله عليه
وسلم نساءه وأن ذلك لا
يكون إلا عن غضب منه ولاحتمال صحة ما أشيع من تطليق نساءه ومن جملتهن حفصة
بنت عمر
فتنقطع الوصلة بينهما وفي ذلك من المشقة عليه ما لا يخفى (متكى على رمل حصير)
وفي رواية
البخاري مضطجع على رمال حصير قال الحافظ بكسر الراء وقد تضم وفي رواية معمر
على رمل
حصير بسكون الميم والمراد به النسج تقول رملت الحصير وأرملته إذا نسجته وحصير
مرمول أي
منسوج والمراد هنا أن سريره كان مرمولاً بما يرمل به الحصير ووقع في رواية أخرى
على رمال
سريه ووقع في رواية سماك على حصير وقد أثر الحصير في جنبه وكأنه أطلق عليه
حصيراً تغليبا
(قلت الله أكبر) قال الكرمانى لما ظن الأنصارى أن الاعتزال طلاق أو ناشئ عن طلاق
فأخبر عمر
بوقوع الطلاق جازماً به فلما استفسر عمر عن ذلك فلم يجد له حقيقة كبر تعجبا من
ذلك انتهى
قال الحافظ ويحتمل أن يكون كبر الله حامداً له على ما أنعم به عليه من عدم وقوع
الطلاق (وجدنا

قوما) أي الأنصار (فقلت لحفصة) بدأ بها لمكانتها منه (قالت) أي حفصة (نعم) أي
تراجعه (لا
تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لا ترادديه في الكلام ولا ترددي عليه قوله
(وسليني ما بدا لك) أي ما
ظهر لك (ولا يغرنك) بتشديد الراء والنون (أن كانت) بفتح الهمزة (صاحبتك) أي
ضرتك
(أوسم) من الوسامة وهي الحسن والجمال أي أحسن وأجمل وفي رواية البخاري أوضا
من
الوضاء وهو الحسن (وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) المعنى لا تغتري
بكون عائشة تفعل ما نهيتك عنه
فلا يؤاخذها بذلك فإنها تدل بجمالها ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلا تغتري
أنت بذلك لاحتمال أن لا
تكوني عنده في تلك المنزلة فلا يكون لك من الإدلال مثل الذي لها (فتبسم) أي النبي
صلى الله عليه وسلم
(أخرى) أي تبسمة أخرى (فقلت يا رسول الله أستأنس) بحذف همزة الاستفهام أي
انبسط في
الحديث واستأذن عمر في ذلك لقرينة الحال التي كان فيها لعلمه بأن بنته كانت السبب
في ذلك
فخشي أن يلحقه شيء من المعتبة فبقي كالمنقبض عن الابتداء بالحديث ث حتى
استأذن فيه (إلا أهبة
ثلاثة) بضم الهمزة والهاء وفتحهما جمع إهاب وهو الجلد وقيل إنما يقال للجلد
إهاب قبل الدبغ
فأما بعده فلا فقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب يعني أنت في شك في أن التوسع في
الآخرة خير
من التوسع في الدنيا أولئك أي فارس والروم عجلت بصيغة المجهول من التعجيل (قال)
أي عمر رضي الله عنه (وكان أقسم على أن لا يدخل على نساءه شهرا فعاتبه الله في
ذلك فجعل له
كفارة باليمين) وفي رواية البخاري في النكاح فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه
من أجل ذلك الحديث حين
أفشته حفصة إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة وكان قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من
شدة

موجده عليهن حين عاتبه الله فقوله فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء كلام من
عمر رضي الله عنه بعد
فراغه من كلامه الأول فلذلك عطفة بالفاء وقوله من أجل ذلك الحديث أي اعتزله إنما
كان من
أجل إفشاء ذلك الحديث وهو ما روى أنه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية القبطية في
بيت حفصة فجاءت فوجدتها
معه فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تفعل هذا معي دون نسائك فقال لا
تخبري أحدا هي علي حرام
فأخبرت عائشة والذي في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا عند
زينب ابنة جحش ويمكن
عندها فتواطأت عائشة وحفصة على أن أيتهما دخل عليها فلتقل له أأكلت مغاير إنني
أجد منك
ريح مغاير فقال لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له وقد
حلفت لا
تخبري بذلك أحدا فقد اختلف في الذي حرمه على نفسه وعوتب على تحريمه كما
اختلف في سبب
حلفه قال الخازن في تفسيره قال العلماء الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة
العسل لا في
قصة مارية المروية في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح قال
النسائي إسناد
حديث عائشة في العسل جيد صحيح غاية انتهى وقد ذكر الحافظ في سبب اعتزله
صلى الله عليه وسلم روايات
أخرى منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قال دخلت حفصة
على
النبي صلى الله عليه وسلم بيته فوجدت معه مارية فقال لا تخبري عائشة حتى أبشرك
ببشارة إن أباك يلي هذا
الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت فذهبت إلى عائشة فأخبرتها فقالت له عائشة ذلك
والتمست منه أن
يحرم مارية فحرمها ثم جاء إلى حفصة فقال أمرتك أن لا تخبري عائشة فأخبرتها
فعاتبها ولم يعاتبها
على أمر الخلافة فلماذا قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وأخرج الطبراني
في
الأوسط وفي عشرة النساء عن أبي هريرة نحوه بتمامه وفي كل منهما ضعف ثم قال

ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سببا لاعتزالهن وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وسعة صدره وكثرة صفحة وأن ذلك لم يقع منه حتى تكرر موجهه منهن قال والراجح من الأقوال كلها قصة مارية لاختصاص عائشة وحفصة بها بخلاف العسل فإنه اجتمع فيه جماعة منهن ويحتمل أن تكون الأسباب جميعها اجتمعت فأشير إلى أهمها ويؤيده شمول الحلف للجميع ولو كان مثلاً في قصة مارية فقط لاختص بحفصة وعائشة انتهى وقوله حين عاتبه الله قال العيني ويروي حتى عاتبه إنه وهذه هي الأظهر وعاتبه الله تعالى بقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك فلما مضت تسع وعشرون أي ليلة (دخل على النبي صلى الله عليه وسلم) فيه أن من غاب عن أزواجه ثم حضر يبدأ بمن شاء منهن ولا يلزمه أن يبدأ من حيث بلغ ولا أن يقرع كذا قيل ويحتمل أن تكون البداءة بعائشة لكونه اتفق أنه كان يومها قاله الحافظ قال يا عائشة إني ذاكر لك شيئاً فلا تعجلي حتى تستأمري أبويك الخ سبق شرحه في تفسير سورة الأحزاب (ولم يبعثني

معنتا) يقال تعنته أي أدخل عليه الأذى وطلب زلته ومشقته قال الحافظ هذا منقطع بين أيوب

وعائشة ويشهد لصحته حديث جابر انتهى قلت حديث جابر هذا رواه مسلم وفي آخره وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها أن الله تعالى

لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا
قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي

٦٦ باب ومن سورة نون والقلم
مكية وهي اثنتان وخمسون آية

قوله (وفي الحديث قصة) روى الترمذي هذا الحديث مع القصة في أواخر أبواب القدر
وتقدم هناك شرحه قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) في سننه عبد الواحد بن
سليم

وهو ضعيف لكن أخرجه أبو داود من وجه آخر وسكت عنه هو والمنذري وأخرجه
أيضا أحمد من طرق

عن الوليد بن عباد عن أبيه قوله (وفيه عن ابن عباس) أخرج حديثه الطبراني كما في تفسير ابن كثير

٦٧ باب من سورة الحاقة

مكية وهي إحدى أو اثنتان وخمسون آية

قوله (عن عمرو بن أبي قيس) الرازي (عن عبد الله بن عميرة) بفتح العين المهملة وكسر

الميم وبالراء قال في التقريب كوفي مقبول من الثالثة وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى

عن الأحنف بن قيس عن العباس حديث الأوعال وعنه سماك بن حرب (عن الأحنف بن قيس)

بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبي بحر اسمه الضحاك وقيل صخر مخضرم ثقة (عن)

العباس بن عبد المطلب) بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم مشهور مات سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها وهو

ابن ثمان وثمانين قوله (زعم) أي قال (أنه) أي العباس (كان جالسا في البطحاء) أي في المخصب وهو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا وقد تطلق على مكة وأصل البطحاء على ما في

القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى (في عصابة) بكسر أوله أي مع جماعة من كفار مكة قال

الطبيبي استعمال زعم ونسبته إلى عباس رمز إلى أنه لم يكن حينئذ مسلما ولا كانوا تلك العصابة

مسلمين يدل عليه البطحاء هل تدرون ما اسم هذه إشارة إلى السحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمزن أي واسم هذه المزن أيضا قال في النهاية المزن هو الغيم والسحاب واحده مزنة وقيل

هي السحابة البيضاء (قالوا والمزن) أي اسمها أيضا المزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان كسحاب

زنة ومعنى من عن أي ظهر في النهاية العنان بالفتح السحاب والواحدة عنانة وقيل ما عن لك

منها أي اعترض وبدا لك إذا رفعت رأسك فإن بعد ما بينهما أي مقدار بعد مسافة ما
بين السماء
والأرض إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة قيل وإما وأو للشك من الراوي
وقيل
للتنوع قال الأردبيلي الرواية في خمس مائة أكثر وأشهر فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال
إن ذلك
باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوى أقل وبسير الضعيف أكثر
وإليه
الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إما واحدة وإما اثنتان وإما ثلاث وسبعون سنة انتهى
قال الطيبي المراد
بالسبعون في الحديث التكثير لا التحديد لما ورد من أن ما بين السماء والأرض وبين
سما وسما
مسيرة خمس مائة عام والسماء التي فوقها أي فوق سماء الدنيا كذلك أي في البعد
وفوق ذلك
أي البحر ثمانية أوعال جمع وعل وهو العنز الوحشي ويقال له تيس شاة الجبل والمراد
ملائكة على
صورة الأوعال بين أظلافهن جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي
بمنزلة الحافر
للدابة والخف للبعير وركبهن جمع ركبة ثم على ظهورهن العرش أي هو محمول عليها
بين
أسفله أي العرش مثل ما بين السماء إلى السماء أي من كثرة البعد مع قطع النظر عن
الحد وإلا
فجميع المخلوقات بجانب العرش كحلقة في فلاة على ما ورد به في حديث والله فوق
ذلك أي
فوق العرش وفيه دليل على أن الله تعالى فوق العرش وهذا هو الحق وعليه تدل الآيات
القرآنية
والأحاديث النبوية وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل
العلم رضوان العلم رضوان الله عليهم أجمعين قالوا إن الله تعالى استوى على عرشه بلا
كيف ولا تشبيه
ولا تأويل والاستواء معلوم والكيف مجهول والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله
فوقه وقالوا
إنه في كل مكان ولهم مقالات قبيحة باطلة وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب
السلف

والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات
لليهقي
وكتاب أفعال العباد للبخاري وكتاب العلو للذهبي وأورد الترمذي هذا الحديث في
تفسير قوله
تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله (ألا) حرف التحضيض (حتى يسمع)
بصيغة المجهول (هذا الحديث) أي لم لا يحج عبد الرحمن بن سعد حتى يسمع منه
في موسم الحج

هذا الحديث الراد على الجهمية قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود من ثلاث

طرق اثنتان منها قويتان (وروى الوليد بن ثور عن سماك نحوه ورفعاه) أخرجه أبو داود وابن

ماجة من هذا الطريق قال الحافظ ابن القيم في تعليقات سنن أبي داود أما رد الحديث بالوليد بن

أبي ثور ففاسد فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك ومن طريقه

رواه أبو داود ورواه أيضا عمرو بن أبي قيس عن سماك ومن حديثه رواه الترمذي عن عبد بن حميد

أخبرنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس انتهى ورواه ابن ماجة من طريق الوليد بن أبي

ثور عن سماك وأي ذنب للوليد في هذا وأي تعلق عليه إنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية

انتهى كلامه مختصرا

قوله (أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي أن أباه أخبره) كذا في النسخ الحاضرة والصواب أن يكون هكذا أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي عن أبيه أن

أباه أخبره بزيادة لفظ عن أبيه بين الرازي وإن أباه فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد يروي

هذا الحديث عن أبيه عبد الله بن سعد وهو يرويه عن أبيه سعد أنه قال رأيت رجلا ببخارى

والدليل على ذلك أن أبا داود روى هذا الحديث هكذا قال حدثنا عثمان بن محمد الأنماطي

البصري أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الرازي وأخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الرازي أخبرنا أبي

قال أخبرني أبي عبد الله بن سعد عن أبيه سعد قال رأيت رجلا ببخارى الخ وكذا رواه النسائي

والحاكم وقال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة عبد الله بن خازم روى أبو داود والترمذي

والنسائي حديث عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي عن أبيه قال رأيت رجلا ببخارى الخ

وعبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي هذا صدوق من العاشرة وأبوه سعد بن عثمان

مقبول من الخامسة
(رأيت رجلا) اسمه عبد الله بن خازم روى الحاكم من طريق عبد الله بن سعد عن أبيه
قال
رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ببخارى عليه عمامة خز سوداء هو
يقول كسانيتها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن خازم انتهى وقال في الأطراف قيل إن هذا الرجل
عبد الله بن خازم

السلمي أمير خرسان وقال الحافظ في التقريب عبد الله بن خازم بمعجمتين السلمي أبو صالح
نزل البصرة وولي إمرة خرسان وقتل بها بعد قتل مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين
يقال إنه
الذي روى عنه الدشتكي قال رأيت رجلا بخرسان عليه عمامة سوداء يقول كسانيتها
رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي انتهى (وعليه) أي على الرجل
(عمامة سوداء) وفي أبي
داود عمامة خز سوداء (يقول كسانيتها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قل استدل بهذا
على جواز لبس الخف وأنت خير
بأن غاية ما في الحديث أنه أخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه عمامة الخز
وذلك لا يستلزم جواز اللبس
وقد ثبت من حديث علي عند البخاري قال كساني النبي صلى الله عليه وسلم حلة
سيرة فخرجت فيها فرأيت
الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي فلم يلزم من قول علي جواز اللبس وهكذا قال
عمر لما
بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم بحلة سيرة يا رسول الله كسوتنيها وقد قلت في
حلة عطار ما قلت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني لم أكسكها لتلبسها هذا لفظ أبي داود وبهذا
يتبين لك أنه لا يلزم ملي
قوله كساني جواز اللبس والله أعلم
فإن قيل لم أورد الترمذي هذا الحديث في تفسير هذه الصورة لا تعلق بها قلت لعله
أورده
ههنا لبيان أن عبد الرحمن بن سعد المذكور في سند الحديث المتقدم هو عبد الرحمن
بن عبد الله بن
سعد الرازي وأنه من أتباع التابعين والله تعالى أعلم
٦٨ باب من سورة سأل سائل
وتسمى المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية
قوله (عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل) تقدم هذا الحديث
بشرحه في باب صفة
شراب أهل النار

٦٩ باب من سورة الجن

مكية وهي ثمان وعشرون آية

قوله (حدثني أبو الوليد) هو الطيالسي (حدثنا أبو عوانة) الوضاح ابن عبد الله اليشكري (عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة اسمه جعفر بن أبي وحشية قوله (ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم) أخرج البخاري في صحيحه حديث ابن عباس هذا لكن لم يذكر فيه هذه

اللفظة قال الحافظ كأن البخاري حذف هذه اللفظة عمدا لأن ابن مسعود أثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ

على الجن فكان ذلك مقدا على نفي ابن عباس وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن

عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليهم

القرآن ويمكن الجمع بالتعدد انتهى وقال النووي قال العلماء هما قضيتان فحديث ابن عباس في أول الأمر وأول النبوة حين أتوا فسمعوا قراءة قل أوحى واختلف المفسرون هل علم

النبي صلى الله عليه وسلم استماعهم حال استماعهم بوحي إليه أم لم يعلم بهم إلا بعد ذلك وأما حديث ابن

مسعود فقضيته أخرى جرت بعد ذلك بزمان الله أعلم بقدره وكان بعد اشتهار الإسلام (عامدين)

أي قاصدين (إلى سوق عكاظ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه

موسم معروف للعرب من أعظم مواسمهم وهو نخل في وديان مكة والطائف يقيمون به شوال كله

يتبايعون ويتفاخرون وكان ذلك لما خرج عليه الصلاة والسلام إلى الطائف ورجع منها سنة

عشر من المبعث لكن استشكل قوله في طائفة من أصحابه لأنه لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من

أصحابه إلا زيد بن حارثة وأجيب بالتعدد أو أنه لما رجع لافاه بعض أصحابه في أثناء الطريق

فرافقوه (وقد حيل) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتانية بعدها لام أي حجز ومنع على البناء

للمجهول (وأرسلت علينا الشهب) بضميتين جمع شهاب قال الحافظ ظاهر هذا أن

الحيلولة

(١٦٨)

وإرسال الشهب وقعا في الزمان المقدم ذكره والذي تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين وأن مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بسنتين ولا يعكز على ذلك إلا قوله في هذا الخبر أنهم رأوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الإسراء فإنه صلى الله عليه وسلم كان قبل الإسراء يصلي قطعاً وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا فيصبح على هذا قول من قال إن الفرض أولاً كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والحجة في قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ونحوها من الآيات فيكون إطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث انتهى (فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها) بالنصب على الظرفية أي سيروا في الأرض كلها (نحو تهامة) بكسر المثناة اسم لكل غير عال من بلاد الحجاز سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقاً من التهم بفتحتين وهو شدة الحر وسكون الريح وقيل من تهم الشيء إذا تغين قيل لها ذلك لتغير هوائها قال البكري حدها من جهة الشرق ذات عرق ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلاً (وهو بنخلة) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف قال الكبرى على ليلة من مكة وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث (استمعوا له) أي أصغوا إليه (هذا والله الذي) أي الحدث الذي (فهنا لك) ظرف مكان والعمل فيه رجوعاً مقداراً يفسره المذكور إنا سمعنا قرآن عجباً أي يتعجب منه في فصاحة لفظه وكثرة معانيه

قائمة فيه
دلائل الإعجاز وعجبا مصدر ووصف به للمبالغة أو على حذف المضاف أي ذا عجب
يهدي إلى
الرشد أي يدعو إلى الصواب وقيل يهدي إلى التوحيد والإيمان فأمنا به أي بالقرآن قال
الماوردي ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن قال ولايمان يقع بأحد أمرين إما بأن
يعلم حقيقة

الاعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيها
دلائل على أنه النبي المبشر به وكلا الأمرين في الجن محتمل ولن نشرك أي بعد اليوم
(قل)
يا محمد للناس أوحى إلي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر قومه بواقعة الجن
ويظهرها لهم ليعرفوا بذلك
وأنتك مبعوث إلى الجن كالإنس ولتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن
وعرفوا
إعجازه آمنوا به والمعنى أخبرت بالوحي من الله أنه الضمير للشأن استمع أي لقراءتي
(وإنما)
أوحى إليه قول الجن) أي لقولهم إنا سمعنا الخ وهذا كلام ابن عباس كأنه تقرر فيه ما
ذهب إليه
أولا أنه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع بهم وإنما أوحى الله إليهم بأنهم استمعوا ومثله
قوله تعالى وإذ صرفنا إليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا الآية ولكن لا يلزم من عدم
ذكر
اجتماعه بهم حين استمعوا أن لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك وحديث ابن عباس هذا
أخرجه
الشيخان والنسائي أيضا لما قام عبد الله يدعوهم كادوا يكونون عليه لبدا بكسر اللام
وفتح الباء
جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب واللبدة واللبد الشيء الملبد أي المتراكم
بعضه على
بعض وبه سمي اللبد الذي يفرش لتراكم صرفه (قال) أي ابن عباس (لما رأوه يصلي)
أي بسبب
أن رأى الجن النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه يصلي (تعجبوا من طواعية أصحابه
له) أي من انقيادهم له
والطواعية الطاعة لما قام عبد الله أي النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم
أي يصلي ويتلو القرآن كادوا يكونون أي أصحابه صلى الله عليه وسلم عليه لبدا أي
مجتمعين عليه وحديث ابن عباس هذا أخرجه أيضا عبد بن
حميد والحاكم وابن جرير في تفسيره وروي عن ابن عباس قول آخر وهو ما روى
العوفي عنه يقول
لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه
يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم

بهم حتى أتاه الرسول يقرئه قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن يستمعون القرآن
أخرجه
ابن جرير وابن مردويه
قوله (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الإمام الذهلي (أخبرنا محمد بن يوسف)
الضبي

الفريابي (أخبرنا أبو إسحاق) السبيعي قوله (زادوا فيها) أي في الكلمة المسموعة
(تسعا) أي
تسع كلمات والمراد الكثير لا التحديد ففي رواية عشرة وفي رواية أضعافا (فأما
الكلمة) أي
المسموعة (منعوا) بصيغة المجهول والضمير للجن (مقاعدهم) جمع مقعد اسم مكان
أي من
الصعود إليها والقعود فيها وفي رواية أحمد كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا يرمي
بشهاب يحرق ما
أصاب (ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك) أي بهذه الكثرة والشدة قال ابن قتيبة إن
الرجم
كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة
الحراسة وكانوا يسترقون في
بعض الأحوال فلما بعث منعوا من ذلك أصلا فعلى هذا القول يكون حمل الجن على
الضرب في
الأرض وطلب السبب إنما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالكيفية وقيل كانت
الشهب
قبل مرئية ومعلومة لكن رجم الشياطين وإحراقهم لم يكن إلا بعد نبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم (فبعث) أي إبليس
(أراه) بضم الهمزة أي أظنه والظاهر أن هذا قول الترمذي والضمير المنصوب راجع إلى
محمد بن
يحيى وفي رواية أحمد يصلي بين جبلي نخلة (فلقوه) أي لقيت جنود إبليس (فقال) أي
إبليس
لجنوده (هذا الحدث الذي حدث في الأرض) أي هذا هو الأمر الذي حال بينكم وبين
خبر السماء
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي
٧٠ باب من سور المدثر
مكية وهي خمس وخمسون آية
قوله (عن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف قوله (وهو يحدث عن فترة الوحي)

أي في حال التحديث عن احتباس الوحي عن النزول فإذا الملك جاءني بحراء هو
جبرائيل
حين أتاه بقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد
هذا
جالس على كرسي خبير عن الملك الذي هو مبتدأ وقوله الذي جاءني بحراء صفته
فجثت منه
بضم الجيم وكسر المثناة بعدها مثلثة أخرى ساكنة وفي رواية البخاري فجثت بضم
الجيم وكسر
الهمزة بعدها مثلثة ومعناها فزعت ورعبت قال أهل اللغة جثت الرجل إذا فزع فهو
مجثوث
قال الخليل والكسائي جثت وجثت فهو مجثوث ومجثوث أي مذعور فزع فقلت
زملوني زملوني
أي لفوني يقال زمله في ثوبه إذا لفه فيه وفي رواية للبخاري دثر ونوصبوا على ماء باردا
قال الحافظ وكان الحكمة في الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع في
الباطن من
الانزعاج أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى وقد عرف من الطب النبوي معالجتها
بالماء البارد
يا أيها المدثر أي النبي وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال أي المتلفف بثيابه عند
نزول الوحي
عليه وإنما سماه مدثرا لقوله صلى الله عليه وسلم دثروني قم فأندر أي خوف الناس
وحذرهم من عذاب ربك إن
لم يؤمنوا والمعنى قم من مضجعك ودثارك وقيل قم قيام عزم واشتغل بالإنذار الذي
تحملته
وبعده وربك فكبر أي عظم ربك عما يقوله عبدة الأوثان وثيابك فطهر أي من
النجاسات
والمستقذرات وذلك أن المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فأمر صلى الله عليه وسلم
بصون ثيابه من النجاسات
وغيرها خلافا للمشركين وذكر في معناه وجود أخرى والرجز فاهجر أي اترك الأوثان
ولا
تقربها وقال ابن عباس اترك المآثم وقيل الشرك والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب
من
الأعمال والأقوال وعلى كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشيء من ذلك كقوله تعالى يا أيها
النبي اتق الله

ولا تطع الكافرين والمنافقين قبل أن تفرض الصلاة كأنه أشار بهذا إلى أن تطهير الثياب
كان

مأمورا به قبل أن تفرض الصلاة قاله الحافظ
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان

قوله الصعود جبل من نار الخ سبق هذا الحديث مع شرحه في باب صفة قعر
جهنم

قوله (عن مجالد) بن سعيد الهمداني قوله (غلب أصحابك) بصيغة المجهول أي صاروا
مغلوبين وبما غلبوا أي بأي شيء غلبوا قال فما قالوا أي قال النبي صلى الله عليه وسلم
فما قال أصحابي في

جوابهم أفغلب الخ الاستفهام للإنكار لكنهم قد سألوا نبيهم أي لم يقتصر اليهود بأمثال
من

هذا السؤال على أصحابي لكنهم سألوا نبيهم جهرة أي عيانا علي بتشديد الياء بأعداء
الله

أي إيتني بهم وادعهم وهي الدرمة كجعفر دقيق الحواري والتراب الناعم (فلما جاؤوا)
أي

اليهود (فسكتوا هنيهة) بضم هاء وفتح نون وسكون تحتية وفتح هاء أخرى أي زمانا
قليلًا (خبزة)

أي هي خبزة وأورد الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى وعليها تسعة عشر قوله
(هذا)

حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد) وكذلك قال البزار بعد إخراج
ومجالد هذا

ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره

قوله (أخبرنا زيد بن حباب) أبو الحسن العكلي قوله هو أهل التقوى أي هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته وأهل المغفرة أي هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما

فرط منهم من الذنوب والحقيق بأن يقبل توبة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم (فمن اتقاني) أي خافني (فأنا أهل أن أغفر له) أي لمن اتقاني قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد

والنسائي وابن ماجة والبخاري وأبو يعلي وابن أبي حاتم وابن مردويه وأخرج ابن مردويه عن أبي

هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعا نحوه

٧١ باب من سورة القيامة

مكية وهي أربعون آية

قوله (أخبرنا سفيان) هو ابن عيينة (عن موسى بن أبي عائشة) الهمداني مولاهم أبي الحسن

الكوفي ثقة عابد من الخامسة قوله (يحرك به لسانه) وفي رواية للبخاري وكان بما يحرك به

لسانه وشفثيه (يريد) أي النبي صلى الله عليه وسلم بهذا التحريك (أن يحفظه) أي القرآن لا تحرك به بلسانك

لتعجل به أي لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلس منك

ومثل هذا قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه الآية وبعده

جمعه أي في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء وقرآنه أي إثبات قراءته في لسانك وهو
تعليق للنهي قال الفراء القراءة القرآن مصدران فإذا قرأناه أي أتممنا قراءته عليك بلسان
جبرائيل عليه السلام وبيناه فأتبع قرآنه فاستمع قراءته وكررها حتى يرسخ في ذهنك والمعنى لا
تسكن قراءتك مقارنة لقراءة جبرائيل عليك بل أسكت حتى يتم جبرائيل ما يوحي إليك فإذا
فرغ جبريل من القراءة فخذ أنت فيها وجعل قراءة جبريل قراءته لأنه بأمره نزل الوحي ثم إن علينا
بيانه أي تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل من معانيه (قال فكان يحرك به
شفتيه وحرك سفيان شفتيه) وفي رواية للبخاري فقال ابن عباس رضي الله عنهما فأنا أحركهما لك
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن
عباس رضي الله عنهما يحركهما فحرك شفتيه قال العيني ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بتحريك الشفة لكن لم يتصل
بسلسلة وقل في المسلسل الصحيح قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان
قوله إن أدنى أهل الجنة منزلة الخ مضى هذا الحديث مع شرحه في باب رؤية الرب
تبارك وتعالى من أبواب صفة الجنة

ومن سورة عبس
وتسمى سورة السفارة وسورة الأعمى مكية وهي إحدى أو اثنان وأربعون آية
قوله (هذا ما عرضنا على هشام بن عروة) أي هذا ما قرأناه على هشام بن عروة وهو
يسمع قوله عبس أي النبي صلى (في ابن أم مكتوم) اسمه عمرو بن زائدة ويقال عمرو
بن قيس بن زائدة وقيل
اسمه عبد الله والأول أكثر وأشهر وأم مكتوم أمه (أتى) أي ابن أم
مكتوم (أرشدني) أي علمني (يعرض عنه) أي عن ابن أم مكتوم
(ويقول) أي للرجل المشرك أترى بما أقول أي من التوحيد بأسا أي ضررا وحرجا
(فيقول)
(لا) وفي رواية الموطأ ويقول يا أبا فلان هل ترى بما أقول بأسا فيقول لا والدماء ما
أرى بما تقول
بأسا والدماء جمع دمية وهي الصورة يريد بها الأصنام قوله (هذا حديث حسن غريب)
وأخرجه ابن حبان وأبو يعلى وابن جرير (وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن
عروة عن أبيه
قال أنزل عبس وتولى الخ) رواه مالك في الموطأ
قوله (أخبرنا محمد بن الفضل) السدوسي الملقب بعارم (أخبرنا ثابت بن يزيد) الأحول
(عن هلال بن خباب) العبدي البصري قوله تحشرون حفاة بضم المهملة وتخفيف الفاء
جمع
حاف أي بلا خوف ولا نعل عراة بضم العين جمع عار وهي الذي لا ستر له غرلا بضم
(أبصر) بضم الياء من الإبصار (أو يرى) شك من الراوي لكل امرئ الغين

المعجزة وسكون الرء جمع أغرل وهو الأقلف أي غير مختونين أيبصر بضم الياء من
الابصار أو
يرى شك من الراوي لكل امرى منهم يومئذ شأن يغنيه أي لكل إنسان يوم القيامة حال
يشغله عن شأن غيره ويصرفه عنه أي يشتغل كل واحد بنفسه
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائي وابن أبي حاتم
٧٣ باب من سورة إذا الشمس كورت
وتسمى سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية
قوله (عن عبد الرحمن وهو ابن يزيد الصنعاني) أبو محمد القاص صدوق من الرابعة
قوله من سره أي أعجبه أن ينظر إلى يوم القيامة أي أحواله وأن يطلع في أهواله كأنه
رأى
عين تقول جعلت الشئ رأى عينك وبمراى منك أي حذاءك ومقابلك بحيث تراه وهو
منصوب
على المصدر أي كأنه يراه رأى العين فليقرأ إذا الشمس كورت قال الحافظ ابن كثير
قال
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إذا الشمس كورت يعني أظلمت وقال العوفي عنه
ذهبت
وقال مجاهد اضمحلت وذهبت وكذا قال الضحاك وقال قتادة ذهب ضوءها وقال
سعيد بن
جبير كورت غورت وقال الربيع بن خيثم كورت يعني رمي بها وقال أبو صالح كورت
ألقيت وعنه أيضا نكست وقال زيد بن أسلم تقع في الأرض قال ابن جرير والصواب
من
القول عندنا في ذلك أن التكوير جمع الشئ بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع
التياب

بعضها إلى بعض فمعنى قوله تعالى كورت بعضها إلى بعض ثم لفت فرمى بها وإذا فعل بها

ذلك ذهب ضوءها. بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها إلى بعض فمعنى ذلك ذهب ضوءها انتهى كلام الحافظ ابن كثير وإذا السماء انفطرت أي انشقت وإذا السماء

انشقت أي انصدعت والمراد هذه السور فإنها مشتملة على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله

وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضا أحمد والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه ٧٤ باب من سورة ويل للمطففين

مدنية في قول ومكية في قول وقيل فيها ثمان آيات مكية وهي من قوله إن الذين أجمعوا إلى آخرها وقيل فيها آية مكية وهي قوله تعالى إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وقيل إنها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية قوله إن العبد إذا أخطأ خطيئة وفي رواية أحمد إن المؤمن إذا أذنب ذنبا نكتت في قلبه بصيغة المجهول من النكت وهو في الأصل أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها نكتة سوداء

أي جعلت في قلبه نكتة سوداء أي أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرأة والسيف ونحوهما وقال

القاري أي كقطرة مداد تقطر في القرطاس ويختلف على حسب المعصية وقدرها والحمل على

الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه حيث قيل شبه القلب بثوب في غاية النقاء

والبياض والمعصية بشئ في غاية السواد أصاب ذلك الأبيض فبالضرورة أنه يذهب ذلك الجمال

منه وكذلك الانسان إذا أصاب المعصية صار كأنه حصل ذلك السواد في ذلك البياض فإذا هو

أي العبد نزع أي نفسه عن ارتكاب المعاصي واستغفر أي سأل الله المغفرة وتاب أي من

الذنب سقل قلبه بالسین المهملة على البناء للمفعول وفي رواية أحمد سقل بالصاد قال في

القاموس السقل الصقل وقال فيه صقله جلاه انتهى والمعنى نظف وصفى مرآة قلبه لأن التوبة

بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقيا أو تمثليا وإن عاد أي العبد في

الذنب والخطيئة
زيد فيها أي في النكتة السوداء حتى تعلو أي للنكت قلبه أي تطفى نور قلبه فتعمى

بصيرته وهو الأثر الذي ذكر الله أي في كتابه وأدخل اللام على ران وهو فعل إما لقصد حكاية اللفظ وإجرائه مجرى الاسم وإما لتنزيله منزلة المصدر كلا تطفئ نور قلبه فتعمي الأثر المستنح المستعلي الران بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الحافظ ابن كثير أي ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا

القرآن أساطير الأولين بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما حجب قلوبهم عن

الإيمان به ما عليها من الران الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا والرين يعترى

قلوب الكافرين والغيم للأبرار والغين للمقربين انتهى قلت أصل الران والرين الغشاوة وهو

كالصدء على الشيء الصقيل قال الطيبي الران والرين سواء كالعاب والعيب والآية في الكفار

إلا أن المؤمن بارتكاب الذنب يشبههم في اسوداد القلب ويزداد ذلك بازدياد الذنب قال ابن

الملك هذه الآية مذكورة في حق الكفار لكن ذكرها صلى الله عليه وسلم تخويفا للمؤمنين كي يحترزوا عن كثرة

الذنب كيلا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار ولذا قيل المعاصي يريد الكفر قوله (هذا حديث

حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط

مسلم

قوله (عن أيوب) بن أبي تميمة السخثياني يقومون في الرشح بفتحتين أي في العرق وتقدم شيء من الكلام على هذا الحديث في أوائل صفة القيامة

قوله (حدثنا عيسى بن يونس) السبيعي الكوفي (عن ابن عون) هو عبد الله ابن عون بن أرتبان قوله إلى أنصاف أذنيه هو من إضافة الجمع إلى الجمع حقيقة ومعنى لأن لكل

واحد

أذنين قاله العيني قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان قوله (وفيه

عن أبي

هريرة) أي وفي معنى حديث ابن عمر المذكور حديث أبي هريرة وهو ما أخرجه الشيخان عنه

قال: قال حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا
ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم
٧٥ باب من سورة إذا السماء انشقت
وتسمى سورة الانشقاق مكية وهي عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة ثلاث أو خمس
وعشرون آية
قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العبسي الكوفي قوله عن عائشة قالت سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش الحساب الخ سبق هذا الحديث مع شرحه في
باب العرض من أبواب صفة
القيامة
قوله (حدثنا محمد بن عبيد الهمداني) ضبط في النسخة الأحمدية بالقلم بفتح الهاء
وسكون
الميم وبالذال المهملة وقال في التقرير محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي الهمداني
بالتحريك
الجلاب بالجيم كوفي الأصل ثقة من العاشرة ووقع في الخلاصة بالذال المعجمة وقال
في المغنى
الهمداني بميم ومعجمة مفتوحين منه مران بن حمويه ومحمد بن عبيد انتهى وقال
الحافظ أبو محمد
عبد الغني بن سعيد المصري في كتاب مشتهبه النسبة وأما الهمداني بفتح الميم والذال
المعجمة
فجماعة منهم أصرم بن حوشب والحارث بن عبد الله الخازن ومحمد بن عبيد
الهمداني الذي يروي
عن الربيع بن زياد انتهى (أخبرنا علي بن أبي بكر) بن سليمان الأسفدني بفتح الهمزة
وسكون
المهملة وفتح الفاء وسكون المعجمة بعدها نون قبل ياء النسبة نسبة إلى قرية بمرور
صدوق ربما أخطأ

وكان عابدا من التاسعة (عن همام) بن يحيى الأزدي العوزي قوله من حوسب عذب
بالبناء
للمفعول أي من حوسب بالمناقشة كما يدل له الحديث المتقدم قوله (وهذا حديث
غريب)
وأخرجه الضياء (لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من
هذا الوجه) قال الحافظ
في تهذيب التهذيب في ترجمة علي بن أبي بكر أورد له ابن عدي عن همام عن قتادة
عن أنس من
حوسب عذب وقال هو خطأ والصواب ما رواه عمرو بن عاصم عن همام عن أيوب
عن ابن أبي
مليكة عن عائشة ثم قال لا أعرف له خطأ غير هذا الحديث الواحد ويمكن أن يكون
من الراوي
عنه محمد بن عبيد الهمداني انتهى والحديث المذكور رواه الترمذي عن محمد بن
عبيد واستغربه
انتهى

٧٦ باب من سورة البروج

مكية وهي اثنتان وعشرون آية

قوله (عن موسى بن عبيدة) الربذي (عن أيوب بن خالد) بن صفوان بن أوس بن جابر
الأنصاري المدني ثم البرقي ويعرف بابن أبي أيوب لينه ابن حجر وقد احتج به مسلم
وغيره كذا

قال الخزرجي في الخلاصة وأراد بابن حجر الحافظ ابن حجر العسقلاني قوله اليوم
الموعود

أي المذكور في قوله تعالى واليوم الموعود وشاهد ومشهود يوم القيامة لأن الله وعد به
الناس

واليوم المشهود يوم عرفة لأن الناس يشهدونه أي يحضرونه ويجتمعون فيه والشاهد يوم

الجمعة أي يشهد لمن حضر صلاته أفضل منه أي من يوم الجمعة من شئ وفي بعض
النسخ
من شر قوله (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى الخ) وأخرجه أحمد وابن أبي
حاتم
وابن خزيمة
قوله (عن صهيب) بن سنان الرومي الصحابي المشهور قوله (همس) من باب ضرب
أي تكلم بكلام خفي (والهمس في قول بعضهم يحرك شفتيه كأنه يتكلم) تفسير
الهمس هذا من
بعض الرواة قال في النهاية الهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم كان أعجب بصيغة
المجهول
من الإعجاب بأمته أي من جهة الكثرة يقال أعجب بالشئ سره الشئ وعجب منه
فأوحى الله
إليه أي ذلك النبي أن خيرهم بين أن أنتقم منهم أي أعاقبهم فاختراروا النعمة بالكسر
وبالفتح وكفرحة هي المكافأة بالعقوبة اعلم أن حديث صهيب هذا رواه الترمذي هكذا
مختصرا
مجملًا ورواه أحمد في مسنده مطولا مفصلا فرواه من طريق عبد الرحمن بن مهدي
عن سليمان بن
المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا صلى همس

شيئا لا أفهمه ولا يخبرنا به قال أفطنتم لي قلنا نعم قال إني ذكرت نبيا من الأنبياء
أعطى جنودا
من قومه فقال من يكافئ هؤلاء أو من يقوم لهؤلاء أو غيرها من الكلام فأوحى إليه أن
اختر
لقومك إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم أو الجوع أو الموت فاستشار
قومه في
ذلك فقالوا أنت نبي الله فكل ذلك إليك خر لنا فقام إلى الصلاة وكانوا إذا فزعوا فزعوا
إلى الصلاة
فصلى ما شاء الله قال ثم قال أي رب أما عدو من غيرهم فلا أو الجوع فلا ولكن
الموت فسلط
عليهم الموت فمات منهم سبعون ألفا فهمسي الذي ترون أني أقول اللهم بك أقاتل
وبك
أصاوم ولا حول ولا قوة إلا بالله ورواه من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت
عن عبد
الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أيام حنين
يحرك شفثيه بعد صلاة الفجر
بشيء لم نكن نراه يفعل فقلنا يا رسول الله إنا نراك تفعل شيئا لم تكن تفعله فما هذا
الذي تحرك
شفثيك قال إن نبيا فيمن كان قبلكم أعجبتهم كثرة أمته فقال لن يروم هؤلاء شيء الله إليه
أن خير أمتك بين إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم أو
الجوع وإما أن
أرسل عليهم الموت فشاورهم فقالوا أما العدو فلا طاقة لنا بهم وأما الجوع فلا صبر لنا
عليه
ولكن الموت فأرسل عليهم الموت فمات منهم في ثلاثة أيام سبعون ألفا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنا
أقول الآن حيث رأى كثرتهم اللهم بك أحاول وبك أصاوم وبك أقاتل (قال وكان إذا
حدث بها
الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال كان ملك من الملوك الخ) قال الحافظ بن
كثير وهذا
السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال
شيخنا الحافظ أبو الحجاج
المزني فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي فإنه كان عنده علم من أخبار
النصارى

انتهى وقال الحافظ في الفتح صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن
عبد
الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب ومن طريقه أخرجه مسلم والنسائي وأحمد ووقفها
معمر عن ثابت
ومن طريقه أخرجه الترمذي انتهى قلت في صحيح مسلم عن صهيب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر الخ (غلاما فهما) أي سريع الفهم (أو
قال فطنا)
أي حاذقا (لقنا) أي حسن التلقن لما يسمعه وهذه الألفاظ الثلاثة بوزن كتف بفتح
الكاف وكسر
الفوقية (فنظروا له) أي للكاهن (على ما وصف) أي ذكر لهم الكاهن (فأمروه) أي
فوجدوا غلاما

على ما وصفه فأمره (وأن يختلف إليه) أي يتردد إليه (راهب في صومعة) الراهب
واحد رهبان
النصارى وهو من اعتزل عن الناس إلى دير طلبا للعبادة والصومعة كجوهرة بيت
للنصارى
ينقطع فيه رهبانهم (قال معمر أحسب أن أصحاب الصومع كانوا يومئذ مسلمين) كما
يدل عليه
سياق هذه القصة (فلم يزل به) أي الغلام بالراهب (قال فأخذ الغلام حجرا) وفي رواية
مسلم
فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرا (قال فسمع به أعمى) وفي
رواية
مسلم فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من
أمرك ما
أرى وإنك ستبتلي فإن ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمة والأبرص ويداوي
الناس
من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة (لأقتلن كل واحد
منكم
قتلة) بكسر القاف أي بنوع عن القتل (لا أقتل بها صاحبه) صفة لقوله قتلة (فوضع
المنشار) بكسر
الميم آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب ونحوه (على مفرق أحدهما) المفرق كمقعد
ومجلس وسط
الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر (وقتل الاخر بقتلة أخرى) وفي رواية مسلم فجئ
بالراهب

ف قيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم
جئ بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع
شقاه فرواية مسلم هذه تخالف رواية الترمذي مخالفة ظاهرة ولم يظهر لي وجه الجمع فتفكر وتأمل
(جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل) أي يتساقطون منه (ويتردون) من التردى أي يسقطون وفي
رواية مسلم فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا (فانطلق به
إلى البحر فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه) وفي رواية مسلم فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بم
شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك (حتى تصلبني) أي على جذع كما في رواية
مسلم قال في القاموس صلبة كضربه جعله مصلوبا كصلبه (فوضع الغلام يده على صدغه حين
رمي ثم مات) وفي رواية مسلم ثم رماه فوضع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع
السهم فمات (أجزعت) بكسر الزاي من الجزع محركة وهو نقيض الصبر (أن خالفك ثلاثة) أي
الأعمى والراهب والغلام (فخذ) أي شق (أخدودا) بضم الهمزة وسكون المعجمة الشق العظيم
وجمعه أخاديد (يقول الله تبارك وتعالى فيه) أي في شأن هذه القصة قتل أي لعن وهو جواب
القسم وقيل جوابه إن بطش ربك لشديد أصحاب الأخدود أي الملك الذي خد الأخدود
وأصحابه النار بدل اشتمال من الأخدود ذات الوقود وصف لها بأنها عظيمة لها ما يرتفع به
لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس وبعده إذ ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا

قاعدين حولها هم عليها أي حولها على جانب الأخدود قعود أي جلوس على الكراسي وهم

أي الذين خدوا الأخدود وهم الملك وأصحابه على ما يفعلون بالمؤمنين بالله من تعذيبهم بالإلقاء

في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم شهود أي حضور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها فخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم وما نقموا منهم إلا أن

يؤمنوا أي ما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب بالله العزيز الحميد) ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا

يخشى عقابه حميدا منعا يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه (قال فيذكر أنه أخرج في زمن

عمر بن الخطاب الخ) قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

أنه حدث أن رجلا من أهل نجران كان زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من حرب نجران لبعض

حاجته فوجد عبد الله بن التامر تحت دفن فيها قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها

بيده فإذا أخذت يده عنها انبعث دما وإذا أرسلت يده دت عليها فأمسكت دمها وفي يده خاتم

مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب عمر إليهم أن أقروه على

حاله وردوا عليه الذي كان عليه ففعلوا قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم

والنسائي ولم يذكروا الحديث الأول منه ٧٧ باب من سورة الغاشية

مكية وهي ست وعشرون آية قوله أمرت أن أقاتل الناس حتى الخ سبق في أول كتاب

الإيمان إنما أنت مذكر أي ليس عليك إلا التذكير والوعظ لست عليهم بمسيطر شرحه
في أول كتاب وفي قراءة
بالسين بدل الصاد أي بمسلط حتى تكرههم على الإيمان قال النووي قال المفسرون
معناه إنما أنت
واعظ ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أمر إذ ذاك إلا بالتذكير ثم أمر بعد بالقتال
والمسيطر المسلط
وقيل الجبار وقيل الرب انتهى قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم
والنسائي والحاكم
٧٨ باب من سورة الفجر
مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون
قوله (حدثنا أبو حفص عمرو بن علي) الفلاس (وأبو داود) الطيالسي (قالا أخبرنا همام)
بن
يحي الأزدي العوذلي (عن عمران بن عصام) الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة أبي
عمارة
البصري والد أبي جمرة بالجيم قتل يوم الزاوية سنة ثلاث وثمانين من الثانية وقيل له
صحبة كذا في
التقريب وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى عن عمران بن حصين وقيل عن
رجل عنه في
ذكر الشفع والوتر وروى عنه قتادة وغيره قوله بعضها شفع كالرباعية والثنائية وبعضها
وتر
كالمغرب فإنها ثلاث وهي وتر النهار وكذلك صلاة الوتر في آخر التهجد من الليل
وفيه أن المراد
بقوله تعالى والشفع والوتر الشفع من الصلاة والوتر منها لكن الحديث في إسناده رجل
مجهول وهو الراوي له عن عمران بن حصين وقيل المراد شفع كل الأشياء ووترها
كالكفر
والإيمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض والبر
والبحر
والشمس والقمر والجن والإنس وقيل شفع الليالي ووترها وقيل الشفع يوم عرفة ويوم
النحر
والوتر ليلة يوم النحر وقيل الشفع الخلق والوتر الله الواحد الصمد وقيل الشفع عشر ذي
الحجة
والوتر أيام منى الثلاثة وقيل المراد بالشفع والوتر العدد كله لأن العدد لا يخلو عنهما
وقيل الشفع



(187)

الحيوان لأنه ذكر وأنثى والوتر الجماد وفيه أقوال أخرى ذكرها صاحب فتح البيان وقال
ولا يخفك

ما في غالب هذه الأقوال من السقوط البين والضعف الظاهر والاتكال في التعيين على
مجرد الرأي

الزائف والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين المصير إليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر في
كلام

العرب وهما معروفان واضحان فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد فالمراد بالآية إما
نفس

العدد أو ما يصدق عليه من المعدودات بأنه شفع أو وتر وإذا قام دليل على تعيين شيء
من

المعدودات في تفسير هذه الآية فإن كان الدليل يدل على أنه المراد نفسه دون غيره
فذاك وإن كان

الدليل يدل على أنه مما تناولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعا من تناولها لغيره انتهى قوله
(هذا)

حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة) وأخرجه أحمد وابن جرير وفي سنده رجل
مجهول

(وقد رواه خالد بن قيس الحداني أيضا عن قتادة) رواه ابن جرير من هذا الطريق قال
أخبرنا نصر بن علي

حدثني أبي حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين
عن النبي

صلى الله عليه وسلم فأسقط ذكر الرجل المبهم وخالد بن قيس هذا هو خالد بن قيس
بن رباح الأزدي الحداني

البصري صدوق يغرب من السابعة وقال الحافظ ابن كثير وعندني أن وقفه على عمران
بن

حصين أشبه والله أعلم انتهى وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد هذا الحديث موقوفا
على

عمران فهذا يقوي ما قاله ابن كثير

٧٩ باب من سورة والشمس وضحاها

مكية وهي خمس عشرة آية

قوله (عن عبد الله بن زمعة) بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي الأسدي صحابي
مشهور استشهد يوم الدار مع عثمان قوله (يذكر الناقة) أي المذكورة في قوله تعالى

فقال لهم

رسول الله ناقة وسقياها وهي ناقة صالح عليه السلام (والذي عقرها)



(۱۸۸)

الناقة أي ضرب قوائمها بالسيف فقطعها وهو قدار بن سالف ويذكر وهو أحيمر ثمود الذي قال الله تعالى فيه فنادوا صاحبهم فتعاطى الذي عقر سيف فقطعها وهو قدار بن سالف فعقر وذكر ابن إسحاق في المبتدأ وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا في وصفها فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة فآمن بعض وكفر بعض واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوما بعد يوم وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم للغد ثم ضاق بهم الأمر في ذلك فانتدب تسعة رهط منهم قدار المذكور فباشر عقرها فلما بلغ ذلك صالحا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه وأخرج أحمد وابن أبي حاتم من حديث جابر رفته أن الناقة كانت ترد يومها فتشرب جميع الماء ويحتلبون منها مثل الذي كانت تشرب وفي سنده إسماعيل بن عياش وفي روايته عن غير الشاميين ضعف وهذا منها كذا في الفتح إذا انبعثت أي قام وأسرع أشقاها أي أشقى ثمود وهو قدار بن سالف انبعث لها أي لعقر الناقة برضائهم رجل عارم بالعين والراء المهملتين أي صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر عزيز أي شديد قوي وقيل قليل المثل منيع أي قوي ذو منعة أي رهط يمنعونه من الضيم في رهطه أي قومه مثل أبي زمعة أي في عزته ومنعته في قومه وهو الأسود المذكور جد عبد الله بن زمعة وكان الأسود أحد المستهزئين ومات على كفره بمكة وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافرا أيضا وفي رواية للبخاري مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام قال الحافظ هو عم الزبير مجازا لأنه الأسود بن المطلب بن أسد والعوام بن خويلد ابن أسد فنزل ابن العم منزلة الأخ فأطلق عليه عما

بهذا
الاعتبار كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد (ثم سمعته) أي النبي صلى
الله عليه وسلم (يذكر
النساء) أي ما يتعلق بهن استطرادا فذكر ما يقع من أزواجهن إلى ما يعمد بكسر الميم
أي يقصد
فيجلد امرأته أي فيضربها يقال جلده بالسيف والسوط ونحوهما إذا ضربته جلد العبد
بالنصب أي مثل جلد العبد وفي رواية للبخاري بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل
ولعله أي الذي يجلدها في أول اليوم أن يضاجعها أي يجامعها ويطؤها من آخر يومه
أي في
اخره فكلمة من هنا بمعنى في إلى ما يضحك أحدكم مما يفعل يعني الضرطة وكانوا
في الجاهلية إذا

وقع ذلك من أحد منهم في مجلس يضحكون فنهاهم عن ذلك وفي رواية للبخاري لم يضحك أحدكم مما يفعل قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي ٨٠ باب من سورة والليل إذا يغشى
مكية وهي إحدى وعشرون آية
قوله في الجاهلية إذا في مجلس يضحكون منهاهم عن (عن سعد بن عبيدة) السلمي
(عن أبي عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح
اللام اسمه عبد الله بن حبيب قوله (كنا في جنازة في البقيع) بفتح الموحدة وكسر
القاف وهو
مقبرة المدينة (ومعه عود ينكت) بضم الكاف من النكت (به في الأرض) أي يضرب
الأرض بطرفه
فعل المتفكر في شيء مهم ما من نفس منفوسة أي مولودة يقال نفست المرأة ونفست
فهي منفوسة
ونفساء إذا ولدت إلا قد كتب مدخلها الذي تصير إليه من الجنة والنار فأما من أعطى
أي حق
الله وبذل ماله في وجوه الخير واتقى أي الله فاجتنب محارمه وصدق بالحسنى قال ابن
عباس
يقول لا إله إلا الله وعنه صدق بالخلف به أي أيقن أن الله سيخلف عليه ما أنفقه في
طاعته
وقيل صدق بالجنة وقيل صدق بموعد الله الذي وعده أن يشبهه فسنيسه أي نهيه
لليسرى أي
للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه ربه وأما من بخل أي بحق الله

واستغنى أي عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى أي بلا إله إلا الله
وكذب بما وعده الله عز وجل من
الجنة والثواب فسنيسره للعسرى أي للخلة المؤدية إلى النار فتكون الطاعة أعسر شئ
عليه وأشد
أو سمي طريقة الخير باليسرى لأن عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لأن عاقبتها
العسر أو
أراد بهما طريقي الجنة والنار وتقدم حديث علي هذا مختصرا في باب الشقاء والسعادة
من أبواب
القدر

قوله (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة

٨١ باب من سورة والضحي

مكية وهي إحدى عشرة آية

قوله (عن الأسود بن قيس) العبدي (عن جندب) بضم أوله والداد وتفتح ابن
عبد الله بن سفيان (البحلي) بموحدة وجيم مفتوحتين قوله (كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غار) بالغين

المعجمة وبالراء وكذا هو في صحيح مسلم قال النووي كذا هو في الأصول في غار
قال القاضي

عياض قال أبو الوليد الكناني لعله غازيا فتصحف كما قال في الرواية الأخرى في بعض
المشاهد وكما

جاء في رواية البخاري بينما النبي صلى الله عليه وسلم يمشي إذ أصابه حجر قال
القاضي وقد يراد بالغار هنا الجمع

والجيش لا الغار الذي هو الكهف فيوافق رواية بعض المشاهد ومنه قول علي ما ظنك
بامرئ

جمع بين هذين الغازين أي العسكرين والجمعين انتهى (فدميت إصبعة) يقال دمي الشئ
يدمي

دما ودميا فهو دم مثل فرق فرقا فهو فرق والمعنى أن أصبعه جرحت فظهر منها
الدم هل

أنت معناه ما أنت دميت بفتح الدال صفة للإصبع والمستثنى فيه أعم عام الصفة أي ما
أنت يا

أصبع موصوفة بشئ إلا بأن دميت كأنها لما توجعت خاطبه على سبيل الاستعارة أو
الحقيقة معجزة

تسلية لها أي تثبتي فإنك ما ابتليت بشئ من الهلاك والقطع سوى أنك دميت ولم يكن
ذلك أيضا

هدرا بل كان في سبيل الله ورضاه وفي سبيل الله ما لقيت لفظ ما هنا بمعنى الذي أي
الذي لقيته
محسوب في سبيل الله (وأبطأ عليه جبريل) أي تأخر واحتبس قال الحافظ والحق أن
الفترة
المذكورة في سبب نزول والضحي غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي دامت أياما
وهذه لم

تكن إلا ليلتين أو ثلاثا (قد ودع محمد) بصيغة المجهول من التوديع أي ترك ما ودعك ابتداء الوحي فإن تلك دامت أياما وهذه لم ودعك وما قلى أي ما تركك وما أبغضك قاله ابن عباس والقلاء البغض يقال قلاه يقليه قلاء وقال وما قلى ولم يقل وما قلاك لموافقة رؤوس الآي قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان

والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير

٨٢ باب من سورة ألم نشرح

مكية وهي ثمان آيات

قوله (أخبرنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر (عن سعيد) هو ابن أبي عروبة (عن مالك

بن صعصعة) الأنصاري المازني صحابي روى عنه أنس حديث المعراج كأنه مات قديما كذا في

التقريب وقال الحافظ في الفتح ما له في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف روى

عنه إلا أنس بن مالك قوله بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان قال النووي قد يحتج به

من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حاله أول وصول الملك إليه وليس في الحديث

ما يدل على كونه نائما في القصة كلها انتهى وقال الحافظ هو محمول على ابتداء الحال ثم لما

خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر في يقظته وأما ما وقع في رواية شريك الآتية في

التوحيد في اخر الحديث فلما استيقظت فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال وإلا حمل على أن المراد

باستيقظت أفقت أي أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم

الديوي انتهى وقال القرطبي يحتمل أن يكون استيقاظا من نومة نامها بعد الاسراء لأن إسرائه

لم يكن طول ليلة وإنما كان في بعضها انتهى

أعلم أنه وقع في هذه الرواية بينما أنا عند البيت ووقع في رواية بينما أنا في الحط ٤ يم وربما

قال في الحجر وفي رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر فرج سقف بيتي وأنا بمكة وفي
رواية
الواقدي بأسانيد أنه أسرى به من شعب أبي طالب وفي حديث أم هانئ عند الطبراني
أنه بات في
بيتها قال ففقدته من الليل فقال إن جبريل أتاني قال الحافظ والجمع بين هذه الأقوال أنه
نائم في
بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه لكونه
كان يسكنه
فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضجعا وبه أثر النعاس وقد
وقع في
مرسل الحسن عند ابن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو
يؤيد هذا
الجمع إذ سمعت قائلا يقول أحد بين الثلاثة وفي رواية مسلم إذ سمعت قائلا يقول
أحد الثلاثة
بين الرجلين قال الحافظ المراد بالرجلين حمزة وجعفر والنبي صلى الله عليه وسلم كان
نائما بينهما فأتيت بصيغة
المجهول بطست بفتح الطاء وإسكان السين المهملتين إناء معروف وهي مؤنثة ويقال
فيها طست
بتشديد السين وحذف التاء وطست أيضا فيها أي في الطست فشرح بالبناء المفعول
من
الشرح أي شق صدري إلى كذا وكذا وفي رواية للشيخين فشق من النحر إلى مرق
البطن
(ثم حشي) أي ملئ (إيمانا وحكمة) بالنصب على التمييز وهذا الملاء يحتمل أن يكون
على حقيقته
وتجسيد المعاني جاز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة والموت في
صورة كبش
وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب وقال البيضاوي لعل ذلك من باب
التمثيل
إذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته
كشف المعنوي
بالمحسوس وقال ابن أبي حمزة فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ولذلك
قرنت معه
ويؤيده قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وأصح ما قيل في الحكمة

أنها وضع
الشيء في محله أو الفهم في كتاب الله فعلى التفسير الثاني قد يوجد الحكمة دون
الإيمان وقد لا توجد
وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة وأورد الترمذي هذا الحديث
في تفسير قوله
تعالى ألم تشرح لك صدرك قال الحافظ بن كثير يعني إنا شرحنا لك صدرك أي نورناه
وجعلناه
فسيحا رحيبا كقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وكما شرح الله
صدره كذلك
جعل شرعه فسيحا واسعا سمحا سهلا لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق وقيل المراد بقوله
ألم نشرح لك
صدرك شرح صدره ليلة الإسراء كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة وقد أورده
الترمذي ههنا
وهذا وإن كان واقعا ليلة الإسراء كما رواه مالك بن صعصعة ولكن لا منافاة فإن من
جملة شرح
صدره الذي فعل بصدره ليلة الإسراء وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضا انتهى قوله
(وفي)

الحديث قصة طويلة) أخرج الشيخان هذا الحديث بالقصة الطويلة قوله (وفيه عن أبي
ذر)

أخرج حديثه الشيخان

٨٣ باب من سورة والتين مكية وهي ثمان آيات

قوله (عن إسماعيل بن أمية) بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ثقة ثبت من
السادسة قوله أليس الله بأحكم الحاكمين أي أقضى القاضين يحكم بينك وبين أهل
التكذيب

بك يا محمد (فليقل بلى) أي نعم (وأنا على ذلك) أي كونك أحكم الحاكمين (من
الشاهدين) أي

أنتظم في سلك من له مشافهة في الشهاداتين من أنبياء الله وأوليائه قال ابن حجر وهذا
أبلغ من

أنا شاهد ومن ثم قالوا في وكانت من القانتين وفي إنه في الآخرة لمن الصالحين أبلغ
من وكانت

قائنة ومن إنه في الآخرة صالح لأن من دخل في عداد الكامل وساهم معهم الفضائل
ليس كمن

انفرد عنهم انتهى وهذا الحديث أخرجه الترمذي هكذا مختصراً وزاد أبو داود في
روايته ومن

قرأ لا أقسم بيوم القيامة فأنتهى إلى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الوتى فليقل بلى ومن
قرأ

والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله والحديث يدل على أن من
يقرأ هذه

الآيات يستحب له أن يقول تلك الكلمات سواء كان في الصلاة أو خارجه وأما قولها
للمقتدي

خلف الامام فلم أقف على حديث يدل عليه قوله (هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد
الخ)

وأخرجه أحمد وأبو داود وهو حديث ضعيف لجهالة الأعرابي

٨٦ باب من سورة اقرأ باسم ربك
وتسمى سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية
قوله عن معمر بن راشد الأزدي عن عبد الكريم الجزري هو ابن مالك قوله
قال أبو جهل هذه من مراسلات ابن عباس لأنه لم يدرك زمن قول أبي جهل ذلك لأن
مولده
قبل الهجرة نحو ثلاث سنين ويحمل على أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو
من صحابي آخر لئن رأيت
محمدا يصلي زاد البخاري عند الكعبة لأطأن بصيغة المضارع المتكلم مؤكدا باللام
والنون
الثقيلة من الوطاء وهو الدوس من باب سمع يسمع لو فعل أي أبو جهل لأخذته
الملائكة المراد
بالملائكة الزبانية وهم ملائكة العذاب عيانا يقال لقيه أو رآه عيانا أي مشاهدة لم يشك
في رؤيته
وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح
سلى الجزور على
ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي لأنهما وإن اشتركا في نطق الأذية حالة صلاته
لكن زاد أبو جهل بالتهديد
وبدعوى أهل طاعته وإيرادة وطاء العنق الشريف وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل
العقوبة
له لو فعل ذلك ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله
عليه وسلم وعلى من شاركه
في فعله فقتلوا يوم بدر كذا في الفتح قوله هذا حديث حسن غريب صحيح وأخرجه
أحمد
والبخاري والنسائي وابن جرير
قوله عبد الله بن سعيد الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي أخبرنا أبو خالد الأحمر اسمه
سليمان بن حيان الأزدي قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي أي عند المقام كما
في رواية ابن جرير

فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم أي عن صلاته فزبره بزاي موحدة فراء كنصر
وضرب أي نهر النبي صلى الله عليه وسلم
أبا جهل وأغلظ له في القول وفي رواية ابن جرير فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانتهره ما بها أي
بمكة ناد أكثر مني وفي رواية ابن جرير والله إنني لأكثر هذا الوادي ناديا قال في النهاية
النادي
مجتمع القوم وأهل المجلس فيقع على المجلس وأهله فليدع ناديه أي أهل ناديه لأن
النادي هو
المجلس الذي يجلس ويتندى فيه القوم ويجتمعون فيه من الأهل والعشيرة ولا يسمى
المكان ناديا
حتى يكون فيه أهله والمعنى ليدع عشيرته وأهله ليعينوه وينصروه يندع الزبانية أي
الملائكة
الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها بشدة مأخوذ
من الزبن
وهو الدفع قيل واحدها زابن وقيل زبانية وقيل زبنى على النسب وقيل هو اسم للجمع لا
واحد له
من لفظه كعبايد وأبابل وقال قتادة هم الشرط في كلام العرب وأصل الزبن الدفع
والعرب
تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه لو دعا أي أبو جهل لأخذته زبانية الله أي ملائكته
قوله وفيه عن أبي هريرة أخرج حديثه النسائي وفي آخره فلم يفجأهم منه إلا وهو أي
أبو جهل
ينكص على عقبه ويتقي بيديه فليل له مالك فقال إن بيني وبينه لخنداقا من نار وهولا
وأجنحة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا اختطفته الملائكة عضوا عضوا
٨٥ باب من سورة ليلة القدر
قيل هي مكية وقيل مدنية وهي خمس آيات
قوله (عن يوسف بن سعد) الجمحي مولاهم البصري ويقال هو يوسف ابن مازن ثقة
من

الثالثة (قال قام رجل) وفي رواية ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال
قلت للحسن بن علي رضي الله عنه الخ (إلى الحسن بن علي) بن أبي طالب (بعدهما
بايع) أي
الحسن بن علي (معاوية) أي ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبا عبد
الرحمن الخليفة
صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين
(أو يا مسود
وجوه المؤمنين) كلمة أو للشك (لا تؤنبنني) بصيغة النهي من التأنيب وهو المبالغة في
التوبيخ
والتعنيف (أري) بصيغة المجهول من الإراءة أي في المنام (بني أمية على منبره) وفي
رواية ابن
جرير أري في منامه بني أمية يعلون منبره خليفة إنا أنزلناه أي القرآن جملة واحدة من
اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر أي الشرف والعظم وما أدراك أي
أعلمك
يا محمد ما ليلة القدر تعظيم لشأنها وتعجيب منه ليلة القدر خير من ألف شهر أي ليس
فيها
ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها (يملكها) الضمير
المنصوب
راجع إلى ألف شهر والمعنى أن ليلة القدر خير من مدة ألف شهر يملك فيها بنو أمية
الولاية
والخلافة (قال القاسم) أي ابن الفضل الحداني المذكور في الإسناد (فعددناها) أي مدة
خلافة بني
أمية وفي رواية ابن جرير فحسبنا ملك بني أمية (فإذا هي ألف شهر) هي ثلاث وثمانون
سنة وأربعة
أشهر وكان استقلال إمارة بني أمية منذبيعة الحسن بن علي لمعاوية وذلك على رأس
أربعين سنة من
الهجرة وكان انفصال دولتهم على يد أبي مسلم الخراساني سنة اثنين وثلاثين ومائة
وذلك اثنان
وتسعون سنة يسقط منها مدة خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية أشهر يبقى ثلاث
وثمانون سنة
وأربعة أشهر كذا في المجمع قوله (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من
حديث

القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن الخ قال الحافظ
ابن

كثير بعد نقل كلام الترمذي هذا وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدركه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به وقول الترمذي إن يوسف هذا مجهول فيه نظر فإنه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وفي رواية عن ابن معين قال هو ثقة ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال وهذا يقتضي اضطرابا في هذا الحديث والله أعلم ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي هو حديث منكر قال وقول القاسم بن الفضل الحداني أنه حسب مدة بني أمية فوجدتها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تنزل يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن أستلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر وكان القاسم ابن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلي هذا فتقارب ما قاله للصحة في الحساب ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لدم دولة بني أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم فإن ليلة القدر شريفة جدا والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي

مذمومة بمقتضى هذا الحديث وهل هذا إلا كما قال القائل
ألم تر أن السيف ينقص قدره ذا قيل إن السيف أمضى من العصا
وقال اخر

إذا أنت فضلت امرأ ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص
ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية والسورة
مكية

فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها
والمنبر إنما صنع
بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارتة انتهى
كلام الحافظ ابن

كثير
قلت وفي قوله (ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا

قال) نظر فإن ابن جرير لم يروه هكذا بل رواه من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن كما في النسخة المصرية وعليه يصح قول الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي اضطرابا في هذا الحديث فتفكر

قوله (عن عبدة بن أبي لبابة) الأسدي مولاهم ويقال مولى قريش كنيته أبو القاسم البزار الكوفي نزيل دمشق ثقة من الرابعة (وعاصم) بن بهدلة قوله (إن أخاك) أي في الدين والصحبة

(عبد الله بن مسعود) بدل أو بيان (من يقيم الحول) أي من يقيم الطاعة في بعض ساعات كل ليالي

السنة (يصب ليلة القدر) أي يدر كها يقينا للإبهام في تعيينها وللاختلاف في تعيينها (قال) أي أبي

(يغفر الله لأبي عبد الرحمن) كنية لابن مسعود (لقد علم) أي أبو عبد الرحمن (أنها) أي ليلة القدر

(ولكنه أراد أن لا يتكل الناس) أي لا يعتمدوا على قول واحد وإن كان هو الصحيح الغالب على

الظن الذي مبني الفتوى عليه فلا يقوموا إلا في تلك الليلة ويتركوا قيام سائر الليالي فيفوت حكمة

الإبهام الذي نسي بسببها عليه الصلاة والسلام (ثم حلف) أي أبي بن كعب (لا يستثنى) حال أي

حلف حلفا جازما من غير أن يقول عقبيه إن شاء الله تعالى قال الطيبي هو قول الرجل إن شاء

الله يقال حلف فلان يمينا ليس فيها ثنى ولا ثنو ولا ثنية ولا استثناء كلها واحد وأصلها من الثني وهو

الكف والرد وذلك أن الحالف إذا قال والله لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله غيره فقد رد انعقاد ذلك

اليمين أنتي (أنها) مفعول حلف أي أن ليلة القدر (ليلة سبع وعشرين قال) أي زر بن حبيش

(قلت له) أي لأبي بن كعب (بأي شئ) أي من الأدلة (تقول ذلك) أي القول (يا أبا المنذر) كنية

أبي بن كعب (أو بالعلامة) كلمة أو للشك أن الشمس تطلع يومئذ لاشعاع لها سبق شرحه في

باب ليلة القدر من أبواب الصيام قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد

ومسلم

٨٦ باب من سورة لم يكن
وتسمى سورة البينة وهي مدنية قاله الجمهور
وفي رواية عن ابن عباس أنها مكية وهي ثمان آيات وقيل تسع آيات
قوله (يا خير البرية) بتشديد الياء ويجوز تسكينها وهمز بعدها ومعناها الخليفة قال في
النهاية البرية الخلق تقول براه الله يبروه بروا أي خلقه ويجمع على البرايا والبريات من
البري التراب
هذا إذا لم يهمز ومن ذهب إلى أن أصله الهمز أخذه من برأ الله الخلق يبرأهم أي
خلقهم ثم ترك
فيها الهمز تخفيفا ولم تستعمل مهموزة انتهى (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك أي المشار إليه
الموصوف بخير البرية هو إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال النووي
في شرح
مسلم قال العلماء إنما قال صلى الله عليه وسلم هذا تواضعا واحتراما إبراهيم صلى الله
عليه وسلم لخلته وأبوتة وإلا فنينا صلى الله عليه وسلم
أفضل كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول
على من تقدمه بل قاله بيانا لما
أمر ببيانه وتبليغه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولا فخر لينفي ما قد يتطرق إلى بعض
الأفهام السخيفة وقيل
يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال إبراهيم خير البرية قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم
انتهى
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم ٨٧ باب من سورة

إذا زلزلت
مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات وقيل تسع آيات
قوله (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها الخ) قد تقدم
هذا الحديث
مع شرحه قبل باب الصور من أبواب صفة القيامة
٨٨ باب من سورة ألهاكم التكاثر
مكية وهي ثمان آيات
قوله (أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر الخ) قد سبق
هذا الحديث مع
شرحه في باب الزهادة في الدنيا من أبواب الزهد
قوله (أخبرنا حكاهم) بفتح الحاء وتشديد الكاف (بن سلم) بفتح المهملة وسكون

الا (عن عمرو بن أبي قيس) الرازي (عن الحجاج) بن أرطاة) بفتح الهمزة (عن المنهال بن

عمرو) الأسيدي قوله (ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر) أي
السين المهملة وسكون الرازي (عن الحجاج هذه السورة
والمراد بالتكاثر التفاخر أي أشغلتكم المفاخرة والمباهاة والمكاثرة بكثرة المال والعدد
والمناقب عن

طاعة الله ربكم وما ينجيكم عن سخطه حتى زرتم المقابر أي حتى متم ودفنتم في
المقابر يقال

لمن مات زار قبره وزار رمسه فيكون معنى الآية ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم
عن طاعة ربكم

حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك قال ابن جرير في تفسيره وفي هذا دليل على صحة
القول

بعذاب القبر لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاكم التكاثر أنهم
سيعلمون ما

يلقون إذا هم زاروا القبور وعيدا منه لهم وتهادا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل فذكر

حديث علي هذا ثم قال وقوله كلا سوف تعلمون يعني تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا
ينبغي

أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر وقوله سوف تعلمون يقول جل ثناؤه سوف تعلمون إذا
زرتم

المقابر أيها الذين ألهاكم التكاثر غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة الله
ربكم

وقوله ثم كلا سوف تعلمون ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال
وكثرة

العدد سوف تعلمون إذا زرتم المقابر ما تلقون إذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم
عن طاعة

ربكم بالتكاثر وكرر قوله كلا سوف تعلمون مرتين لأن العرب إذا أرادت التخليط في
التخويف والتهديد يذكروا الكلمة مرتين انتهى

تنبيه أعلم أن في القرآن المجيد آيات تدل على ثبوت عذاب القبر إحداهما هذه الآية
أعني

قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الخ وأصرحها وأوضحها الآية التي في
سورة

المؤمن وهو قوله تعالى النار العذاب قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد

النيسابوري في تفسير يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل
فرعون أشد هذه الآية العذاب قال العلامة محمد النيسابوري في تفسير هذه الآية
ص ٣٨ ج ٢٤ ما لفظه وفي الآية دلالة ظاهرة على إثبات عذاب القبر لأن تعذيب يوم
القيامة

يجئ في قوله ويوم تقوم الساعة انتهى وقال الحافظ ابن كثير وهذه الآية أصل كبير في
استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا

وعشيا انتهى وقال الرازي احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر قالوا الآية
تقضي عرض النار عليهم غدوا وعشيا وليس المراد منه يوم القيامة لأنه قال ويوم تقوم
الساعة

أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وليس المراد منه أيضا الدنيا لأن عرض النار عليهم غدوا وعشيا
ما كان حاصلًا في الدنيا فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة
وذلك يدل على
إثبات عذاب القبر في حق هؤلاء وإذا ثبت في حقهم ثبت في حق غيرهم لأنه لا قائل
بالفرق
فإن قيل لم لا يجوز أن يكون المراد من عرض النار عليهم غدوا وعشيا عرض النصائح
عليهم في
الدنيا لأن أهل الدين إذا ذكروا لهم الترغيب والترهيب وخوفوهم بعذاب الله فقد
عرضوا عليهم
النار ثم نقول في الآية ما يمنع من حملها على عذاب القبر وبيانه من وجهين الأول أن
ذلك
العذاب يجب أن يكون دائما غير منقطع وقوله يعرضون عليها غدوا وعشيا يقتضي أن
لا
يحصل ذلك العذاب إلا في هذين الوقتين فثبت أن هذا لا يمكن حمله على عذاب القبر
الثاني أن
الغدوة والعشية إنما يحصلان في الدنيا أما في القبر فلا وجود لهما فثبت بهذين
الوجهين أنه لا يمكن
حمل هذه الآية على عذاب القبر والجواب عن السؤال الأول أن في الدنيا عرض عليهم
كلمات
تذكرهم أمر النار لا أنه يعرض عليهم نفس النار فعل قولهم يصير معنى الآية الكلمات
المذكورة
لأمر النار كانت تعرض عليهم وذلك يفضي إلى ترك ظاهر اللفظ والعدول إلى المجاز
أما قوله
الآية تدل على حصول هذا العذاب في هذين الوقتين وذلك لا يجوز قلنا لم لا يجوز أن
يكتفي في
القبر بإيصال العذاب إليه في هذين الوقتين ثم عند قيام القيامة يلقي في النار فيدوم عذابه
بعد
ذلك وأيضا لا يمتنع أن يكون ذكر الغدوة والعشية كناية على الدوام كقوله ولهم
رزقهم فيها
بكرة وعشيا أما قوله إنه ليس في القبر والقيامة غدوة وعشية قلنا لم لا يجوز أن يقال
عند حصول
هذين الوقتين لأهل الدنيا يعرض عليهم العذاب انتهى

قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم
قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم أي عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن
والرزق وغير ذلك (إنما هما الأسودان) أي إنما عندنا نعمتان ليستا مما نسأل عنهما
لدناءتهما وهما
الأسودان (التمر والماء) بيان ل (الأسودان) أما التمر فأسود وهو الغالب على تمر
المدينة فأضيف الماء
إليه ونعت بنعته أتباعا والعرب تفعل ذلك في الشئيين يصطحبان فيسميان معا باسم
الأشهر منها
كالقمرين والعمريين كذا في النهاية أما بالتخفيف حرف تنبيه إنه سيكون هذا يحتمل
وجهين

أحدهما أن النعيم الذي تسألون عنه سيكون والثاني أن السؤال سيكون عن الأسودين
فإنهما نعمتان
عظيمنتان من نعم الله تعالى قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجة وابن
أبي حاتم
قوله (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس (عن محمد ابن عمرو)
بن
علقمة (والعدو حاضر) أي ويريد أن يستأصلنا (وسيوفنا على عواتقنا) أي لقتال العدو
والعواتق
جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق
قوله (أخبرنا شباية) بن سوار المدائني (عن عبد الله بن العلاء) بن زبر بفتح الزاي
وسكون الموحدة الدمشقي الربيعي ثقة من السابعة (عن الضحاك بن عبد الرحمن بن
عرزم
الأشعري) قال في التقريب الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب بفتح المهملة وسكون
الراء وفتح
الزاي ثم موحدة وقد تبدل ميمًا أبو عبد الرحمن أو أبو زرعة الطبراني ثقة من الثالثة
قوله إن أول ما
يسأل عنه ما موصولة أي أول شيء يحاسب به في الآخرة (يعني العبد) تفسير لنائب
الفاعل من
بعض الرواة أن يقال له خبر إن ألم نصح من الإصحاح وهو إعطاء الصحة جسمك أي
بدنك وصحته أعظم النعم بعد الإيمان ونرويك كذا في النسخ الحاضرة بالياء والظاهر
حذفها
لأنه عطف على نصح وكذلك في المشكاة وهو من التروية أو من الإرواء من الري
بالكسر
وهو عند العطش من الماء البارد أي الذي هو من ضرورة بقائك ولولاه لفنيت بل العالم
بأسره قوله
(هذا حديث غريب) وأخرجه ابن حبان والحاكم

٨٩ باب من سورة الكوثر

مكية قال ابن عباس والجمهور وقيل إنها مدنية

قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهي ثلاث آيات

قوله (عن أنس إنا أعطيناك الكوثر) أي عن أنس في تفسير قوله تعالى إن أعطيناك الكوثر وهو على وزن فوعل من الكثرة سمي به النهر لكثرة مائه وانيته وعظم قدره وخيره

والعرب تسمي كل شئ كثير في العدد أو القدر والخطر كوثرًا حافتيه بتخفيف الفاء أي جانبيه

قال في القاموس حافتي الوادي وغيره جانباه والجمع حافات وفي بعض النسخ حافتاه بالألف على

أنه مبتدأ وخيره قباب اللؤلؤ والقباب بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة الأولى جمع قبة وهو بناء

سقفه مستدير مقمر قلت ما هذا أي ما هذا النهر قال هذا الكوثر الذي أعطاه الله هذا نص

صريح في أن المراد بالكوثر في قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر هو هذا النهر المذكور في هذا

الحديث وروى البخاري في صحيحه عن أبي عبيدة عن عائشة قال سألتها عن قوله تعالى إنا

أعطيناك الكوثر قالت نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم الحديث وروى من طريق أبي بشر وعطاء بن

السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه قال أبو

بشر قلت لسعيد إن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه

الله إياه قال الحافظ هذا تأويل من سعيد بن جبير جمع به بين حديثي عائشة وابن عباس وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير لا يخالف قول غيره إن المراد به

نهر في الجنة لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير ولعل سعيدا أوماً إلى أن تأويل ابن عباس أولى

لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه انتهى قال الحافظ ابن جرير

في تفسيره اختلف أهل التأويل في معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمداً

صلى الله عليه وسلم ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون عنى بالكوثر الخير الكثير
ثم ذكر من قال به ثم قال

(٢٠٥)

وقال آخرون هو حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثم قال وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي
قول من قال هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظمة قدره
وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك انتهى
قلت الأمر كما قال الحافظ ابن جرير والحافظ بن حجر رحمهما الله تعالى وقال الحافظ ابن
جرير في تفسير قوله تعالى فصل لربك وانحر اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصليها بهذا الخطاب ومعنى قوله وانحر فقال بعضهم حضه على المواظبة على الصلاة
المكتوبة وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله فصل لربك وانحر ثم ذكر من قال به ثم قال وقال
آخرون بل عنى بقوله فصل لربك الصلاة المكتوبة وبقوله وانحر أن يرفع يديه إلى النحر عند
افتتاح الصلاة والدخول فيها ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون عنى بقوله فصل لربك
المكتوبة وبقوله وانحر نحر البدن ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل عنى بذلك صل
يوم النحر صلاة العيد وانحر نسكك ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
لأن قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فقليل له اجعل صلاتك ونحرك لله إذ كان من يكفر
بالله يجعله لغيره ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين
حصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله أن يصلي وينحر البدن وينصرف ففعل ثم
ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ثم ذكر من قال به ثم قال وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل
صلاتك كلها لربك
خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكرا له
على ما

أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفاء له وخصك به من إعطائه إياك الكوثر وإنما
قلت ذلك
أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما
أكرمه به من عطيته وكرامته
وإنعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله
فصل لربك وانحر فكان معلوماً بذلك أنه خصه
بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه بإعطائه إياه
الكوثر
فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض وبعض النحر دون بعض وجه إذا
كان حثاً
على الشكر على النعم فتأويل الكلام إذا إنا أعطيناك يا محمد الكوثر إنعاماً منا عليك به
وتكرمة
منا لك فأخلص لربك العبادة وأفرد له صلاتك ونسكك خلافاً لما يفعله من كفر به
وعبد غيره
ونحر للأوثان انتهى قلت ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى

قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين
قوله (هذا حديث حسن صحيح وأخرجه الشيخان)
قوله بينا أنا أسير في الجنة أي لما عرج به صلى الله عليه وسلم إلى السماء كما في
رواية البخاري قباب
اللؤلؤ وفي رواية للبخاري قباب الدر المجوف قال هذا الكوثر الذي أعطاه الله إشارة
إلى قوله
تعالى إنا أعطيناك الكوثر ثم ضرب بيده أي ضرب الملك بيده وفي رواية البيهقي
فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر ثم رفعت لي سدرة المنتهى أي
قربت وكشفت
وعرضت قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان قوله حافته من ذهب لا
تخالف بين هذا وبين قوله حافته قباب اللؤلؤ لأن حافته تكونان من الذهب وأما
القباب من اللؤلؤ
فتكون مبنية عليهما ومجراه على الدر والياقوت أي جريان مائه عليهما تربته أطيب من
المسك
أي ترابه أطيب ريحا منه
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن جرير
٩٠ باب من سورة الفتح
وتسمى سورة النصر أيضا مدينة وهي ثلاث آيات
قوله (حدثنا سليمان بن داود) بن الجارود أبو داود الطيالسي (عن أبي بشر) اسمه جعفر
بن

إياس قوله (كان عمر) أي ابن الخطاب (يسألني مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية البخاري في التفسير كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر وفي روايته في علامات النبوة كان عمر بن الخطاب يدني ابن عباس (فقال له عبد الرحمن بن عوف) الزهري أحد المبشرة (ولنا بنون مثله) أي مثل ابن عباس في السن لا في الفضل والقراة من النبي صلى الله عليه وسلم (إنه من حيث تعلم) أي من أجل أنك تعلم أنه عالم وكان ذلك ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (فسأله عن هذه الآية) أي فسأل عمر ابن عباس عن معنى هذه الآية (إذا جاء نصر الله) أي نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (إنما هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه) أي يجيء النصر والفتح ودخول الناس في الدين علامة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أخير الله رسوله بذلك (ما أعلم منها) أي من هذه السورة (إلا ما تعلم) وفي رواية البخاري في التفسير ما أعلم منها إلا ما تقول وفي الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه التأويل ويفقهه في الدين وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للمفاخرة والمباهاة وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ولهذا قال علي رضي الله عنه أو فهما يؤتیه الله رجلا في القرآن قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري قوله (أتسأله ولنا ابن مثله) وفي رواية البخاري ولنا أبناء مثله

٩١ باب ومن سورة تبت يدا
وتسمى سورة أبي لهب أيضا مكية وهي خمس آيات
قوله (صعد) من التصعيد أي رقي قال في القاموس صعد في السلم كسمع صعودا
وصعد في الجبل وعليه تصعيدا رقي ولم يسمع صعد فيه يا صباحاه هذه كلمة يقولها
المستغيث
وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون بالصباح ويسمون يوم الغارة يوم
الصباح
وكان القائل يا صباحاه يقول قد غشنا العدو إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد أي
قبل نزول
عذاب عظيم وعقاب أليم والمعنى أنكم إن لم تؤمنوا بي ينزل عليكم عذاب قريب قال
الطبيبي
قوله بين يدي ظرف لغد نذير وهو بمعنى قدام لأن كل من يكون قدام أحد يكون بين
الجهتين
المسامتين ليمينه وشماله وفيه تمثيل مثل إنذاره لقوم بعذاب الله تعالى النازل على القوم
بنذير قوم
يتقدم جيش العدو فينذرهم رأيتم أي أخبروني ممسيكم أو مصبحكم كلاهما بصيغة
اسم
الفاعل من باب تفعيل أي مغيركم في المساء أو الصباح (فقال أبو لهب) هو ابن عبد
المطلب واسمه
عبد العزى وأمه خزاعية وكني أبا لهب إما لابنه لهب وإما لشدة حمرة وجنته وقد
أخرج الفاكهي
من طريق عبد الله بن كثير قال إنما سمي أبا لهب لأن وجهه كان يتلهب من حسنه
انتهى ووافق
ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصلي نارا ذات لهب ولهذا ذكر في القران بكنيته دون
اسمه ولكونه
بها أشهر ولأن في اسمه إضافة إلى الصنم ومات بعد وقعة بدر ولم يحضرها بل أرسل
عنه بديلا فلما بلغه ما جرى لقريش مات عنها (ألهدا) الهمزة للاستفهام على وجه
الإنكار (تبا لك) أي
خسرانا وهلاكنا ونصبه بعامل مضمرة قاله القاضي فهو إما نصب على المصدر والمعنى
تب تبا أو
بإضمار فعل أي ألزمك الله هلاكنا وخسرانا وألزم تبا تبت أي خسرت يدا أبي لهب أي
جملته
وعبر عنها باليدين مجازا لأن أكثر الأفعال تراول بهما وهذه الجملة دعاء



(۲۰۹)

وتب أي خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكتهم الله وقد هلك ولما خوفه النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخي حقا أفتدى منه بمالي وولدي نزل ما أغنى عنه ماله ما للنفي وما كسب مرفوع وما موصولة أو

مصدرية أي ومكسو به أو وكسبه أي لم ينفعه ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله

التالد والطارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب ولده سيصلى أي سيدخل نارا ذات

لهب أي ذات توقد وتلهب وامرأته عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته

وهي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب عمة معاوية بن أبي سفيان وكانت في

نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمالة الحطب قرأ الجمهور حمالة بالرفع على الخبرية على أنها جملة

مسوقة للإخبار بأن امرأة أبي لهب حمالة الحطب وأما على ما قدمنا من عطف وامرأته على الضمير

في يصلي فيكون رفع حمالة على النعت لامرأته والإضافة حقيقية لأنها بمعنى المضي أو على أنه خبر

متبداً محذوف أي هي حمالة وقرأ عاصم بالنصب على الذم أي أعني حمالة الحطب أو على أنه حال

من امرأته واختلف أهل التأويل في معنى قوله حمالة الحطب فقيل كانت تحمل الشوك والحسك

والعضاء بالليل فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتؤذيهم بذلك وهي رواية عن ابن عباس

وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار

الحطب يقال فلان يحطب على فلان إذا نم به في جيدها أي عنقها جبل من مسد أي ليف

وهذه الجملة حال من الضمير المستكين في حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر أو خبر ثان لقوله وامرأته قال الرازي في تفسيره قوله تعالى (في

جيدها جبل من مسد) قال

الواحد المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل يمسه مسداً إذا أجاد قتله وحبل ممدود

إذا كان مجدول الخلق والمسد ما مسد أي قتل من أي شيء كان فيقال لما قتل من
جلود الإبل ومن
الليف والنخوص مسد ولما قتل من الحديد أيضا مسد إذا عرفت هذا فنقول ذكر
المفسرون وجوها
أحدها في جيدها حبل مما مسد من الحبال لأنها كانت تحمل تلك الحزمة من الشوك
وتربطها في
جيدها كما يفعل الخطابون والمقصود بيان حساستها تشبيها لها بالخطابات إيذاء لها
ولزوجها
وثانيها أن يكون المعنى أن حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها
حين كانت
تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم
وفي جيدها
حبل من سلاسل النار فإن قيل الحبل المتخذ من المسد كيف يبقى أبدا في النار قلنا
كما يبقى
الجلد واللحم والعظم أبدا في النار ومنهم من قال ذلك المسد يكون من الحديد وظن
من ظن أن
المسد لا يكون من الحديد خطأ لأن المسد هو المفتول سواء كان من الحديد أو من
غيره
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي

٩٢ باب ومن سورة الإخلاص
مكية وقيل مدنية وهي أربع أو خمس آيات
قوله (عن أبي جعفر الرازي) اسمه عيسى بن أبي عيسى قوله (انسب لنا ربك) بصيغة
الأمر من باب نصر وضرب أي صفه لنا يقال نسب الرجل إذا وصفه وذكر نسبه
(والصمد الذي لم
يلد ولم يولد) قال الحافظ ابن كثير قال الربيع بن أنس الصمد هو الذي لم يلد ولم يولد
كأنه جعل
ما بعده تفسيراً له وهو قوله لم يلد ولم يولد وهو تفسير جيد وحديث أبي بن كعب
صريح فيه
انتهى وقال البخاري في صحيحه باب قوله الله الصمد والعرب تسمى أشرافها الصمد
وقال أبو وائل السيد الذي انتهى سؤده انتهى قال العيني أشار بهذا إلى أن معنى الصمد
عند
العرب الشرف ولهذا يسمون رؤساءهم الأشراف بالصمد وعن ابن عباس هو السيد
الذي قد
كامل فيه أنواع الشرف والسؤدد وقيل هو السيد المقصود في الحوائج تقول العرب
صمدت فلانا
أصمده صمدا بسكون الميم إذا قصدته والمصمود صمد ويقال بيت مصمود ومصمد
إذا قصده
الناس في حوائجهم انتهى وقال الخازن قال ابن عباس الصمد الذي لا جوف له وبه قال
جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث اللغة أن الصمد الشيء المصمد الصلب الذي
ليس فيه
رطوبة ولا رخاوة ومنه يقال لسداد القارورة الصماد فإن فسر الصمد بهذا كان من
صفات
الأجسام ويتعالى الله عز وجل عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول أن الصمد
الذي ليس
بأجوف معناه هو الذي لا يأكل ولا يشرب وهو الغني عن كل شيء فعلى هذا الاعتبار
هو صفة
كمال والقصد بقوله الله الصمد التنبيه على أنه تعالى بخلاف من أثبتوا له الإلهية وإليه
الإشارة
بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا
يأكلان
الطعام وروى البخاري في أفراده عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال الصمد هو السيد
الذي

انتهى سؤده وهي رواية عن ابن عباس أيضا قال هو السيد الذي كمل فيه جميع
أوصاف
السؤد وقيل هو السيد المقصود في جميع الحوائج المرغوب إليه صفي الرغائب
المستعان به عند

المصائب وتفريج الكرب وقيل هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وتلك دالة على أنه المتناهي في السؤدد والشرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والإحسان وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو قول علي وقيل هو الذي لا تعتريه الآفات ولا غيره الأوقات وقيل هو الذي لا عيب فيه وقيل الصمد هو الأول الذي ليس له زوال والآخر الذي ليس لملكه انتقال والأولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لأنه محتمل له فعلى هذا يقتضي أن لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وأنه اسم خاص بالله تعالى انفرد به له الأسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير انتهى ما في الخازن مختصرا (لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت الخ) هذا دليل لقوله لم يولد (ولا عدل) بكسر العين وسكون الدال أي مثل قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العبسي الكوفي (عن الربيع) بن أنس قوله (ذكر آلهتهم) أي آلهة المشركين قوله (وهذا أصح من حديث أبي سعد) أي حديث عبيد الله بن موسى مرسلا أصح من حديث أبي سعد متصلا لأن عبيد الله بن موسى ثقة وأبا سعد ضعيف وحديث أبي بن كعب هذا أخرجه أيضا أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم (وأبو سعد اسمه محمد بن ميسر) بوزن محمد وقد وقعت بعد هذا في بعض النسخ هذه العبارة وأبو جعفر الرازي اسمه عيسى وأبو العالية اسمه رفيع وكان عبدا أعتقته امرأة صابئة انتهت ووقع في بعض النسخ امرأة سايبية

(ومن سورتي المعوذتين)

بكسر الواو المشددة أي سورة الفلق وسورة الناس

وهما مدنيتان وقيل مكيتان والأولى خمس آيات والثانية ست آيات

قوله (عن الحارث بن عبد الرحمن) القرشي العامري خال ابن أبي ذئب صدوق من الخامسة قوله استعيذني بالله من شر هذا أي هذا القمر فإن هذا هو الغاسق إذا وقب قال في القاموس الغسق محرقة ظلمة أول الليل وغسق الليل غسقا اشتدت ظلمته والغاسق القمر

أو الليل إذا غاب الشفق وقال فيه وقب الظلام دخل والشمس وقبا ووقوبا غابت والقمر دخل في

الخشوف ومنه غاسق إذا وقب انتهى قال الطيبي إنما استعاذ من كسوفه لأنه من آيات الله الدالة

على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال عليه الصلاة والسلام ولكن يخوف الله به عباده ولأن اسم

الإشارة في الجيث كوضع اليد في التعيين وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعروف يدل على

أن المشار إليه هو القمر لا غير انتهى وقال الخازن في تفسيره بعد ذكره حديث عائشة هذا ما لفظه

فعلى هذا الحديث المراد به القمر إذا خسف وأسود ومعني وقب دخل في الخسوف أو أخذ في

الغيوبة وقيل سمي به لأنه إذا خسف اسود وذهب ضوءه وقيل إذا وقب دخل في المحاق وهو

آخر الشهر وقي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض وهذا مناسب لسبب نزول هذه

السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل إذا وقبل أي أقبل بظلمته من المشرق وقيل سمي الليل

غسقا لأنه أبرد من النهار والغسق البرد وإنما أمر بالتعوذ من الليل لأن فيها تنشر الآفات ويقل

الغوث وفيه يتم السحر وقيل الغسق الثريا إذا سقطت وغابت وقيل إن الأسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها انتهى وقال ابن

جرير في تفسيره وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر

غاسق وهو الذي يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقا إذا أظلم إذا وقب يعني إذا

دخول في

(٢١٣)

ظلامه والليل إذا دخل في ظلامه غاسق والنجم إذا أقل غسق والقمر غسق إذا وقب ولم
يخصص بعد ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر
بالاستعاذة من شره إذا وقب

انتهى قوله هذا حديث حسن صحيح وأخرجه احمد والنسائي والحاكم وصححه وابن
جرير

قوله قد أنزل الله علي آيات لم ير مثلهن الخ قد سبق هذا الحديث مع شرحه في فضائل
القرآن

باب ٩٤

قوله (أخبرنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب) في التقريب الحارث ابن عبد
الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب بضم المعجمة وموحدتين الدوسي بفتح
المدني

صدوق يهم من الخامسة قوله عطس من باب نصر وضرب فقال الحمد لله أي فأراد أن
يقول الحمد لله فحمد الله بإذنه أي بأمره وحكمه أو بقضائه وقدره أو بتيسيره وتوفيقه
(إلى ملاً)

منهم) يحتمل أن يكون بدلا فيكون من كلام الله تعالى ويحتمل أن يكون حالا فيكون
من كلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لكلام الله تعالى وهو إلى الحال أقرب منه إلى
البدل يعني قال الله تعالى أولئك

مشيرا به إلى ملاً منهم (جلوس) بالجر صفة ملاً أي جالسين أو ذوي جلوس فقل
السلام

عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله هذا اختصار والتقدير فقل السلام عليكم فذهب
آدم

إليهم فقال السلام عليكم فقال وعليك السلام ورحمة الله قال أي الرب سبحانه إن هذه أي

الكلمات المذكورة وتحية بنيك فيه تغليب أي ذريتك بينهم أي فيما بينهم عند ملاقاتهم فهذه سنة

قديمة (ويدها مقبوضتان) الجملة حال والضمير لله قال القاري مذهب السلف من نفي التشبيه

وإثبات التنزيه مع التفويض أسلم انتهى قلت بل هو الصواب (اختر أيهما) أي من اليدين وفي المشكاة أيتهما وهو الظاهر (وكلتا يدي ربي يمين) من كلام آدم أو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقوله

(مباركة) صفة كاشفة (ثم بسطها) أي فتح الرب سبحانه وتعالى يمينه (فإذا فيها) أي موجود (آدم

وذريته) قال الطيبي يقول النبي صلى الله عليه وسلم يعني رأى آدم مثاله ومثال بنيه في عالم الغيب (هؤلاء

ذريتك) الظاهر من كونهم في اليمين اختصاصهم بالصالحين من أصحاب اليمين والمقربين ويدل

عليه أيضا قوله فإذا كل إنسان الخ (فإذا فيهم رجل أضوؤهم) فيه دلالة على أن لكلهم ضياء

لكنه يختلف فيهم بحسب نور إيمانهم (أو من أضوؤهم) الظاهر أنه شك من الراوي (من هذا) قال

الطيبي ذكر أولا ما هؤلاء لأنه ما عرف ما رآه ثم لما قيل له هم ذريتك فعرفهم فقال من هذا (وقد

كتبت له عمر أربعين سنة) قال الطيبي قوله عمر أربعين مفعول كتبت ومؤدي المكتوب لأن المكتوب عمره أربعون سنة ونصب أربعين على المصدر على تأويل كتبت له أن يعمر أربعين سنة

(قال يا رب زده في عمره) أي من عندك وفضلك (ذاك الذي كتب له) بصيغة المحجول وفي

بعض النسخ كتبت بصيغة المتكلم المعلوم قال الطيبي ذاك الذي مبتدأ وخبر معرفتان فيفيد

الحصر أي لا مزيد على ذلك ولا نقصان (قال) يعني آدم (أي رب) أي يا رب (فإني) أي إذا أبيت

من عندك فإنني (قد جعلت له من عمري) أي من جملة مدة عمري وسنيه (ستين سنة) أي

تكملة للمائة والظاهر أن المراد بهذا الخبر الدعاء والاستدعاء من ربه أن يجعله سبحانه

كذلك فإن
أحدا لم يقدر على هذا الجعل وقوله قد جعلت له من عمري ستين سنة هنا يخالف ما
وقع في رواية
أبي هريرة في تفسير سورة الأعراف بلفظ زده من عمري أربعين سنة وقد تقدم وجه
الجمع هناك
(قال أنت وذاك) قال القاري يحتمل البراءة ويحتمل الإجابة وقال الطيبي هو نحو قولهم
كل

رجل وضيعته أي أنت مع مطلوبك مقرونان (ثم أسكن) بصيغة المجهول من الإسكان
(ثم أهبط)
أي أنزل (منها) أي من الجنة (يعد لنفسه) أي يقدر له ويراعي أوقات أجله سنة فسنة
(فأتاه ملك
الموت) أي امتحانا بعد تمام تسعمائة وأربعين سنة (قد عجلت) بكسر الجيم أي
استعجلت وجئت
قبل أوانه (فجحد) أي أنكر آدم (فجحدت ذريته) أي بناء على أن الولد من سر أبيه
(ونسي)
فنسيت ذريته) لأن الولد من طينة أبيه والظاهر أن معناه أن آدم نسي هذه القضية فجحد
فيكون
اعتذارا له إذا يبعد منه عليه السلام أن ينكر مع التذكر (قال) أي النبي صلى الله عليه
وسلم (أمر) بصيغة المجهول
أي أمر الناس أو الغائب (بالكتاب والشهود) أي بكتابة القضايا والشهود فيها
٩٥ باب
قوله (أخبرنا العوام بن حوشب) بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي ثقة ثبت فاضل
من
السادسة (عن سليمان بن أبي سليمان) الهاشمي مقبول من الثالثة قوله لما خلق الله
الأرض أي أرض الكعبة ودحيت وبسطت من جوانبها وبقيت كلوحة على وجه الماء
جعلت تميد بالبدال
المهملة أي شرعت تميل وتتحرك وتضطرب شديدة ولا تستقر حتى قالت الملائكة لا
ينتفع الإنس
بها فخلق الجبال قيل أولها أبو قبيس فقال بها عليها أي أمر وأشار بكونها واستقرارها
عليها
فاستقرت أي الجبال عليها أو فثبتت الأرض في مكانها أو ما مادت ولا مالت عن
حالتها ومحلها
قال الطيبي قد مر مرارا أن القول يعبر به عن كل فعل وقرينة اختصاصه اقتضاء المقام
فالتقدير
ألقى بالجبال على الأرض كما قال تعالى وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم فالباء
زائدة
على المفعول كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وإيثار القول على الإلقاء

والإرسال لبيان العظمة والكبرياء وأن مثل هذا الأمر العظيم يتأتى من عظيم قدرته
بمجرد القول
وقيل ضمن القول معنى الأمر أي أمر الجبال قائلاً ارسى عليها وقيل أي ضرب بالجبال
على
الأرض حتى استقرت هل من خلقتك أي مخلوقاتك قال نعم الحديد فإنه يكسر به
الحجر
ويقلع به الجبال النار فإنها تلين الحديد وتذيبه قال نعم الماء لأنه يطفئ النار قال نعم
الريح
من أجل أنها تفرق الماء وتنشقه وقال الطيبي فإن الريح تسوق السحاب الحامل للماء
نعم ابن
آدم تصدق بصدقه الخ أي التصدق من بني آدم أشد من الريح ومن كل ما ذكر وذلك
لأن فيه
مخالفة النفس وقهر الطبيعة والشيطان ولا يحصل ذلك من شيء مما ذكر أو لأن صدقته
تطفئ
غضب الرب وغضب الله تعالى لا يقابله شيء في الصعوبة والشدة وإذا فرض نزول
عذاب الله
بالريح على أحد وتصدق في السر على أحد تدفع العذاب المذكور فكان أشد من الريح
قاله في
اللمعات وقال الطيبي فإن من جبلة ابن آدم القبض والبخل الذي هو من طبيعة الأرض
ومن
جبلة الاستعلاء وطلب انتشار الصيت وهما من طبيعتي النار والريح فإذا راغم بالإعطاء
جبلة
الأرضية وبالإخفاء جبلة النارية والريحية كان أشد من الكل انتهى
أعلم أن إيراد الترمذي هذين البابين في آخر التفسير كإيراده أحاديث شتى في آخر
أبواب
الدعوات فحديث أبي هريرة في الباب الأول يتعلق بقوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم أي
وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أي قبل أكله منها فنسي أي عهدنا ولم نجد
له عزمًا
جزماً وصبراً عما نهيناه عنه قال الطيبي تحت قوله ونسي فنسيت ذريته يشير إلى قوله
تعالى
ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزمًا وحديث أنس بن مالك في الباب
الثاني
يتعلق بقوله تعالى وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم



(۲۱۷)

بسم الله الرحمن الرحيم
٤٧ كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفتح المهملتين جمع الدعوة بفتح أوله بمعنى الدعاء وهو طلب الأدنى بالقول من
الأعلى شيئاً
على جهة الاستكانة قال النووي أجمع أهل الفتاوي في الأمصار في جميع الأعصار على
استحباب الدعاء وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن تركه أفضل استسلاماً
وقال
جماعة إن دعا للمسلمين فحسن وإن خص نفسه فلا وقيل إن وجد باعثاً للدعاء
استحب وإلا
فلا ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه
عليهم
أجمعين انتهى (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي المأثورة عنه (بسم الله الرحمن
الرحيم) لم يقع البسملة هنا
في بعض النسخ
١ باب
ما جاء في فضل الدعاء
قوله (عن سعيد بن أبي الحسن) البصري هو أخو الحسن البصري ثقة من أوساط
التابعين
واسم أبيه يسار قوله ليس شيء أي من الأذكار والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى إن
أكرمكم عند الله أتقاكم أكرم بالنصب خبر ليس أي أفضل على الله أي عند الله من
الدعاء لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته قوله (هذا
حديث
غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمران القطان) وأخرجه أحمد والبخاري في
الأدب المفرد

وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي (وعمران القطان هو ابن داود ويكنى أبا العوام) لم تقع هذه العبارة في بعض النسخ
٢ باب منه
قوله (عن عبيد الله بن أبي جعفر) قال في هامش النسخة الأحمدية في نسخة المنقول عنه
وأمثاله عبد الله مكبرا وفي بعض النسخ الصحيحة عبيد الله مصغرا وهو الذي يظهر من التقريب
بعد التأمل وإمعان النظر انتهى قلت عبد الله بن أبي جعفر مكبرا ليس من رجال جامع الترمذي بل هو من رجال أبي داود وعبيد الله بن أبي جعفر مصغرا من رجال الصحاح الستة
فتعين أن النسخ التي فيها عبيد الله بالتصغير هي الصحيحة وكونه في بعض النسخ عبد الله
بالتكبير غلط صريح وعبيد الله بن أبي جعفر هذا مصري يكنى أبا بكر ثقة وقيل عن أحمد إنه لينه
وكان فقيها عابدا قال أبو حاتم هو مثل يزيد بن أبي حبيب من الخامسة قوله الدعاء مخ العبادة المخ بالضم نقي العظم والدماغ وشحمة العين وخالص كل شئ والمعنى أن الدعاء لب العبادة وخالصها لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة فوقهما قال ابن العربي وبالمخ تكون القوة للأعضاء فكذا الدعاء مخ العبادة به تتقوى عبادة العابدين فإنه روح العبادة قال بعض المفسرين في قوله تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي أي عن دعائي قوله (هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا
من حديث ابن لهيعة) وهو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره كما

صرح به الترمذي في باب الرخصة في استقبال القبلة بغائط أو بول ومع ضعفه فهو مدلس يدللس

عن الضعفاء

قوله (عن زر) بن عبد الله المرهبي (عن يسيع) الكندي قوله الدعاء هو العبادة قال ميرك أتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء

مبالغة ومعناه أن الدعاء معظم العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أي معظم أركان الحج الوقوف

بعرفة أو المعنى أن الدعاء هو العبادة سواء استجيب أو لم يستجب لأنه إظهار العبد العجز

والاحتياج من نفسه والاعتراف بأن الله تعالى قادر على إجابته كريم لا بخل له ولا فقر ولا احتياج

له إلى شئ حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عباده وهذه الأشياء هي العبادة بل مخها انتهى ثم قرأ

وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قيل استدل بالآية على أن الدعاء عبادة لأنه مأمور به والمأمور

به عبادة وقال القاضي استشهد بالآية لدلالاتها على أن المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على

الشرط والمسبب على السبب ويكون أتم العبادات ويقرب من هذا قوله مخ العبادة أي خالصها

إن الذين يستكبرون عن عبادتي أي من دعائي كذا فسرہ الحافظ ابن كثير وغيره من المفسرين

سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين ذليلين قال الشيخ تقي الدين السبكي الأولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة

فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا الوعيد إنما هو في حق من ترك الدعاء

استكبارا ومن فعل ذلك كفر وأما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه إليه الوعيد المذكور

وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الأدر الواردة في الحث عليه

انتهى وقال الطيبي معنى حديث النعمان أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي إذ الدعاء هو

إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له وما شرعت العبادات إلا للخضوع
للباري
وإظهار الافتقار إليه ولهذا ختم الآية بقوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر
عن
عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك
الاستكبار
الصغار والهوان انتهى قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود
والنسائي

وابن ماجة وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد وابن أبي شيبه وأخرجه الترمذي أيضا في

تفسير سورة البقرة وفي تفسير سورة المؤمن

٣ باب منه

قوله (عن أبي المليح) الفارسي المدني الخواط اسمه صبيح وقيل حميد روى عن أبي صالح

الخوزي وعنه حاتم بن إسماعيل وغيره وروى عنه أبو عاصم وسماه حميدا قال مضر بن محمد عن

ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في الثقات كذا في تهذيب التهذيب (عن أبي صالح) الخوزي بضم

الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي لين الحديث من الثالثة قوله إنه الضمير للشأن من لم

يسأل الله يغضب عليه لأن ترك السؤال تكبر واستغناء وهذا لا يجوز للعب ونعم ما قيل الله

بغضب إن تركت سؤاله وترى ابن آدم حين يسأل يغضب وقال الطيبي وذلك لأن الله يحب أن

يسأل من فضله فمن لم يسأل الله يبغضه والمبغوض مغضوب عليه لا محالة انتهى قوله (وقد

روى وكيع) هو ابن الجراح (عن غير واحد عن أبي المليح هذا الحديث) ورواه ابن ماجة في سننه

عن وكيع عن أبي المليح بغير واسطة حيث قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه وعلي بن محمد قالا حدثنا

وكيع حدثنا أبو المليح المدني سمعت أبا صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع

الله غضب عليه

قوله (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك بن مخلد النبيل (عن حميد أبي المليح) بضم الحاء

مصغرا كما سماه حميدا وقيل اسمه صبيح كما تقدم وحديث الباب أخرجه أحمد والبخاري في

الأدب المفرد وابن ماجة والحاكم والبخاري كلهم عن أبي هريرة كذا في الفتح

٤ باب ما جاء في فضل الذكر
أي ذكر الله تعالى والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها
والإكثار منها
مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وما
يلتحق بها من
الحوقلة والبسمة والحسبة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيري الدنيا والآخرة
ويطلق ذكر
الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة
الحديث
ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا
يشترط
استحضاره لمعناه ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه ولمن انضاف إلى النطق الذكر
بالقلب فهو
أكمل فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى
ونفي
النقائص عنه ازداد كمالا فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد
أو غيرهما
ازداد كمالا فإن صحح التوبة وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال كذا في الفتح
قوله
(عن معاوية بن صالح) بن حضير الحضرمي (عن عمرو بن قيس) الكندي السكوثي
(عن
عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة المازني صحابي صغير ولأبيه صحبة
مات سنة ثمان
وثمانين وقيل ست وتسعين وله مائة سنة وهو آخر من مات بالشام من الصحابة قوله
(إن شرائع
الإسلام) قال الطيبي الشريعة مورد الإبل على الماء الجاري والمراد ما شرع الله وأظهره
لعباده من
الفرائض والسنن انتهى قال القاري الظاهر أن المراد بها هنا النوافل لقوله (قد كثرت
علي)
بضم المثناة ويفتح أي غلبت علي بالكثرة حتى عجزت عنها لضعفي (فأخبرني بشيء)
قال الطيبي
التنكير في شيء للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم كقوله تعالى ورضوان من الله أكبر
ومعناه

أخبرني بشئ يسير مستجلب لثواب كثير قال القاري وإلا ظهر أن التنوين لمجرد التنكير
انتهى
قلت بل الأظهر هو ما قال الطيبي فتأمل (أتشبهت به) أي أتعلق به وأستمسك ولم يرد أنه
يترك
شرائع الإسلام رأسا بل طلب ما يتشبهت به بعد الفرائض عن سائر ما لم يفترض عليه
قاله الطيبي
قال لا يزال أي هو أنه لا يزال (لسانك رطبا من ذكر الله) أي طريا مشتغلا قريب العهد
منه وهو

كناية عن المداومة على الذكر أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وابن حبان في صحيحه

حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد

ه باب منه

قوله (أي العباد أفضل درجة) وفي رواية أحمد أي العباد أفضل وأرفع درجة قال
الذاكرون كذا في بعض النسخ بالواو وكذلك في رواية أحمد وهو الظاهر ووقع في
بعضهما

الذاكرين بالياء وهو على الحكاية قال الله عز وجل إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات وهو كناية عن المداومة على الذكر قوله (هذا حديث حسن غريب)
وأخرجه

والقانتين والقانتات إلى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا
عظيما قيل المراد بهم المداومون على ذكره وفكره والقائمون بالطاعة الموابنون على
شكره وقيل

المراد بهم الذين يأتون بالأذكار الواردة في جميع الأحوال والأوقات (ومن الغازي في
سبيل الله) أي

الذاكرون أفضل من غيرهم ومن الغازي أيضا قال ذلك تعجبا (قال) أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جوابه

لو ضرب أي الغازي بسيفه في الكفار هذا من قبيل يجرج في عراقبيها نصلي حيث
جعل

المفعول به مفعولا فيه مبالغة أن يوجد فيهم الضرب ويجعلهم مكانا للضرب بالسيف
لأن جعلهم

مكانا للضرب أبلغ من جعلهم مضروبين به فقط والمشركين تخصيص بعد تعميم
اهتماما

بشأنهم فإنهم ضد الموحدين حتى ينكسر أي سيفه ويختضب أي هو أو سيفه دما وهو
كناية

عن الشهادة أفضل منه أي من الغازي درجة تحتمل الوحدة أي بدرجة واحدة عظيمة
وتحتمل

الجنس أي بدرجات متعددة قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وقال المنذري
في

الترغيب ورواه البيهقي مختصرا قال قيل يا رسول الله أي الناس أعظم درجة قال
الذاكرون

الله

٦ باب منه

قوله (عن زياد) هو ابن زياد ميسرة المخزومي المدني ثقة عابد من الخامسة (عن أبي بحرية) بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة وتشديد التحتانية هو عبد الله بن قيس الكندي

السكوني حمصي مشهور مخضرم ثقة قوله ألا أنبئكم أي ألا أخبركم وأزكاها أي أنماها

وأنقاها والزكاء الثماء والبركة عند مليكم المليك بمعنى المالك للمبالغة وقال في القاموس

الملك ككتف وأمير وصاحب والملك وخير لكم من إنفاق الذهب والورق بكسر الراء ويسكن

أي الفضة وقال الطيبي قوله وخير مجرور عطفا على خير أعمالكم من حيث المعنى لأن المعنى ألا

أنبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وأنفسكم في سبيل الله انتهى وقيل عطف على خير

أعمالكم عطف خاص على عام لأن الأول خير الأعمال مطلقا وهذا خير من بذل الأموال والأنفس

أو عطف مغاير بأن يراد بالأعمال الأعمال اللسانية فيكون ضد هذا لأن بذل الأموال والنفوس من

الأعمال الفعلية قال ذكر الله قال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام في قواعده هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على

قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها فإذا الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف انتهى

وحديث أبي الدرداء هذا أخرجه أيضا مالك في الموطأ وأحمد في المسند وابن ماجه والحاكم في

المستدرک والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وابن شاهين في الترغيب في الذكر كلهم

من حديث أبي الدرداء إلا أن مالكا في الموطأ وقفه عليه وقد صححه الحاكم في المستدرک قوله

(ما شئ أنجي من عذاب الله من ذكر الله) من الأولى صلة أنجي والثانية تفضيلية أعلم أن قوله

قال معاذ بن جبل متصل بما قبله ففي الموطأ مالك عن زياد بن أبي زياد قال قال أبو الدرداء ألا

أخبركم بخير أعمالكم لكم وأرفعها في درجاتكم إلى قوله قالوا بلى قال ذكر الله تعالى
قال
زيد بن أبي زياد وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له
من عذاب

الله من ذكر الله وروى أحمد والبيهقي وابن عبد البر قول معاذ هذا مرفوعا (وقد روى بعضهم

هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد) كحيى بن سعيد ومكي عند أحمد والمغيرة بن عبد الرحمن عند ابن ماجة

باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله ما لهم من الفضل قوله (عن الأغر أبي مسلم) بفتح الهمزة والغين المعجمة وبالراء الثقيلة قال في التقريب الأغر أبو مسلم المدني نزيل الكوفة ثقة من الثالثة وهو غير سلمان الأغر الذي يكنى أبا عبد الله

وقد قلبه الطبراني فقال اسمه مسلم ويكنى أبا عبد الله (أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد

الخدرى) ظاهر في أنه سمعه منهما قال ابن التين أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية انتهى قوله إلا

حفت بهم الملائكة أي أحاطت بهم الملائكة الذين يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر

وغشيتهم الرحمة أي غطتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة أي الطمأنينة والوقار لقوله تعالى

ألا بذكر الله تطمئن القلوب ومنه قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ووقع في حديث عند مسلم وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون

كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة الحديث قال النووي في

شرح مسلم في شرح هذا الحديث قيل المراد بالسكينة ههنا الرحمة وهو اختاره القاضي عياض وهو

ضعيف لعطف الرحمة عليه وقيل الطمأنينة والوقار وهو أحسن قال وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وقال في مالك يكره وتأوله

بعض أصحابه ويلتحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما

إن شاء الله تعالى ويدل عليه الحديث الذي بعده فإنه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقييد في

(۲۲۵)

هذا الحديث خرج على الغالب لا سيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به
انتهى قلت
أراد بالحديث الذي بعده حديث الباب الذي نحن في شرحه فإنه قد أخرجه مسلم أيضا
وذكرهم الله فيمن عنده أي ذكرهم الله مباحاة وافتخارا بهم بالثناء الجميل عليهم
وبعد
الجزء الجزيل لهم قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه
وأبو داود
الطيالسي وعبد بن حميد وأبو يعلى الموصلي وابن حبان وابن أبي شيبة وابن شاهين في
الترغيب في
الذكر قوله (أخبرنا مرحوم بن عبد العزيز) بن مهران الأموي أبو محمد البصري ثقة من
الثامنة
(خرج معاوية) بن أبي سفيان (إلى المسجد) وفي رواية مسلم خرج معاوية على حلقة
في المسجد
(فقال ما يجلسكم) ما استفهامية وفي رواية مسلم ما أجلسكم والمعنى ما السبب
الداعي إلى
جلوسكم (قال الله) بالمد والجر قال السيد جمال الدين قيل الصواب بالجر لقول
المحقق
الشريف في حاشيته همزة الاستفهام وقعت بدلا عن حرف القسم ويجب الجر معها
انتهى وكذا
صحح في أصل سماعنا من المشكاة ومن صحيح مسلم ووقع في بعض نسخ المشكاة
بالنصب
انتهى كلامه وقال الطيبي قيل الله بالنصب أي أتقسمون بالله فحذف الجار وأوصل
الفعل ثم
حذف الفعل كذا في المرقاة (قال) أي معاوية (أما) بالتخفيف للتنبية (تهمة لكم)
بسكون الهاء
ويفتح قال في النهاية التهمة وقد تفتح الهاء فعلة من الوهم والتاء بدل من الواو تهمة
ظننت فيه ما
نسب إليه أي ما أستحلفكم تهمة لكم بالكذب لكنني أردت المتابعة والمشابهة فيما
وقع له صلى الله عليه وسلم مع
الصحابة وقدم بيان قربه منه عليه الصلاة والسلام وقلة نقلته من أحاديثه دفعا لتهمة
الكذب عن
نفسه في ما ينقله فقال (وما كان أحد بمنزلي) أي بمرتبة قربي (من رسول الله صلى
الله عليه وسلم) لكونه محرما لأُم

حببته أخته من أمهات المؤمنين ولكونه من أجلاء كتبة الوحي (أقل) خبر كان (حديثنا
عنه) أي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم (منى) أي الاحتياطي في الحديث وإلا كان مقتضي
منزله أن يكون كثير الرواية

(ومن) قعل ماضي من المن من باب نصر أي أنعم (علينا) أي من بين الأنام كما حكي
الله تعالى عن
مقول أهل دار السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (به)
أي
بالإسلام (فقال الله ما أجلسكم إلا ذاك) لعله أراد به الإخلاص (قال أما إني لم
أستحلفكم لتهمة
لكم) لأنه خلاف حسن الظن بالمؤمنين قال الطيبي أي فأردت أن أتحقق ما هو السبب
في ذلك
فالتحليف لمزيد التقرير والتأكيد لا التهمة كما هو الأصل في وضع التحليف فإن من لا
يتهم لا
يحلف انتهى (إنه) أي الشأن وفي رواية مسلم ولكنه أن الله يباهي بكم الملائكة قيل
معنى
المباهاة بهم أن الله تعالى يقول لملائكته أنظروا إلى عبيدي هؤلاء كيف سلطت عليهم
نفوسهم
وشهواتهم وأهويتهم والشيطان وجنوده ومع ذلك قويت همتهم على مخالفة هذه
الدواعي القوية إلى
البطالة وترك العبادة والذكر فاستحقوا أن يمدحوا أكثر منكم لأنكم لا تجدون للعبادة
مشقة بوجه
وإنما هي منكم كالتنفس منهم ففيها غاية الراحة والملاءمة للنفس قوله (هذا حديث
حسن
غريب) وأخرجه مسلم والنسائي (وأبو نعام السعدي اسمه عمرو بن عيسى) قال في
التقريب أبو
نعامة السعدي اسمه عبد ربه وقيل عمرو ثقة من السادسة
٨ باب
ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله
قوله ولم يصلوا على نبيهم تخصيص بعد تعميم إلا كان أي ذلك المجلس عليهم

ترة بكسر التاء وتخفيف الراء تبعة ومعاتبه أو نقصانا وحسرة من وتره حقه نقصه وهو
سبب
الحسرة ومنه قوله تعالى لن يترككم أعمالكم والهاء عوض عن الواو المحذوفة مثل عدة
وهو
منصوب على الخبرية فإن شاء عذبهم أي بذنوبهم السابقة وتقصيراتهم اللاحقة وإن شاء
غفر
لهم أي فضلا منه ورحمة وفيه إيماء بأنهم إذا ذكروا الله لم يعذبهم حتما بل يغفر لهم
جزما ووقع
في هامش النسخة الأحمدية هذه العبارة ومعنى قوله ترة يعني حسرة وندامة وقال بعض
أهل
المعرفة بالعربية الترة هو النار كذا في نسخة انتهى ما في هامشها قوله (هذا حديث
حسن) قال
المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال
حديث
حسن ورواه بهذا اللفظ ابن أبي الدنيا والبيهقي

باب ٩

ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة
لكن الإجابة تتنوع فروى أحمد في مسنده عن أبي سعيد مرفوعا ما من مسلم يدعو
بدعوة
ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يعجل له دعوته وإما
أن
يدخرها له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها وروى الترمذي في أواخر
الدعوات
عن أبي هريرة مرفوعا ما من رجل يدعو الله بدعاء إلا استجيب له فيما أن يعجل له في
الدنيا
وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا الحديث قوله إلا
آتاه
الله ما سأل أي إن جرى في الأزل تقدير إعطائه ما سأل أو كف عنه من السوء مثله أي
دفع عنه
من البلاء عوضا مما منع قدر مسئوله إن لم يجر التقدير ما لم يدع بإثم أي بمعصية أو
قطيعة

رحم تخصيص بعد تعميم أعلم أن لإجابة الدعاء شروطا منها الإخلاص لقوله تعالى
فادعوا الله مخلصين له الدين ومنها أن لا يكون فيه إثم ولا قطيعة رحم لحديث جابر

هذا

(٢٢٨)

ومنها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث أبي هريرة عند مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك ومنها أن لا يستعجل لحديث أبي هريرة الآتي في باب من يستعجل في دعائه والحديث سكت عنه الترمذي وفي إسناده ابن لهيعة قوله (وفي الباب عن أبي سعيد وعبادة بن الصامت) أما حديث أبي سعيد فأخرجه أحمد وصححه الحاكم وتقدم لفظه

أنفا وأما حديث عبادة بن الصامت فأخرجه الترمذي وسيأتي في أحاديث شتى قوله (أخبرنا سعيد بن عطية الليثي) أبو سلمة مقبول من السادسة قال في تهذيب التهذيب روى له الترمذي حديثا واحدا في الدعاء قوله من سره أي أعجبه وفرح قلبه وجعله مسرورا أن يستجيب الله له عند الشدائد جمع الشديدة وهي الحادثة الشاقة والكرب

بضم الكاف وفتح الراء جمع الكربة وهي الغم الذي يأخذ بالنفس فليكثر الدعاء في الرخاء

بفتح الراء أي في حالة الصحة والفراغ والعافية لأن من شيمة المؤمن أن يريش السهم قبل أن يرمي

ويلتجئ إلى الله قبل الاضطرار قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي وأخرجه الحاكم أيضا من حديث سلمان وقال صحيح الإسناد قوله أفضل الذكر لا إله إلا الله لأنها كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله شيء وهي الفارقة بين الكفر والإيمان ولأنها أجمع للقلب مع الله وأنفى للغير وأشد تزكية للنفس وتصفية للباطن

وتنقية للخاطر من خبث النفس وأطرد للشيطان وأفضل الدعاء الحمد لله لأن الدعاء عبارة عن ذكر الله وأن تطلب منه الحاجة والحمد يشملهما فإن من حمد الله يحمده على نعمته والحمد لله من باب التلميح والإشارة إلى قوله (اهدنا الصراط المستقيم) وأي دعاء أفضل وأكمل

وأجم من ذلك كذا في المرقاة وشرح على الجامع الصغير للمناوي قوله هذا حديث
حسن غريب
وأخرجه النسائي وابن حبان والحاكم وقال صحيح
قوله (عن خالد بن سلمة) بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي الكوفي المعروف
بالفأفأ أصله مدني صدوق رمى بالإرجاء والنصب من الخامسة. قوله (يذكر الله على
كل أحيانه)
أي في كل أوقاته متطهرا ومحدثا وجنبا وقائما وقاعدا ومضطجعا وماشيا قال النووي
في شرح
هذا الحديث واعلم أنه يكره الذكر في حالة الجلوس على البول والغائط وفي حالة
الجماع فيكون
الحديث مخصوصا بما سوى هذا الأحوال انتهى ملخصا وقال في آخر باب التيمم
يكره للقاعد
على قضاء الحاجة أن يذكر الله تعالى بشئ من الأذكار فلا يسبح ولا يهلل ولا يرد
السلام ولا
يشمت العاطس ولا يحمد الله تعالى إذا عطس ولا يقول مثل ما يقول المؤذن وكذلك
لا يأتي بشئ من
هذه الأذكار في حال الجماع وإذا عطس في هذه الأحوال يحمد الله تعالى في نفسه
ولا يحرك به
لسانه هذا الذي ذكرناه من كراهة الذكر في حال البول والجماع هو كراهة تنزية لا
تحريم فلا إثم
على فاعله وكذلك يكره الكلام على قضاء الحاجة بأي نوع كان من أنواع الكلام
ويستثنى من
هذا كله موضع الضرورة كما إذا رأى ضريرا يكاد أن يقع في بئر أو رأى حية أو عقربا
أو غير ذلك
يقصد إنسانا أو نحو ذلك فإن الكلام في هذه المواضع ليس بمكروه بل هو واجب
وهذا الذي
ذكرنا من الكراهة في حال الاختيار هو مذهبنا ومذهب الأكثرين وحكاة ابن المنذر عن
ابن عباس
وعطاء ومعبد الجهني وعكرمة رضي الله عنهم وحكى عن إبراهيم النخعي وابن سيرين
أنهما قالوا بأس به
انتهى كلام النووي قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود
وابن
ماجة وعلقه البخاري (والبهي اسمه عبد الله) قال في التقريب عبد الله البهي بفتح

الموحدة وكسر
الهاء وتشديد التحتانية مولى مصعب بن الزبير يقال اسم أبيه يسار صدوق يخطئ من
الثالثة

١٠ باب

ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه

قوله (حدثنا نصر بن علي الكوفي) قال الحافظ صوابه ابن عبد الرحمن وهو الوشاء

(حدثنا)

أبو قطن) بفتحيتين اسمه عمرو بن الهيثم بن قطن القطعي البصري ثقة من صغار التاسعة مات

على رأس المائتين (عن حمزة الزيات) هو حمزة بن حبيب القاري أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم

صدوق زاهد ربما وهم قاله الحافظ في التقريب وقال في تهذيب التهذيب قال أبو بكر بن منجويه

كان من علماء زمانه بالقراءات وكان من خيار عباد الله فضلا وعبادة وورعا ونسكا وكان يجلب

الزيت من الكوفة قوله (فدعا له) أي فأراد أن يدعو له (بدأ بنفسه) جزاء إذا ذكر قال الحافظ في

الفتح بعد ذكر هذا الحديث وهو عند مسلم في أول قصة موسى والخضر ولفظه وكان إذا ذكر

أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه قال ويؤيد هذا القيل أنه صلى الله عليه وسلم دعا لغير نبي قلم يبدأ بنفسه كقوله في

قصة هاجر يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكنت عينا معينا وحديث أبي هريرة اللهم

أيده بروح القدس يريد حسان بن ثابت وحديث ابن عباس اللهم فقهه في الدين وغير ذلك من

الأمثلة مع أن الذي جاء في حديث أبي لم يطرد فقد ثبت أنه دعا لبعض الأنبياء فلم يبدأ بنفسه

كحديث أبي هريرة يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد انتهى كلام الحافظ قلت

فظهر أن بداءته صلى الله عليه وسلم بنفسه عند ذكر أحد والدعاء لم يكن من عادته اللازمة قوله (هذا حديث

حسن غريب صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم كما في الجامع

الصغير

(۲۳۱)

ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء

قوله (حدثنا حماد بن عيسى الجهني) لقبه غريق الجحفة فإنه غرق بالجحفة سنة ثمان ومائتين قال في التقريب ضعيف وقال في الميزان ضعفه أبو داود وأبو حاتم والدارقطني ولم

يتركه قوله (لم يحطهما) أي لم يضعهما (حتى يمسح بهما وجهه) قال ابن الملك وذلك على سبيل

التفاوت فكأن كفيه قد ملئتا من البركات السماوية والأنوار الإلهية وقال في السبل وفي الحديث

دليل على مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء وقيل وكأن المناسبة أنه تعالى لما

كان لا يردهما صفرا فكأن الرحمة أصابتهما فناسب إفاضة ذلك على الوجه الذي هو أشرف

لأعضاء وأحقها بالتكريم انتهى وقد ورد في رفع الأيدي عند الدعاء أحاديث كثيرة صحيحة

صريحة كما عرفت في باب ما يقول إذا سلم والجمع بين هذه الأحاديث وبين حديث أنس لم

يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شئ من دعائه إلا في الاستسقاء رواه الشيخان بأن المنفى صيغة خاصة

لا أصل الرفع قال الحافظ ما حاصله إن الرفع في الاستسقاء يخالف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير

اليدان حذو الوجه مثلا وفي الدعاء إلى حذو المنكبين ولا يعكز على ذلك أنه ثبت في كل منهما حتى

يرى بياض إبطيه بل يجمع بأن تكون رواية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره وأما أن

الكفين في الاستسقاء يليان الأرض وفي الدعاء يليان السماء قال المنذري وبتقدير تعذر الجمع

فجانب الإثبات أرجح انتهى قوله (هذا حديث صحيح غريب الخ) وقد تفرد به حماد بن عيسى وهو

ضعيف كما عرفت فالحديث ضعيف قال الحافظ في بلوغ المرام وله شواهد منها حديث ابن

عباس عند أبي داود ومجموعها يقتضي أنه حديث حسن انتهى

١٢ باب

ما جاء في من يستعجل في دعائه

قوله يستجاب لأحدكم أي بعد شروط الإجابة ما لم يعجل ما ظرف يستجاب بمعنى
المدة أي مدة كونه لم يستعجل يقول دعوت فلم يستجب لي هذا بيان وتفسير للعجلة
وفي رواية

مسلم يقول قد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء قوله (هذا
حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه قوله (وأبو عبيد اسمه
سعد)

بن عبيد الزهري ثقة من الثانية وقيل له إدراك قوله (وفي الباب عن أنس) أخرج حديثه
أحمد

مرفوعا لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قال يا بني الله وكيف يستعجل قال يقول قد
دعوت ربي

فلم يستجب لي وأخرجه أبو يعلى أيضا قال المنذري في الترغيب ورواهما محتج بهم
في الصحيح

إلا أبا هلال الراسي انتهى

١٣ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى

قوله (عن أبان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة يصرف لأنه فعال ويمنع لأنه أفعل
والصحيح

الأشهر الصرف ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة أي في أوائلهما قال
في القاموس
الصبح الفجر أو أول النهار وهو الصبيحة والصبح والإصباح والمصبح والمساء ضد
الصباح بسم
الله أي أستعين أو أتحفظ من كل مؤذ باسم الله الذي لا يضر مع اسمه أي مع ذلك ٤
ره باعتقاد
حسن ونية خالصة ولا في السماء أي من البلاء النازل منها وهو السميع أي بأقوالنا
العليم
أي بأحوالنا ثلاث مرات ظرف يقول فيضره شيء بالنصب جواب ما من عبد قال الطيبي
وبالرفع عطفًا على يقول على أن الفاء هنا كهي في قوله لا يموت لمؤمن ثلاثة من الولد
فتمسه النار
أي لا يجتمع هذا القول مع المضرة كما لا يجتمع مس النار مع موت ثلاثة من الولد
بشرطه (وكان
أبان) بالوجهين (قد أصابه طرف فالج) أي نوع منه وهو يفتح اللام استرخاء لأحد
شقي البدن
لانصباب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح (فجعل الرجل) أي المستمع (ينظر إليه)
أي إلى
أبان تعجبا (ما تنظر) زاد أبو داود إلى قال الطيبي ما هي استفهامية وصلتها محذوفة
وتنظر إلى
حال أي مالك تنظر إلى (أما) للتنبية وقيل بمعنى حقا (ولكني لم أقله) أي ما قدر الله
لي أن أقوله
(يومئذ ليمضي الله على قدره) بفتح الدال أي مقدرة قال الطيبي قوله ليمضي الله عليه
لعدم
القول وليس بغرض له كما في قعدت عن الحرب حينًا وقيل اللام فيه للعاقبة كما في
قوله لدوا
للموت وأبنوا للخراب ذكره القاري وفي رواية أبي داود فجعل الرجل الذي سمع منه
الحديث
ينظر إليه فقال له مالك تنظر إلي فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على
النبي صلى الله عليه وسلم ولكن
اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها قوله (هذا حديث حسن
غريب
صحيح) وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة وأبو داود وفي
روايته لم

تصبه فجاءة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاءة بلاء حتى يمسي
قوله (أخبرنا عقبة بن خالد) السكوني (عن أبي سعيد بن المرزبان) العبسي مولاهم

البقال الكوفي الأعور ضعيف مدلس من الخامسة (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن قوله
رضيت بالله أي بقضائه ربا وبالإسلام أي بأحكامه دينا وبمحمد أي بمتابعته نبيا
والمنصوبات تميزات

ويمكن أن تكون حالات مؤكدات وكان حقا على الله هو خبر كان أن يرضيه من
الإرضاء أي
يعطيه ثوابا جزيلًا حتى يرضى وهو اسم كان قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه
أحمد

قوله (أخبرنا جرير) بن عبد الحميد (عن الحسن بن عبيد الله) النخعي (عن إبراهيم بن
سويد) النخعي ثقة لم يثبت أن النسائي ضعفه من السادسة (عن عبد الرحمن بن يزيد)
بن قيس

النخعي قوله أمسينا وأمسى الملك لله أي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائنا لله
ومختصا به أو

الجملة حالية بتقدير قد أو بدونه أي أمسينا وقد صار بمعنى كان ودام الملك لله
والحمد لله قال

الطبي عطف على أمسينا وأمسى الملك أي صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد
لله انتهى قال

القاري أي عرفنا فيه أن الملك لله وأن الحمد لله لا لغيره ويمكن أن يكون جملة
الحمد لله مستقلة

والتقدير والحمد لله على ذلك وحده حال مؤكدة أي منفردا بالألوهية أراه قال له
الملك وله

الحمد وهو على كل شيء قدير أي أظن إبراهيم بن سويد أنه قال له الملك وله الحمد
الخ وقائل

أراه الحسن بن عبيد الله وفي رواية لمسلم قال الحسن فحدثني الزبير أنه حفظ عن
إبراهيم في هذا

له الملك وله الحمد الخ وفي رواية أخرى له قال الحسن بن عبيد الله وزادني فيه زبير
عن

إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله رفعه أنه قال لا إله إلا الله وحده
لا

شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير أسألك خير ما في هذه الليلة قال
الطبي

أي خير ما ينشأ فيها وخير ما يسكن فيها قال تعالى وله ما سكن في الليل وقال ابن
حجر أي

ما أردت وقوعه فيها لخواص خلقك من الكمالات الظاهرة والباطنة وخير ما يقع فيها

من العبادات
التي أمرنا بها فيها أو المراد خير الموجودات التي قارن وجودها هذه الليلة وخير كل
موجود الآن

وخير ما بعدها أي من الليالي أو مطلقا وأعوذ بك من الكسل بفتححتين أي الثاقل في
الطاعة

مع الاستطاعة قال الطيبي الكسل الثاقل عما لا ينبغي الثاقل عنه ويكون ذلك لعدم
انبعاث

النفس للخير مع ظهور الاستطاعة وسوء الكبر قال النووي قال القاضي رويناه الكبر
بإسكان

الباء وفتحها فإسكان بمعنى التعاضم على الناس والفتح بمعنى الهرم والخوف والرد إلى
أر ذل العمر

كما في الحديث الآخر قال القاضي وهذا أظهر وأشهر بما قبله قال وبالفتح ذكره
الهروي وبالوجهين

ذكره الخطابي وصوب الفتح وتعضده رواية النسائي وسوء العمر انتهى وإذا أصبح أي
دخل صلى الله عليه وسلم

في الصباح قال ذلك أي ما يقول في المساء أيضا أي لكن يقول بدل أمسينا وأمسي
الملك لله

أصبحنا وأصبح الملك لله ويبدل اليوم بالليلة فيقول أسألك خير هذا اليوم ويذكر
الضمائر بعده

قوله (هذا الحديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن أبي شيبه
قوله (حدثنا عبد الله بن جعفر) بن نجح السعدي قوله إذا أصبح أحدكم أي دخل

في الصباح اللهم بك أصبحنا الباء متعلق بمحذوف وهو خبر أصبحنا ولا بد من تقدير
مضاف

أي أصبحنا ملتبسين بحفظك أو مغمورين بنعمتك أو مشتغلين بذكرك أو مستعينين
باسمك أو

مشمولين بتوفيتك أو متحركين بحولك وقوتك أو متقلبين بإرادتك وقدرتك وبك نحي
وبك

نموت أي أنت تحيينا وأنت تميتنا يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الأوقات وسائر
الأحوال

وإليك لا إلى غيرك المصير أي المرجع بالبعث وإذا أمسى عطف على إذا أصبح بك
أمسينا

وبك أصبحنا بتقديم أمسينا وإليك النشور قال في النهاية بقال نشر الميت ينشر نشورا
إذا عاش

بعد الموت أو نشره الله أي أحياه قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود
والنسائي

وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة



(۲۳۶)

١٤ باب منه

قوله (عن يعلى بن عطاء) العامري الطائفي (سمعت عمرو بن عاصم) بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الثقفي الحجازي ثقة من الثالثة قوله اللهم عالم الغيب والشهادة أي ما

غاب من العباد وظهر لهم فاطر السماوات والأرض أي مخترعهما وموجدهما على غير مثال سبق

رب كل شيء مليكه فعيل بمعنى فاعل للمبالغة كالتقدير بمعنى القادر أعوذ بك من شر نفسي

أي من ظهور السيئات الباطنية التي جبلت النفس عليها ومن شر الشيطان أي وسوسته وإغوائه

وإضلاله وشره بكسر الشين وسكون الراء أي ما يدعو إليه من الإشراف بالله ويروى بفتحيتين

أي مصائده وحبائله التي يفتتن بها الناس والإضافة على الأول إضافة المصدر إلى الفاعل وعلى

الثاني معنوية والعطف على التقديرين للتخصيص بعد التعميم للاهتمام به قله أي قل هذا القول قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائي والدارمي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة

١٥ باب منه

قوله (عن كثير بن زيد) الأسلمي المدني (عن عثمان بن ربيعة) بن عبد الله ابن الهدير التيمي المدني مقبول من الرابعة قوله ألا أدلك على سيد الاستغفار قال الطيبي لما كان هذا

الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في

الحوائج ويرجع إليه في الأمور خلقتني استئناف بيان للتربي وأنا عبدك أي مخلوقك
ومملوكك
وهو حال كقوله (وأنا على عهدك ووعدك) أي أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق وأنا
موقن بوعدك
يوم الحشر والتلاق ما استطعت أي بقدر طاقتي وقيل أي أنا على ما عاهدتك ووعدتك
من
الإيمان بك والإخلاص من طاعتك أو أنا مقيم على ما عاهدت إلى من أمرك وتمسك
به وتمنجز
وعدك في المثوبة والأجر عليه واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه
الواجب في
حقه تعالى أي لا أقدر أن أعبدك حق عبادتك ولكن أجتهد بقدر طاقتي وأبوء لك
بنعمتك على أي
أعترف بها من قولهم باء بحقه أي أقر به وأصله البواء ومعناه اللزوم ومنه بواه الله منزلا
إذا أسكنه
فكأنه ألزمه به وأعترف بذنوبي قال الطيبي أعترف أولا بأنه تعالى أنعم عليه ولم يقيده
ليشمل
جميع أنواع النعم ثم أعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها ثم بالغ فعده ذنبا مبالغة
في هضم
النفس تعليما للأمة انتهى قال الحافظ ويحتمل أن يكون قوله أبوء لك بذنبي اعتراف
بوقوع
الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لا أنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنبا لا يغفر
الذنوب أي ما عدا الشرك لا يقولها أي هذه الكلمات فيأتي عليه قدر الخ المراد من
القدر
الموت وفي رواية البخاري قال ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن
يمسي فهو من
أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة
فإن قيل
المؤمن وإن لم يقلها فهو من أهل الجنة وأجيب بأنه يدخلها ابتداء من غير دخول النار
لأن الغالب
أن الموقن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لا يعصي الله تعالى أو لأن الله يعفو عنه ببركة
هذا الاستغفار
قوله (وفي الباب عن أبي هريرة وابن عمر وابن مسعود وابن أبرى وبريدة) أما حديث
بريدة

فأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم وأما
أحاديث الباقيين
فليُنظر من أخرجها
قوله (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد والبخاري والنسائي

١٦ باب

ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه

قوله (عن أبي إسحاق الهمداني) السبيعي قوله إذا أويت إلى فراشك أي إذا أتيت إلى فراشك للنوم أصبت خيرا أي خيرا كثيرا أو خيرا في الدارين أسلمت أي أخلصت نفسي أي ذاتي إليك أي مائلة إلى حكمك ووجهت وجهي أي وجهتي وتوجهي وقصد قلبي وسيأتي هذا الحديث مع شرحه في أحاديث شتى

قوله (وفي الباب عن رافع بن خديج) أخرجه الترمذي بعد هذا

قوله (أخبرنا عثمان بن عمر) العبدي البصري (عن يحيى بن أبي كثير) الطائي اليمامي (عن يحيى بن إسحاق بن أخي رافع بن خديج) قال الحافظ يحيى بن إسحاق ويقال ابن أبي

إسحاق الأنصاري روى عن عمه رافع بن خديج في الاضطجاع على الشق الأيمن وعنه يحيى بن أبي كثير ثقة من الرابعة قوله اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك الخ سيأتي شرح ألفاظ هذا الحديث في شرح حديث البراء الآتي في أحاديث شتى قوله (أخبرنا عفان بن مسلم) الصفار البصري (أخبرنا حماد) بن سلمة قوله (كان إذا أوى إلى فراشه) أي انضم إليه ودخل فيه قال النووي إذا أوى إلى فراشه وأويت مقصور وأما آوانا فمدود هذا هو الصحيح الفصيح المشهور وحكى القصر فيهما وحكى المد فيهما انتهى وكفانا أي دفع عنا شر المؤذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجتنا وآوانا أي رزقنا مساكن وهياً لنا الماوي فكم ممن لا كافي بفتح الياء ولا مؤوي بصيغة اسم الفاعل وله مقدر أي فكم شخص لا يكفيهم الله شر الأشرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم الأعداء ولا يهئ لهم مأوى بل تركهم يهيمون في البوادي ويتأذون بالحر والبرد قال الطيبي ذلك قليل نادر فلا يناسب كم المقتضى لكثرة على أنه افتتح بقوله أطعمنا وسقانا ويمكن أن ينزل هذا على معنى قوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين امنوا وأن الكافرين لا مولى لهم فالمعنى أنا نحمد الله على أن عرفنا نعمه ووقفنا لأداء شكره فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك ولا يشكرون وكذلك الله مولى الخلق كلهم بمعنى أنه ربهم ومالكهم لكنه ناصر للمؤمنين ومحب لهم فالفاء في فكم للتعليل قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي ١٧ باب منه قوله (حدثنا صالح بن عبد الله) بن ذكران الباهلي (عن عطية) هو العوفي قوله

أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم يجوز فيهما النصب صفة لله أو مدحا والرفع بدلا من الضمير أو على أنه خبر مبتدأ محذوف وأتوب إليه أي أطلب المغفرة وأريد التوبة فكأنه قال اللهم اغفر لي ووفقني للتوبة وإن كانت أي ولو كانت ذنوبه في الكثرة مثل زبد البحر الزبد محرقة ما يعلو الماء وغيره من الرغوة وإن كانت عدد رمل عالج بفتح اللام وكسرهما قال الطيبي موضع بالبادية فيه رمل كثير ونهايته العالج وتراكمهم من الرمل ودخل بعضه في بعض فعلى هذا لا يضاف الرمل إلى عالج لأنه صفة له أي رمل يتراكم وفي التحرير عالج موضع مخصوص فيضاف قال ميرك الرواية بالإضافة فعلى قول صاحب النهاية وجهه أن يقال إنه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة أو الإضافة بيانية كذا في المرقاة وفي الحديث فضيلة عظيمة ومنقبة جليلة في مغفرة ذنوب القائل بهذا الذكر ثلاث مرات وإن كانت بالغة إلى هذا الحد الذي لا يحيط به عدد وفضل الله واسع وعطاؤه جم ١٨ باب منه قوله (وضع يده) أي اليمنى كما في رواية أحمد اللهم قني أي أحفظني يوم تجمع أو تبعث عبادك أي يوم القيامة وأو للشك من الراوي ولما كان النوم في حكم الموت والاستيقاظ كالبعث دعا بهذا الدعاء تذكرنا لتلك الحالة قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد

قوله (أخبرنا إسحاق بن منصور) السلولي (عن أبي إسحاق) السبيعي (عن أبي بردة) أي ابن أبي موسى الأشعري قوله (يتوسد يمينه) أي ينام عليها ويجعلها كالوسادة له قوله (هذا)

حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والنسائي وسنده صحيح كما في الفتح (وروى الثوري هذا

الحديث عن أبي إسحاق عن البراء لم يذكر بينهما أحدا) أي لا أبا بردة ولا غيره ورواية الثوري

هذه أخرجها أحمد في مسنده (ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة ورجل آخر عن البراء)

فذكر شعبة بين أبي إسحاق والبراء أبا عبيدة ورجلا آخر وهذه الرواية أخرجها أيضا أحمد

(ورواه إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن يزيد عن البراء) أي بذكر عبد الله بن يزيد

بينهما وهذه الرواية أيضا أخرجها أحمد (وعن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله عن

النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أخرج هذه الرواية ابن ماجة في سننه ١٩ باب منه

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا عمرو بن عون) هو أبو عثمان

الواسطي (أخبرنا خالد بن عبد الله) المزني الواسطي قوله اللهم رب السماوات ورب الأرضين أي خالقهما ومربي أهلها ورب كل شيء تعميم بعد تخصيص فالق الحب الفلق

بمعنى الشق والنوى جمع النواة وهي عظم النخل وفي معناه عظم غيرها والتخصيص
لفضلها أو
لكثرة وجودها في ديار العرب يعني يا من شقهما فأخرج منهما الزرع والنخيل ومنزل
التوراة من
الإنزال وقيل من التنزيل والإنجيل والقران لعل ترك الزبور لأنه مندرج في التوراة أو
لكونه
مواعظ ليس فيه أحكام قال الطيبي فإن قلت ما وجه النظم بين هذه القرائن قلت وجهه
أنه
صلى الله عليه وسلم لما ذكر أنه تعالى رب السماوات والأرض أي مالكهما ومدبر
أهلها عقبه بقوله فإلق الحب
والنوى لينتظم معنى الخالقية والمالكية لأن قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من
الحي تفسير لفالق الحب والنوى ومعناه يخرج الحيوان النامي من النطفة والحب من
النوى ويخرج
الميت من الحي أي يخرج هذه الأشياء من الحيوان النامي ثم عقب ذلك بقوله منزل
التوراة
ليؤذن بأنه لم يكن إخراج الأشياء من كتم العدم إلى فضاء الوجود إلا ليعلم ويعبد ولا
يحصل ذلك
إلا بكتاب ينزله ورسول يبعثه كأنه قيل يا مالك يا مدبر يا هادي أعوذ بك أعوذ أي
اعتصم
وألوذ من شر كل ذي شر وفي رواية لمسلم من شر كل شئ أنت اخذ بناصيته أي من
شر كل
شئ من المخلوقات لأنها كلها في سلطانه وهو اخذ بنواصيها وفي رواية لمسلم من شر
كل دابة
أنت آخذ بنواصيها وفي رواية لمسلم من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول
أي
القديم بلا ابتداء فليس قبلك شئ قيل هذا تقرير للمعنى السابق وذلك أن قوله أنت
الأول
مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكأنه قيل أنت مختص بالأولية فليس قبلك شئ وأنت
الآخر
فليس بعدك شئ أي الباقي بعد فناء خلقك لا انتهاء لك ولا انقضاء لوجودك والظاهر
فليس
فوقك أي فوق ظهورك شئ يعني ليس شئ أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك

والباطن أي الذي حجب أبصار الخلائق عن إدراكك فليس دونك شيء أي لا يحجبك
شيء
عن إدراك مخلوقاتك أقض عني الدين قال النووي يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق
الله تعالى
وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع وأما معنى الظاهر من أسماء الله فقليل هو من
الظهور بمعنى
القهر والغلبة وكمال القدرة ومنه ظهر فلان على فلان وقيل الظاهر بالدلائل القطعية
والباطن
المحتجب عن خلقه وقيل العالم بالخفيات وأما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر فقال
الإمام أبو بكر
الباقلاني معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الأزل
ويكون كذلك

بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم انتهى قوله
(هذا)

حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة
٢٠ باب منه

قوله إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه وفي رواية الشيخان إذا أوى أحدكم إلى
فراشه فلينفذه بضم الفاء أي فليحركه (بصنفة إزاره) قال في القاموس صنفة الثوب
كفرحة

وصنفة وصنفته بكسرهما حاشيته أي جانب كان أو جانبه الذي لا هدب له أو الذي
فيه الهدب

انتهى وفي رواية البخاري فلينفذ فراشه بداخلة إزاره وفي رواية مسلم فليأخذ داخلة
إزاره

فلينفذ بها فراشه قال الجزري في النهاية داخلة الإزار طرفه وحاشيته من داخل وإنما
أمره

بداخلته دون خارجته لأن المؤتزر يأخذ إزاره بيمينه وشماله فيلزم ما بشماله على
جسده وهي داخلة

إزاره ثم يضع ما بيمينه فوق داخلته فمتى عاجله أمر أو خشي سقوط إزاره مسكه
بشماله ودفع عن

نفسه بيمينه فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره فإنما يحل بيمينه خارجه الإزار وتبقى
الداخلة معلقة

وبها يقع النفض لأنها غير مشغولة باليد انتهى قال القاري قيل النفض بإزاره لأن الغالب
في

العرب أنه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم من إزار ورداء وقيد بداخل الإزار ليبقى
الخارج

نظيفاً ولأن هذا أيسر ولكشف العورة أقل وأستر وإنما قال هذا لأن رسم العرب ترك
الفراش في

موضعه ليلاً ونهاراً ولذا علله وقال فإنه أي الشأن والمريد للنوم لا يدر ما خلفه
بالمفتحات

والتخفيف عليه أي على الفراش بعده أي ما صار بعده خلفاً وبدلاً عنه إذا غاب قال
الطبيعي معناه لا يدري ما وقع في فراشه بعدما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام وقال
النووي معناه أنه يستحب أن ينفذ فراشه قبل أن يدخل فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية
أو

عقرب أو غيرهما من المؤذيات وهو لا يشعر ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا
يحصل في يده

مكروه إن كان شئ هناك باسمك ربي وضعت جنبي أي مستعينا باسمك يا ربي وبك
أرفعه أي

(٢٤٤)

باسمك أو بحولك وقوتك أرفعه فلا أستغني عنك بحال فإن أمسكت نفسي أي قبضت
روحي

في النوم (فإرحمها) أي بالمغفرة والتجاوز عنها وإن أرسلتها بأن رددت الحياة إلي
وأيقظتني من
النوم فاحفظها أي من المعصية والمخالفة بما تحفظ به أي من التوفيق والعصمة والأمانة
(عبادك)

الصالحين) أي القائمين بحقوق الله وعباده والباء في بما تحفظ مثلها في كتبت بالقلم
وما موصولة

مبهمة وبيانها ما دل عليها صلتها لأن الله تعالى إنما يحفظ عباده الصالحين من
المعاصي ومن أن لا

يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ورعايته ورد علي روعي أي روعي الممييزة
برد تمييزها

الزائل عنها بنومها قال الطيبي الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان
بالحياة إنما

هو لتحري رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه
الانتفاع

فكان كالميت فحمدا لله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع انتهى قوله (وفي
الباب عن

جابر وعائشة) لينظر من أخرج حديثهما قوله (وحديث أبي هريرة حديث حسن)
وأخرجه

الشيخان وأبو داود والنسائي

٢١ باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام

قوله (حدثنا المفضل بن فضالة) المصري أبو معاوية القتباني (عن عقيل) بضم العين
مصغرا هو ابن خالد بن عقيل الأيلي (ثم نفت فيهما) من النفث بفتح النون وسكون
الفاء بعدها

مثلثة وهو إخراج الريح من الفم مع شيء من الريق (فقرأ فيهما) قال العيني قال المظهري
في شرح

المصابيح ظاهر الحديث يدل على أنه نفث في كفه أولا ثم قرأ وهذا لم يقل به أحد
ولا فائدة فيه

ولعله سهو من الراوي والنفث ينبغي أن يكون بعد التلاوة ليوصل بركة القرآن إلى
بشرة القارئ

والمقروء له وأجاب الطيبي عنه بأن الطعن فيما صححت روايته لا يجوز وكيف والفاء
فيه مثل ما في



(٢٤٥)

قوله تعالى إذا قرأت القرآن فاستعذ فالمعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث أو لعل السر في تقديم النفث فيه مخالفة السحرة انتهى وفي رواية البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ب قل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعا قال الحافظ أي يقرأها وينفث حالة القراءة (بيداً) بيان أو بدل ليمسح (بهما) أي بمسحهما (وما أقبل من جسده) وعند البخاري في الطب ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي ٢٢ باب منه قوله (أخبرنا أبو داود) أي الطيالسي (عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن فروة بن نوفل) الأشجعي مختلف في صحبته والصواب أن الصحبة لأبيه وهو من الثالثة ذكره ابن حبان في الثقات قتل في خلافة معاوية قوله اقرأ قل يا أيها الكافرون أي إلى آخرها زاد أبو داود في روايته ثم نم على خاتمها فإنها أي هذه السورة براءة من الشرك أي ومفيدة للتوحيد قوله (قال شعبة أحيانا يقول مرة وأحيانا لا يقولها) يعني قال شعبة إن أبا إسحاق أحيانا يزيد كلمة مرة بعد قوله قل يا أيها الكافرون وأحيانا لا يزيدها رح قوله (حدثنا موسى بن حزام) بكسر الحاء المهملة وبالزاي أبو عمران الترمذي (عن أبيه) أي نوفل الأشجعي صحابي نزل الكوفة (وهذا أصح) أي حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن

فروة عن أبيه متصلا أصح من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن رجل عن فروة مرسلا لأن

إسرائيل لم يتفرد بروايته هكذا بل تابعه زهير كما بينه الترمذي بقوله وروى زهير هذا الحديث عن

أبي إسحاق الخ وحديث فروة بن نوفل عن أبيه هذا ذكره الحافظ في الفتح وقال أخرجه أصحاب

السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم انتهى وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكاني في تحفة

الذاكرين

قوله (أخبرنا المحاربي) هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد (عن ليث) هو ابن أبي سليم قوله (كأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ ب تنزيل السجدة) أي سورة

السجدة وب تبارك أي سورة

الملك قال الطيبي حتى غاية لا ينام ويحتمل أن يكون المعنى إذا دخل وقت النوم لا ينام حتى

يقرأهما وأن يكون لا ينام مطلقا حتى يقرأهما والمعنى لم يكن من عادته النوم قبل القراءة فتقع

القراءة قبل دخول وقت النوم أي وقت كان ولو قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأهما بالليل لم يفد هذه

الفائدة انتهى قال القاري والفائدة هي إفادة القبليّة ولا يشك أن الاحتمال الثاني أظهر لعدم

احتياجه إلى تقدير يفضي إلى تضييق انتهى وحديث جابر هذا أخرجه أيضا أحمد والبخاري في

الأدب المفرد والنسائي والدارمي وابن أبي شيبة والحاكم وقال صحيح قال المناوي وتعقب بأن فيه

اضطرابا قوله (إنما سمعته من صفوان أو ابن صفوان) كلمة أو للشك و صفوان هذا هو صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية القرشي والمراد من ابن صفوان هو صفوان هذا

قال

الحافظ في التقريب ابن صفوان شيخ أبي الزبير هو صفوان بن عبد الله بن صفوان نسب لجدّه

وقد ذكر الترمذي حديث جابر هذا في باب ما جاء في سورة الملك من أبواب فضائل القرآن وذكر هناك هذا الكلام وزاد وكان زهيراً أنكر أن يكون هذا الحديث عن أبي الزبير عن جابر (وقد روى
شبابه) بن سوار المدائني (عن مغيرة بن مسلم) القسملي السراج قوله (لا ينام حتى يقرأ الزمر
وبني إسرائيل) أي لم يكن عادته النوم قبل قراءتهما وحديث عائشة هذا قد تقدم بهذا
السند والتمت
في أواخر فضائل القرآن
قوله (عن عبد الله بن أبي بلال) الخزاعي الشامي مقبول من الرابعة قال الذهبي في
الميزان عبد الله بن أبي بلال عن العرباض ما روى عنه سوى خالد بن معدان انتهى وقد
وقع
في النسخة الأحمدية عن عبد الرحمن بن أبي بلال وهو غلط فإنه ليس في الكتب الستة
راو يسمى
بعبد الرحمن بن أبي بلال وقد أورد الترمذي هذا الحديث في أواخر فضائل القرآن بهذا
السند
وفيه عن عبد الله بن أبي بلال لا عن عبد الرحمن بن أبي بلال وتقدم شرحه هناك
٢٣ باب منه
قوله (ألا أعلمك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نقول) وفي رواية
أحمد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات ندعو بهن في صلاتنا أو قال في دبر صلاتنا اللهم
إني ٤ أسألك الثبات في الأمر

أي الدوام على الدين ولزوم الاستقامة عليه وأسألك عزيمة الرشد هي الجد في الأمر
بحيث ينجز
كل ما هو رشد من أموره والرشد بضم الراء المهملة وإسكان الشين المعجمة هو
الصلاح
والفلاح والصواب وفي رواية لأحمد أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد أي
عقد القلب
على إمضاء الأمر وأسألك شكر نعمتك أي التوفيق لشكر إنعامك وحسن عبادتك أي
إيقاعها
على الوجه الحسن المرضي وأسألك لسانا صادقا أي محفوظا من الكذب وقلبا سليما
أي عن
عقائد فاسدة وعن الشهوات وأعوذ بك من شر ما تعلم أي ما تعلمه أنت ولا أعلمه أنا
وأستغفرك مما تعلم مني من تفريط إنك أنت علام الغيوب أي الأشياء الخفية التي لا
ينفذ فيها
ابتداء إلا علم اللطيف الخبير ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة وفي رواية أحمد ما
من
رجل يأوي إلى فراشه فيقرأ سورة إلا وكل الله به ملكا أي أمره بأن يحرسه من المضار
وهو استثناء
مفرغ فلا يقربه بفتح الراء شئ يؤذيه وفي رواية أحمد إلا بعث الله عز وجل إليه ملكا
يحفظه
من كل شئ يؤذيه حتى يهب بضم الهاء متى هب أي يستيقظ متى استيقظ بعد طول
الزمان أو
قربه من النوم قوله (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) في سنده رجل من بني
حنظلة وهو
مجهول وأخرجه أحمد أيضا من طريقه
٢٤ باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام
قوله (عن ابن عون) اسمه عبد الله بن عون بن أرطبان (عن عبيدة) هو ابن عمر

السلماڤى المرادى قولة (شكت إلى فاطمة مجل يديها) قال فى القاموس مجلت يده
كنصر وفرح
مجلا ومجلا ومجولا نفطت من العمل فمرنت كأمجلت وقال فى النهاية يقال مجلت
يده تمجل مجلا
ومجلت تمجل مجلا إذا ثخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البتر من العمل بالأشياء
الصلبة
الخشنة (من الطحين) أى بسبب الطحين وهو الدقيق وفى بعض النسخ من الطحن
(فقلت لو
أتيت أباك فسألتيه خادما) أى جارية تخدمك وهو يطلق على الذكر والأنثى (فقال) أى
النبي صلى الله عليه وسلم
ألا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادمة وفى رواية للبخارى فأتت النبي صلى الله
عليه وسلم تسأله خادما فلم
تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت
أقوم فقال
مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال ألا أدلكما على ما هو
خير لكما من
خادم قال العيني وجه الخيرىة إما أن يراد به أنه يتعلق بالآخرة والخادم بالدنيا والآخرة
خير
وأبقى وإما أن يراد بالنسبة إلى ما طلبته بأن يحصل لها بسبب هذه الأذكار قوة تقدر
على الخدمة
أكثر مما يقدر الخادم تقولان ثلاثا وثلاثين وثلاثا وثلاثين وأربعا وثلاثين من تحميد
وتسبيح
وتكبير وفى الرواية المتفق عليها كما فى المشكاة فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمد ثلاثا
وثلاثين وكبرا أربعا
وثلاثين (وفى الحديث قصة) أخرج الشيخان وغيرهما هذا الحديث بالقصة مطولا
قوله (حدثنا محمد بن يحيى) هو الذهلى (عن محمد) هو ابن سيرين
٢٥ باب منه
قوله خلطان بفتح الخاء أى خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم أى لا يحافظ عليهما كما

في رواية أبي داود (إلا دخل الجنة) أي مع الناجين وهو استثناء مفرع ألا بالتخفيف
حرف تنبيه
وهما أي الخصلتان وهما الوصفان كل واحد منهما يسير أي سهل خفيف لعدم صعوبة
العمل
بهما على من يسره الله ومن يعمل بهما أي على وصف المداومة قليل أي نادر لغرة
التوفيق وجملة
التنبيه معترضة لتأكيد التحضيض على الإتيان بهما والترغيب في المداومة عليهما
والظاهر أن الواو
في وهما للحال والعامل فيه معنى التنبيه قاله القاري يسبح الله بأن يقول سبحان الله
وهو بيان
لإحدى الخلتين والضمير للرجل المسلم في دبر بضميتين أي عقب كل صلاة أي
مكتوبة كما
رواية أحمد عشرة من المرات ويحمده بأن يقول الحمد لله ويكبره بأن يقول الله أكبر
قال
أي ابن عمرو (يعقدها) أي العشرات وفي بعض النسخ يعدها (بيده) أي بأصابعها أو
بأناملها أو
بعقدها (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم فتلك أي العشرات الثلاث دبر كل صلاة
من الصلوات الخمس
خمسون ومائة أي في يوم وليلة حاصلة من ضرب ثلاثين في خمسة أي مائة وخمسون
حسنة
باللسان أي بمقتضى نطقه في العدد وألف وخمسمائة في الميزان لأن كل حسنة بعشر
أمثالها على
أقل مراتب المضاعفة الموعودة في الكتاب والسنة وإذا أخذت مضجعك بيان للخلة
الثانية
تسبحه وتكبره وتحمده مائة وفي رواية أبي داود ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه
ويحمد ثلاثاً
وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين فتلك أي المائة من أنواع الذكر مائة أي مائة حسنة وألف
أي
ألف حسنة على جهة المضاعفة فأيكف عمل في اليوم والليل ألفي وخمسمائة سيئة وفي
المشكاة
ألفين وخمسمائة سيئة والفاء جواب شرط محذوف وفي الاستفهام نوع إنكار يعني إذا
حافظ على
الخصلتين وحصل ألفان وخمسمائة حسنة في يوم وليلة فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة

كما قال
تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات فأياكم يأتي بأكثر من هذا من السيئات في يومه
وليلته حتى
لا يصير مغفوا عنه فما لكم لا تأتون بهما ولا تحصونهما فكيف لا تحصيها أي
المذكورات قال
الطبيبي أي كيف لا نحصي المذكورات في الخصلتين وأي شيء يصرفنا فهو استبعاد
لإهمالهم في
الإحصاء فرد استبعادهم بأن الشيطان يوسوس له في الصلاة حتى يغفل عن الذكر عقيبها
وينومه
عند الاضطجاع كذلك وهذا معنى قوله (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم يأتي
أحدكم مفعول مقدم

فيقول أو يوسوس له أو يلقي في خاطره أذكر كذا أذكر كذا من الأشغال الدنيوية والأحوال النفسية الشهوية أو ما لا تعلق لها بالصلاة ولو من الأمور الأخروية حتى ينفتل أي ينصرف عن الصلاة فلعله أي فعسى أن لا يفعل أي الإحصاء قيل الفاء في فلعله جزاء شرط محذوف يعني إذا كان الشيطان يفعل كذا فعسى الرجل ألا يفعل وإدخال أن في خبره دليل على أن لعل هنا بمعنى عسى وفيه إيماء إلى أنه إذا كان يغلبه الشيطان عن الحضور المطلوب المؤكد في صلاته فكيف لا يغلبه ولا يمنعه عن الأذكار المعدودة من السنن في حال انصرافه عن طاعته ويأتيه أي الشيطان أحدكم فلا يزال ينومه بتشديد الواو أي يلقي عليه النوم حتى ينام أي بدون الذكر قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان (وقد روى شعبة والثوري عن عطاء بن السائب هذا الحديث) يعني بطوله من غير اختصار كما رواه إسماعيل بن علية عن عطاء بن السائب (وروى الأعمش هذا الحديث عن عطاء بن السائب مختصرا) وقد أخرج الترمذي رواية الأعمش المختصرة بعد هذا وأخرجها أيضا في باب عقد التسييح باليد وقال هناك بعد إخراجها وروى شعبة والثوري هذا الحديث عن عطاء بن السائب بطوله قوله (وفي الباب عن زيد بن ثابت وأنس وابن عباس) أما حديث زيد بن ثابت (١) فأخرجه أحمد والنسائي والدارمي وأما حديث أنس فأخرجه البزار كما في الترغيب وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذي في باب التسييح في أدبار الصلاة من كتاب الصلاة قوله (يعقد التسييح) يأتي هذا الحديث مع شرحه في عقد باب التسييح باليد

قوله (أخبرنا عمرو بن قيس الملائي) بضم الميم وتخفيف اللام والمد أبو عبد الله الكوفي ثقة متقن عابد من السادسة قوله معقبات بضم الميم وفتح المهملة وكسر القاف المشددة أي كلمات معقبات قال في النهاية سميت معقبات لأنها عادت مرة بعد أخرى أو لأنها تقال عقيب الصلاة والمعقب من كل شيء ما جاء عقب ما قبله انتهى لا يخيب قائلهن أي لا يحرم من الجنة والجزاء تسبح الله الخ بيان لمعقبات قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم والنسائي (وروى شعبة هذا الحديث عن الحكم ولم يرفعه ورواه منصور بن المعتمر عن الحكم فرفعه) قال النووي في شرح مسلم أعلم أن حديث كعب بن عجرة هذا ذكره الدارقطني في استدراكاته على مسلم وقال الصواب أنه موقوف على كعب لأن من رفعه لا يقاومون من وقفه في الحفظ وهذا الذي قاله الدارقطني مردود لأن مسلما رواه من طرق كلها مرفوعة وذكره الدارقطني أيضا من طرق أخرى مرفوعة وإنما روي موقوفا من جهة منصور وشعبة وقد اختلفوا عليهما أيضا في رفعه ووقفه وبين الدارقطني ذلك وقد قدمنا في الفصول السابقة في أول هذا الشرح أن الحديث الذي روي موقوفا ومرفوعا يحكم بأنه مرفوع على المذهب الصحيح الذي عليه الأصوليون والفقهاء والمحققون من المحدثين منهم البخاري وآخرون حتى لو كان الواقفون أكثر من الرافعين حكم بالرفع كيف والأمر هنا بالعكس ودليله ما سبق أن هذه زيادة ثقة فوجب قبولها ولا ترد لنسيان أو تقصير حصل ممن وقفه انتهى

٢٦ باب ما جاء في الدعاء إذا انتبه من الليل قوله (حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة) بكسر الراء وسكون الزاي غزوان أبو

عمرو المروزي ثقة من العاشرة (حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي الدمشقي (حدثني عمير بن هانئ) العنسي أبو الوليد الدمشقي الداراني ثقة من كبار الرابعة (حدثني جنادة بن أبي أمية) بضم جيم وتخفيف نون وإهمال دال الأزدي أبو عبد الله الشامي يقال اسم أبي أمية كثير قال في التقريب مختلف في صحبته فقال العجلي تابعي ثقة والحق أنهما اثنان صحابي وتابعي متفقان في الاسم وكنية الأدب وقد بينت ذلك كتابي في الصحابة ورواية جنادة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم في سنن النسائي ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت في الكتب الستة قوله من تعار بعين مهملة وراء مشددة أي انتبه من النوم واستيقظ ولا يكون إلا يقظة مع كلام وقيل هو تمطي وأن كذا في النهاية وقال الحافظ في الفتح وقال الأكثر التعار اليقظة مع صوت وقال ابن التين ظاهر الحديث أن معنى تعار استيقظ لأنه قال من تعار فقال فعطف القول على التعار انتهى ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ لأنه قد يصوت بغير ذكر فخص الفضل المذكور عن صوت بما ذكر من ذكر الله تعالى وهذا هو السر في اختيار لفظ تعار دون استيقظ أو انتبه وإنما يتفق ذلك لمن تعوذ الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته ثم قال رب اغفر لي أو قال ثم دعا كلمة أو للشك والشك من الوليد ففي رواية الإسماعيلي ثم قال رب اغفر لي غفر له أو قال فدعا استجيب له شك الوليد وكذا في رواية أبي داود وابن ماجه غفر له قال الوليد أو قال دعا استجيب له استجيب له قال ابن الملك المراد بها الاستجابة اليقينية لأن الاحتمالية ثابتة في غير هذا الدعاء وقال بعض أهل العلم استجابة الدعاء في هذا الموطن وكذا مقبولة الصلاة فيه أرجى منهما في غيره فإن عزم قال في القاموس عزم على الأمر يعزم عزمًا ويضم ومعزما

وعزمانا
وعزيمما وعزيمة وعزمه واعتزمه وعليه وتعزم أراد فعله وقطع عليه وجد في الأمر قبلت
صلاته قال ابن
مالك وهذه المقبولية اليقينية على الصلاة المتعقبة على الدعوة الحقيقية كما قبلها قوله
(هذا
حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه

قوله (حدثنا مسلمة بن عمر) الشامي أبو عمرو مجهول من الثامنة كذا في التقريب
قلت وذكره ابن حبان في الثقات قوله (ألف سجدة) أي ألف ركعة
٢٧ باب منه

قوله (حدثنا إسحاق بن منصور) بن بهرام الكوسج (عن أبي سلمة) ابن عبد الرحمن بن
عوف الزهري (حدثني ربيعة بن كعب) بن مالك الأسلمي أبو فران المدني صحابي من
أهل

الصفة ومنهم من فرق بين ربيعة وأبي فراس الأسلمي مات ربيعة سنة ثلاث وسبعين بعد
الحرّة

قوله (كنت أبيت) وفي رواية لأحمد كنت أنام (عند باب النبي صلى الله عليه وسلم)
وفي رواية النسائي عند حجرة

النبي صلى الله عليه وسلم (فأعطيه وضوءه) بفتح الواو أي ماء وضوءه (فأسمعه) بصيغة
المتكلم والضمير

المنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم (الهويص من الليل) بفتح الهاء وكسر الواو
ونصب الياء المشددة قال الطيبي

الحين الطويل من الزمان وقيل مختص بالليل والتعريف هنا لاستغراق الحين الطويل
بالذكر

بحيث لا يفتر عنه بعضه والتنكير لا يفيد نصا كما تقول قال زيد اليوم أي كله أو يوما
أي بعضه

ومنه قوله تعالى أسرى بعده ليلا

أي بعضا منه يقول سمع الله لمن حمده الخ وفي رواية

النسائي فكنت أسمعه أي إذا أقام من الليل يقول سبحان رب العالمين الهوي ثم يقول
سبحان الله

وبحمده الهوي وفي رواية لأحمد فكنت أسمعه إذا قام من الليل يصلي يقول الحمد لله
رب

العالمين الهوي قال ثم يقول سبحان الله العظيم وبعده الهوي
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي

٢٨ باب منه

قوله (حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن الهمداني) الكوفي متروك من صغار العاشرة ووقع في النسخة الأحمدية عمرو بن إسماعيل بالواو وهو غلط (عن ربعي) بن حراش قوله اللهم باسمك أموت وأحيى أي بذكر اسمك أحيى ما حييت وعليه أموت ويسقط بهذا

سؤال من يقول بالله الحياة والموت لا باسمه ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما قال الحمد لله الذي أحيانا نفسي بعد ما أماتها قيل هذا

ليس إحياء ولا إماتة بل إيقاظ وإنامة وأجيب بأن الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا فقط وهو النوم ولهذا يقال إنه آخر الموت أو ظاهرا وباطنا وهو الموت المتعارف

أو أطلق الإحياء والإماتة على سبيل التشبيه وهو استعارة مصرحة وقال أبو إسحاق الزجاج النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة وهي التي تزول معها النفس وسمي النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها وإليه

النشور أي البعث يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة يقال نشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم فحيوا قاله الحافظ وقال في النهاية يقال نشر الميت نشورا إذا عاش بعد الموت وأنشره الله أي

أحياه قوله (هذا حديث حسن صحيح) في إسناده عمر بن إسماعيل بن مجالد وهو متروك كما عرفت فتصحيحه لمجيئه من طرق أخرى صحيحة والحديث أخرجه أيضا البخاري وأبو داود

والنسائي وابن ماجه وأخرجه مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه

ما جاء ما يقال إذا قام من الليل إلى الصلاة
قوله (كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل) قال الحافظ ظاهر السياق أنه كان يقوله
أول ما يقوم إلى الصلاة وترجم عليه ابن خزيمة الدليل على أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول هذا التحميد

بعد أن يكبر ثم ساقه من طريق قيس بن سعد عن طاؤس عن ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم

إذا قام للتهجد قال بعدما يكبر اللهم لك الحمد انتهى لك الحمد تقديم الخبر يدل على
التخصيص أنت نور السماوات والأرض أي منورهما وخالق نورهما وقال ابن عباس
هادي

أهلها وقيل منزه في السماوات والأرض من كل عيب ومبرؤ من كل ريبة وقيل هو
اسم مدح

يقال فلان نور البلد وشمس الزمان وقال أبو العالية مزين السماوات بالشمس والقمر
والنجوم

ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والأولياء وقال ابن بطال أنت نور السماوات والأرض
أي بنورك

يهتدي من في السماوات والأرض وقيل معناه ذو نور السماوات والأرض يأت قيام
السماوات

والأرض وفي رواية قيم وفي أخرى قيوم وهي من أبنية المبالغة وهي من صفات الله
تعالى ومعناها

القائم بأمر الخلق ومدبر العالم في جميع أحواله وأصلها من الواو قيوم وقيوم
بوزن فيعال

فيعول والقيوم من أسماء الله تعالى المعدودة وهو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره وهو مع
ذلك يقوم به

كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به كذا في النهاية أنت رب
السماوات

والأرض ومن فيهن قال في النهاية الرب يطلق في المغة على المالك والسيد والمدبر
والمربى

والمنعم والقيم ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى وإذا أطلق على غيره أضيف
فيقال رب كذا وقد

جاء في الشعر مطلقا على غير الله تعالى وليس بالكثير أنت الحق أي المتحقق الوجود
الثابت بلا

شك فيه قال القرطبي هذا الوصف له سبحانه وتعالى بالحقيقة خاص به لا ينبغي لغيره

إذ

(٢٥٧)

وجوده لنفسه فلم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم بخلاف غيره وقال ابن التين يحتمل أن يكون
معناه أنت الحق بالنسبة إلى من يدعى فيه أنه إله أو بمعنى أن من سماك إلهها فقد قال
الحق ووعدك
الحق أي الثابت قال الطيبي عرف الحق في أنت الحق ووعدك الحق ونكر في البواقي
لأنه منكر
سلفا وخلفا أن الله هو الثابت الدائم الباقي وما سواه في معرض الزوال وكذا وعده
مختص
بالإنجاز دون وعد غيره إما قصدا وإما عجزا تعالى الله عنهما والتنكير في البواقي
للتفخيم ولقاؤك
حق اللقاء البعث أو رؤية الله تعالى وقيل الموت وأبطله النووي واللقاء وما ذكر بعده
داخل
تحت الوعد لكن الوعد مصدر وما ذكر بعده هو الموعود به ويحتمل أن يكون من
الخاص بعد العام
والساعة حق أي يوم القيامة وأصل الساعة القطعة من الزمان وإطلاق الحق على ما ذكر
من الأمور معناه أنه لا بد من كونها وأنها مما يجب أن يصدق بها وتكرار لفظ حق
للمبالغة في التأكيد
اللهم لك أسلمت أي استسلمت وانقذت لأمرك ونهيك وبك آمنت أي صدقت بك
وبكل
ما أخبرت وأمرت ونهيت وعليك توكلت أي فوضت الأمر إليك تاركا للنظر في
الأسباب العادية
وإليك أتيت أي أطعت ورجعت إلى عبادتك أي أقبلت عليها وقيل معناه رجعت إليك
في
تدبير أمري أي فوضت إليك وبك خاصمت أي بما أعطيتني من البراهين والقوة
خاصمت من
عاند فيك وكفر بك وقمعته بالحجة وبالسيف وإليك حاكمت أي كل من جحد الحق
حاكمته
إليك وجعلتك الحاكم بيني وبينه لا غيرك مما كانت تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم من
صنم وكاهن
ونار وشيطان وغيرها فلا أرضى إلا بحكمك ولا أعتمد غيره وقدم مجموع صلوات
هذه الأفعال
عليها إشعارا بالتخصيص وإفادة للحصر ما قدمت أي قبل هذا الوقت وما أخرت عنه
وما

أسررت وما أعلنت أي أخفيت وأظهرت أو ما حدثت به نفسي وما تحرك به لساني
قال النووي
ومعنى سؤاله صلى الله عليه وسلم المغفرة مع أنه مغفور له أنه يسأل ذلك تواضعا
وخضوعا وإشفاقا وإجلالا
وليقتدى به في أصل الدعاء والخضوع وحسن التضرع في هذا الدعاء المعين وفي هذا
الحديث
وغيره مواظبته صلى الله عليه وسلم في الليل على الذكر والدعاء والاعتراف لله تعالى
بحقوقه والإقرار بصدقه
ووعده ووعيده والبعث والجنة والنار وغير ذلك انتهى قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه
الشيخان والنسائي وابن ماجه

٣٠ باب منه

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا محمد بن عمران ابن أبي ليلى)

هو محمد بن عمران بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق

من العاشرة (حدثني أبي) أي عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى مقبول من الثامنة

(حدثني ابن أبي ليلى) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي صدوق سيء

الحفظ جدا من السابعة (عن داود بن علي هو ابن عبد الله بن عباس) قال في التقريب داود بن

علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي أبو سلمان أمير مكة وغيرها مقبول من

السادسة (عن أبيه) أي علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ثقة عابد من الثالثة قوله اللهم إني

أسألك أي أطلب منك (رحمة) أي عزيمة كما أفاده تنكيره من عندك أي ابتداء من غير سبب

تهدي أي ترشد بها قلبي إليك وتقربه لديك وخصه لأنه محل العقل ومناط التجلي وتجمع بها أمري أي

أمري المتفرق وفي رواية محمد بن نصر تجمع بها شملي أي ما تشتت من أمري وتفرق

وهو من الأضداد يقال جمع الله شملهم أي ما تشتت من أمرهم وفرق الله شملهم أي ما اجتمع

من أمرهم وتلم بفتح التاء وضم اللام أي تجمع شعبي بفتحين أي ما تفرق من أمري يقال لم الله شعث فلان أي قارب بين شتيت أموره وأصلح من حاله ما تشعث غائبي أي ما

غاب عني أي باطني بكمال الإيمان والأخلاق الحسان والملكات الفاضلة شاهدي أي ظاهري بالعمل الصالح والخلال الحميدة وتزكي بها عملي أي تزيده وتنميه وتطهره من الرياء والسمعة وتلهمني بها رشدي أي تهديني بها ما يرضيك ويقربني إليك

وترد بها ألفتني بضم الهمزة وتكسر أي أليفني أو مألوفي أي ما كنت آلفه وتعصمني أي تمنعني وتحفظني بها من كل سوء أي تصرفني عنه وتصرفه عني ليس بعده كفر فإن القلب إذا



(۲۵۹)

تمكن منه نور اليقين انزاح عنه ظلام الشك وغيم الريب ورحمة أي عزيمة أنال بها
شرف
كرامتك في الدنيا والآخرة أي علو القدر فيهما الفوز في القضاء أي الفوز باللطف فيه
نزل
الشهداء النزل بضميتين وقد تسكن الزاي أي منزلهم في الجنة أو درجاتهم في القرب
منك لأنه محل
المنعم عليهم وهو صلى الله عليه وسلم وإن كان أعظم ومنزله أوفى وأفخم لكنه ذكره
للتشريع قاله المناوي وقال
في المجمع أصله قرى الضيف يريد ما للشهداء من الأجر وعيش السعداء الذين قدرت
لهم السعادة الأخروية إني أنزل بصيغة المتكلم من باب الأفعال أي أحل بك حاجتي أي
أسألك قضاء ما أحججه من أمر الدارين وإن قصر رأيي بتشديد الصاد من التقصير أي
عجز
عن إدراك ما هو أنجح وأصله قاله المناوي وضعف عملي أي عبادتي عن بلوغ مراتب
الكمال
فأسألك أي فبسبب ضعفي وافتقاري إليك أطلب منك يا قاضي الأمور حاكمها
ومحكمها
ويا شافي الصدور أي مداوي القلوب من أمراضها التي إن توالى عليها أهلكتها هلاك
العبد
كما تجير أي تفصل وتحجز بين البحور أي تمنع أحدها من الاختلاط بالآخر مع
الاتصال أن
تجبرني أي تمنعني (من عذاب السعير) بأن تحجزه عني وتمنعه مني ومن دعوة الثور
بضم المثلية
هو الهلاك أي أجرني من أن أدعو ثورا قال الله تعالى عن أهل النار إذا ألقوا منها مكانا
ضيقا
مقرنين دعوا هنالك ثورا ومن فتنة القبور بأن ترزقني الثبات عند سؤال منكر ونكير وما
قصر عنه
رأيي أي اجتهادي في تدبيري ولم تبلغه نيتي أي تصحيحها في ذلك المطلوب ولم
تبلغه مسألتني
إياك أو خير أنت معطيه أحدا من عبادك أي من غير سابقه وعدله بخصوصه فلا يعد مع
ما قبله
تكرارا فإني أرغب إليك فيه أي في حصوله منك لي برحمتك التي لا نهاية لسعتها
اللهم ذا
الحبل الشديد قال في النهاية هكذا يرويه المحدثون بالباء والمراد به القرآن أو الدين أو

السبب ومنه
قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وصفه بالشدة لأنها من صفات الحبال والشدة
في
الدين الثبات والاستقامة قال الأزهرى الصواب الحيل بالياء وهو القوة يقال حول وحيل
بمعنى

انتهى والأمر الرشيد أي السيد الموافق لغاية الصواب أسألك الأمن من الفرع والأهوال
يوم

الوعيد للكفار بالعذاب وهو يوم القيامة يوم الخلود أي خلود أهل الجنة في الجنة وأهل
النار في النار

الشهود جمع الشاهد أي الناظرين إلى ربهم الركع السجود المكثرين للصلاة ذات
الركوع

والسجود في الدنيا الموفين بالعهود بما عاهدوا الله عليه ودود أي شديد الحب لمن
والاك

وإنك تفعل ما تريد فتعطي من تشاء مسؤوله وإن عظم هادين أي دالين للخلق على ما
يوصلهم إلى الحق مهتدين أي إلى إصابة الصواب قولاً وعملاً ير ضالين عن الحق ولا
مضلين لأحد من الخلق سلماً بكسر السين المهملة وفتحها وسكون اللام أي صلحاً
لأوليائك أي حزبك لأعدائك ممن اتخذ لك شريكاً أو ندا نحب بحبك أي بسبب
حبنا لك

بعداوتك أي بسبب عداوتك من خالفك أي خالف أمرك اللهم هذا الدعاء أي ما أمكننا
منه قد أتينا به ولم نأل جهداً وهو مقدورنا وعليك الإجابة فضلاً منك لا وجوباً وهذا
الجهد

بالضم وتفتح الوسع والطاقة وعليك التكلان بضم التاء أي الاعتماد اللهم اجعل لي نورا
أي

عظيماً فالتنوين للتعظيم ونورا في قبري أستضيء به في ظلمة اللحد ونورا من بين يدي
أي

يسعى أمامي ونورا من خلفي أي من ورائي ليتبعني أتباعي ويقتدي بي أشياعي ونورا
عن

يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي يعني اجعل النور يحفني من
جميع الجهات

الست ونورا في سمعي ونورا في بصري وبزيادة ذلك تزداد المعارف ونورا في بشري
بفتح

الباء والشين المعجمة أي ظاهر جلدي ونورا في لحمي الظاهر والباطن ونورا في دمي
ونورا في

عظامي نص على المذكورات كلها لأن إبليس يأتي الإنسان من هذه الأعضاء
فيوسوسهم فدعا

بإثبات النور فيها ليدفع ظلمته اللهم أعظم لي نورا وأعطني نورا واجعل لي نورا عطف
عام

على خاص خاص أي اجعل لي نورا شاملاً للأنوار المتقدمة وغيرها قال القرطبي هذه

الأنوار التي دعا بها

(٢٦١)

رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه
نورا يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم قال
والأولى أن يقال هي
مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقوله تعالى وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس ثم قال والتحقيق في معناه أن النور مظهر ما نسب إليه وهو يختلف
بحسبه فنور
السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن
المعلومات
ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات قال الطيبي معنى طلب النور للأعضاء
عضوا
عضوا أن يتحلى بأنوار المعرفة والطاعات ويتعزى عما عدهما فإن الشياطين تحيط
بالجهات الست
بالوساوس فكان التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات قال وكل هذه الأمور
راجعة إلى
الهداية والبيان وضياء الحق وإلى ذلك يرشد قوله تعالى الله نور السماوات والأرض إلى
قوله
تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء انتهى ملخصا تعطف العز قال الجزري في
النهاية أي التردى بالعز العطاف والمعطف الرداء وقد تعطف به واعتطف وتعطفه
واعتطفه وسمي
عطافا لوقوعه على عطفي الرجل وهما ناحيتا عنقه والتعطف في حق الله تعالى مجاز
يراد به الاتصاف كأن
العز شمله شمول الرداء (وقال به) أي أحبه واختصه لنفسه كما يقال فلان يقول بفلان
أي بمحبته
واختصاصه وقيل معناه حكم به فإن القول يستعمل معنى الحكم وقال الأزهري معناه
غلب
به وأصله من القيل الملك لأنه ينفذ قوله كذا في النهاية (لبس المجد) أي ارتدى
بالعظمة والكبرياء
وتكرم به أي تفضل وأنعم على عباده لا ينبغي التسبيح إلا له أي لا ينبغي التنزيه المطلق
إلا
لجلاله تقديس ذي الفضل أي الزيادة في الخير والنعم جمع نعمة بمعنى إنعام ذي
الجلال
والإكرام أي الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم أو الذي يقال له ما

أجلك وما
أكرمك قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل
والطبراني في
عجمه الكبير والبيهقي في كتاب الدعوات قال المناوي وفي أسانيده مقال لكنها
تعاضدت (لا
نعرف مثل هذا) أي مطولا (وقد روى شعبة وسفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن
كريب عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض الحديث) أي مختصرا (ولم يذكره) أي
لم يذكر أحد منهما
ورواية شعبة والثوري هذه أخرجهما الشيخان وغيرهما

(باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل)
قوله (حدثنا يحيى بن موسى) البلخي المعروف بخط (حدثني أبو سلمة) ابن عبد
الرحمن بن عوف. قوله: (اللهم رب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات
والأرض) أي
مبدعهما و مخترعهما. قال النووي في شرح مسلم: قال العلماء خصهم بالذكر وإن
كان الله تعالى
رب كل المخلوقات كما تقرر في القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم
المرتبة وكبير
الشأن دون ما يستحق ويستصغر فيقال له سبحانه وتعالى رب السماوات ورب الأرض
ورب
العرش الكرى ورب الملائكة والروح، ورب المشرقين ورب المغربين، رب الناس ملك
الناس إله
الناس رب العالمين، فكل ذلك وشبهه وصف له سبحانه بدلائل العظمة وعظيم القدرة
والملك،
ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر فلا يقال رب الحشرات وخالق القردة
والخنازير وشبه ذلك
على الأفراد وإنما يقال خالق المخلوقات وخالق كل شيء وحينئذ تدخل هذه في العموم
انتهى (عالم)
الغيب والشهادة أي بما غاب وظهر غيره (أنت تحكم بين عبادك) يوم القيامة (فيما
كانوا فيه
يختلفون أنى من أمر الدين في في أيام الدنيا (اهدني لما اختلف فيه) أي ثبتني عليه
كقوله تعالى (اهدنا
الصراط المستقيم) (من الحق) بيان لما (بإذنك) أي بتوفيقك وتيسيرك (إنك على
صراط المستقيم
أي على طريق الحق والعدل، وفي رواية مسلم وغيره إنك تهدي من تشاء إلى صراط
مستقيم.
قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن
حبان.

٣٢ باب منه

قوله (أخبرنا يوسف بن الماجشون) هو يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة المدني ثقة من الثامنة والماجشون بكسر الجيم وضم المدني ثقة من وأبيض الوجه مورده لفظ أعجمي قاله النووي وقال في المعنى بفتح جيم وقيل بكسرهما وبشين معجمة مضمومة وبنون وهو معرب ما كون أي شبه القمر سمي به لحمرة وجنتيه يوسف الماجشون وفي بعضها ابن الماجشون وكلاهما صحيح وهو أبو سلمة يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة وهو لقب يعقوب وجرى على أولاده وأولاد أخيه ولذا وقع في بعض الروايات عبد العزيز الماجشون وفي بعضها ابنه انتهى (أخبرني أبي) أي يعقوب بن لقب يعقوب في بعض الماجشون والتيمي مولاهم أبو يوسف المدني صدوق من الرابعة قوله (كان إذا قام في الصلاة المكتوبة وفي الرواية الثالثة الآتية إذا قام إلى الصلاة المكتوبة وفيها ويقول حين يفتتح الصلاة بعد التكبير وجهت الخ وجهت وجهي بسكون الياء وفتحها أي توجهت بالعبادة بمعنى أخلصت عبادتي لله وقيل صرفت وجهي وعملي ونيتي أو أخلصت وجهتي وقصدي للذي فطر السماوات والأرض أي إلى الذي ابتداء خلقهما حينما حال عبادتي لله وقيل صرفت وجهي وعملي رض أي إلى الذي ابتداء خلقهما حينما حال من ضمير وجهت أي مائلا إلى الدين الحق ثابتا عليه قال في الثابت عليه والحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام وأصل الحنف الميل وما أنا من المشركين بيان للحنيف وإيضاح لمعناه والمشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد على فتح ياء محياي وإسكان مماتي لله أي هو خالقهما لطاعة والعبادة وكل ما تقرب به إلى الله ومقدر لي ومحياي ومماتي أي حياتي وموتي ويجوز فتح الياء فيهما وإسكانهما والأكثر على فتح ياء محياي وإسكان مماتي لله أي هو خالقهما ومقدرهما وقيل طاعات الحياة والخيرات

المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير أو حياء محياي أو ما أنا عليه من
العبادة في حياتي وما أموت خالصة لوجه الله (رب العالمين) بدل أو عطف بيان أي
مالكهم

ومريهم وهم ما سوى الله على الأصح وبذلك أمرت أي بالتوحيد الكامل الشامل للإخلاص
قولاً واعتقاداً وأنا من المسلمين وفي بعض النسخ وأنا أول المسلمين وكذا في رواية
لمسلم قال
النووي أي من هذه الأمة وفي أخرى له ود الكامل الشامل للإخلاص قولاً واعتقاداً وأنا
من وكذا في رواية أبي داود وأنا أول
المسلمين قال أبو داود في سننه حدثنا عمرو بن عثمان أخبرنا شريح بن يزيد حدثني
شعيب بن أبي
حمزة قال قال لي ابن المنكدر ووفي رواية أبي فقهاء أهل المدينة فإذا قلت أنت فقل
وأنا من
المسلمين يعني قوله وأنا أول الشوكاني في النيل قال في الانتصار إن غير
النبي إنما يقول وأنا من المسلمين وهو وهو وهم منشوء توهم أن معنى وأنا أول
المسلمين أي أول شخص
اتصف بذلك بعد أن كان الناس بمعزل عنه وليس كذلك بل معناه بيان المسارعة
الامتثال لما أمر
به ونظيره قل إن كان للرحمن ولد للرحمن ولد فأنا أول العابدين وقال موسى (وأنا أول
المؤمنين) وظاهر
الإطلاق أنه لا فرق في قوله وأنا من المسلمين وقوله وما أنا من المشركين بين الرجل
والمرأة وهو
صحيح على إرادة الشخص وفي المستدرک للحاكم من رواية عمر والإطلاق أنه لا فرق
في وأنا من المسلمين فدل على ه بخلقه وعن أفعالهم أو الذي يقال النبي صلى الله عليه
وسلم قال
لفاطمة قومي فاشهدي أضحيتك وقولي إن صلاتي ونسكي إلى قوله وأنا من المسلمين
فدل
على ما ذكرناه انتهى اللهم أي يا الله والميم وقولي إن صلاتي ونسكي إلى ولذا لا
يجمع بينهما إلا في الشعر
أنت الملك أي القادر على كل شئ المالك الحقيقي لجميع المخلوقات وأنا عبدك أي
معترف
بأنك مالكي ومدبري وحكمك نافذ في ظلمت نفسي أين اعترف بالتقصير قدمه على
سؤال
المغفرة أدبا كما قال آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين
إنه بالكسر استئناف فيه معنى التعليل والضمير للشأن لا يغفر الذنوب إلا أنت فإنك أنت

الغفار الغفور واهدني لأحسن الأخلاق) أي أرشدني لأكملها وأفضلها ووفقني للتخلق
بها
(واصرف عني سيئها) أي قبيحها (تباركت) أي استحققت الثناء، وقيل ثبت الخير
عندك وقيل
جئت بالبركات أو تكاثر خيرك، وأصل الكلمة للدوام والثبوت (وتعاليت) أي ارتفعت
عظمتك
وظهر قهرك وقدرتك على من في الكونين وقيل أي عن مشابهة كل شيء (اللهم لك
ركعت وبك
آمنت) في تقديم الحار إشارة إلى التخصيص (ولك أسلمت) أي لك ذلت وانقدت أو
لك

أخلصت وجهي خشع أي خضع وتواضع أو سكن (لك سمعي) فلا يسمع إلا منك
(وبصرى)
فلا ينظر إلا بك وإليك وتخصيصها من بين الحواس لأن أكثر الآفات بهما فإذا خشعنا
قلت
الوساوس قاله ابن الملك ومخي قال ابن رسلان المراد به هنا الدماغ وأصله المودك
الذي في العظم
وخالس كل شئ مخه وعظمي وعصبي) فلا يقومان ولا يتحركان إلا بك في طاعتك
وهن عمد
الحيوان وأطنابه واللحم والشحم غاد ورائح فإذا رفع رأسه أي من الركوع قال أي بعد
قوله
سمع الله لمن حمده كما في الرواية الثالثة الآتية ملء السماوات والأرضين بكسر الميم
ونصب
الهمزة بعد اللام ورفعها والنصب أشهر ومعناه حمدا لو كان أجساما لملأ السماوات
والأرض
لعظمه قاله النووي سجد وجهي أي خضع وذل وانقاد فصوره زاد مسلم وأبو داود
فأحسن
صوره وهو الموافق لقوله تعالى فأحسن صوركم أحسن الخالقين أي المصورين
والمقدرين فإنه
الخالق الحقيقي المنفرد بالإيجاد والإمداد وغيره إنما يوجد صوراً مموهة ليس فيها شئ
من حقيقة
الخلق مع أنه تعالى خالق كل صانع وصنعه والله خلقكم وما تعملون ثم يكون أي بعد
فراغه
من ركوعه وسجوده ما قدمت من سيئة وما أخرت من عمل أي جميع ما فرط مني قاله
الطبيبي وقال الشوكاني في النيل المراد بقوله ما أخرت إنما هو بالنسبة إلى ما وقع من
ذنوبه
المتأخرة لأن الاستغفار قبل الذنب محال كذا قال أبو الوليد النيسابوري قال الأسنوي
ولقائل أن
يقول المحال إنما هو طلب مغفرته قبل وقوعه وأما الطلب قبل الوقوع أن يغفر إذا وقع
فلا استحالة فيه
وما أسرت وما أعلنت أي جميع
الذنوب لأنها إما سر أو علن أنت المقدم وأنت المؤخر قال
البيهقي قدم من شاء بالتوفيق إلى مقدمات السابقين وآخر من شاء عن مراتبهم وقيل قدم
من

أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده وأخر من أبعده عن غيره فلا مقدم لما أخر ولا
مؤخر لما قدم
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي مطولا
وابن ماجة
مختصرا وابن حبان في صحيحه

قوله (أخبرنا عبد العزيز بن أبي سلمة) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة
الماجشون
(حدثني عمي) هو يعقوب الماجشون والد يوسف بن الماجشون قوله لبيك قال العلماء
معناه أنا
مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة يقال لب بالمكان لبا وألب إلبابا أي أقام به وأصل
لبيك لبيّن
فحذفت النون للإضافة وسعديك قال الأزهري وغيره معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة
ومتابعة لدينك بعد متابعة والخير كله في يدك قال الخطابي وغيره فيه الإرشاد إلى
الأدب في
الثناء على الله تعالى ومدحه بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها على جهة
الأدب والشر
ليس إليك قال النووي هذا مما يجب تأويله لأن مذهب أهل الحق أن كل محدثات
فعل الله تعالى
وخلقه سواء خيرها وشرها وحينئذ يجب تأويله وفيه خمسة أقوال فذكرها منها أن
معناه لا يتقرب به
إليك ومنها أنه لا يضاف الشر إليك على انفراده لا يقال يا خالق القردة والخنازير ويا
رب الشر
ونحو هذا وإن كان خالق كل شيء ورب كل شيء أو رب كل شيء وحينئذ يدخل الشر
في العموم ومنها أن الشر لا يصعد
إليك وإنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ومنها أن معناه والشر ليس شرا بالنسبة
إليك فإنك
خلقته بحكمة بالغة وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين أنا بك وإليك أي التجائي
وانتمائي إليك
وتوفيقي بك قاله النووي وعصبي العصب طنّب المفاصل وهو ألطف من العظم وملء
ما شئت من
شئ بعد بالبناء على الضم أي بعد السماوات والأرض كالعرش والكرسي وغيرهما مما
لم يعلمه إلا الله

والمراد الاعتناء في تكثير الحمد ما أسررت أي أخفيت وما أسرفت أي جاوزت الحد
وما أنت أعلم
به مني أي من ذنوبي وإسرافي في أموري وغير ذلك (أنت المقدم وأنت المؤخر) أي
تقدم من شئت بطاعتك
وغيرها وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك وتعز من تشاء وتذل من تشاء
قوله (أخبرنا سليمان بن داود) بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو أيوب البغدادي
الهاشمي الفقيه ثقة جليل قال أحمد بن حنبل يصلح للخلافة من العاشرة قوله لا منجا
منك
ولا ملجأ إلا إليك يأتي شرحه في الباب الذي بعد باب انتظار الفرج قوله (والعمل على
هذا

الحديث عند الشافعي وبعض أصحابنا) قال النووي في شرح مسلم في هذا الحديث استحباب

دعاء الافتتاح في كل الصلوات حتى في النافلة وهو مذهبنا ومذهب كثيرين وفيه استحباب

الاستفتاح بما في هذا الحديث إلا أن يكون إماما لقوم لا يؤثرون التطويل وفيه استحباب الذكر في

الركوع والسجود والاعتدال والدعاء قبل السلام انتهى

قلت القول الراجع المعول عليه هو ما ذهب إليه الشافعي ومن تبعه من العمل على هذا الحديث والله أعلم (وقال بعض أهل العلم من أهل الكوفة وغيرهم يقول هذا في صلاة التطوع

ولا يقوله في المكتوبة) وهو مذهب الحنفية وأجاب بعضهم عن هذا الحديث بأنه كان في أول

الأمر قلت القول بأنه كان في أول الأمر ادعاء محض لا دليل عليه فهو مما لا يلتفت إليه وقد تقدم

الكلام في هذا مفصلا في باب ما يقول عند افتتاح الصلاة (سمعت أبا إسماعيل يعني الترمذي)

اسمه محمد بن إسماعيل بن يوسف (فقال هذا عندنا مثل حديث الزهري عن سالم عن أبيه) يعني

أن حديث علي هذا من أصح الأحاديث سندا وأقواها مثل حديث الزهري عن سالم عن أبيه

إعلم أن أهل العلم بالحديث قد اختلفوا في تعيين أصح الأسانيد قال الحافظ ابن الصلاح

في مقدمته روي عن إسحاق بن راهويه أنه قال أصح الأسانيد كلها الزهري عن سالم عن أبيه

ورويناه نحوه عن أحمد بن حنبل وروينا عن عمرو بن علي الفلاس أنه قال أصح الأسانيد كلها

محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي وروينا نحوه عن علي بن المديني وروى ذلك عن
غيرهما ثم
منهم من عين الراوي عن محمد وجعله أيوب السخيتاني ومنهم من جعله ابن عون
وفيما نرويه
عن يحيى بن معين أنه قال أجودها الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله وروينا
عن
أبي بكر بن أبي شيبة أنه قال أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه
عن علي
روينا عن أبي عبد الله البخاري صاحب الصحيح أنه قال أصح الأسانيد كلها مالك عن
نافع
عن ابن عمر وبني الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التيمي على ذلك أن أجل
الأسانيد
الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم
يكن في
الرواة عن مالك أجل من الشافعي رضي الله عنهم انتهى
٣٣ باب ما جاء ما يقول في سجود القرآن
تقدم هذا الباب مع حديثه بعد باب السجدة في الحج

٣٤ باب ما يقول إذا خرج من بيته
قوله (يعني إذا خرج من بيته) هذا قول الراوي وفي رواية أبي داود أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال
إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله الخ (يقال له) أي يناديه ملك يا عبد الله كفيت
بصيغة
المجهول أي مهماتك وفي رواية أبو داود هديت وكفيت ووقيت من الوقاية أي
حفظت من شر
أعدائك وتنحى عنه الشيطان أي تبعد زاد أبو داود في روايته فيقول شيطان آخر كيف
لك
برجل قد هدى وكفى ووقى قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرج أبو داود
والنسائي وابن حبان وابن السني
٣٥ باب منه
قوله (قال باسم الله) أي خرجت مستعينا باسم الله توكلت على الله أي في جميع
أموري
من أن نزل أي عن الحق وهو بفتح النون وكسر الزاي وتشديد اللام من الزلة وهي
ذنب من غير
قصد تشبيها بزلة الرجل أو نضل من الضلالة أي عن الهدى أو نظلم على بناء المعلوم
أي
أحدا أو نظلم على بناء المجهول أي من أحد أو نجهل على بناء والمعروف أي أمور
الدين أو

حقوق الله أو حقوق الناس أو في المعاشر والمخالطة مع الأصحاب أو نفعل بالناس
فعل الجهال
من الإيذاء وإيصال الضرر إليهم أو يجهل علينا بصيغة المجهول أي يفعل الناس بنا
أفعال
الجهال من إيصال الضرر إلينا قال الطيبي الزلة السيئة بلا قصد استعاذ من أن يصدر عنه
ذنب
بغير قصد أو قصد ومن أن يظلم الناس في المعاملات أو يؤذيهم في المخالطات أو
يجهل أي يفعل
بالناس فعل الجهال من الإيذاء انتهى قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد
وأبو
داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن السني ولفظ أبي داود قالت ما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو
أزل
أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي قال الطيبي إن الإنسان إذا خرج من منزله لا
بد أن يعاشر
الناس ويزاول الأمر فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم فإما أن يكون في أمر الدين
فلا يخلو من
أن يضل أو يضل وإما أن يكون في أمر الدنيا فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم
أو يظلم
وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة فإما أن يجهل أو يجهل فاستعيد من هذه الأحوال
كلها بلفظ سلس
موجز وروعي المطابقة المعنوية والمشاكله اللفظية كقول الشاعر
لا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين
٣٦ باب ما يقول إذا دخل السوق
قوله (أخبرنا أزهري بن سنان) بكسر سين مهملة وخفة نون أولى البصري أبو خالد
القرشي
ضعيف من السابعة قوله (فلقيني) أخي أي في الدين من دخل السوق قال الطيبي خصه
بالذكر لأنه مكان لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة
الشیطان ومجمع جنوده
فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب انتهى فقال
أي سرا
أو جهرا بيده الخير وكذا الشر لقوله تعالى قل كل من عند الله فهو باب الاكتفاء أو

من

(٢٧٢)

طريق الأدب فإن الشر لا ينسب إليه وهو على كل شيء أي مشئ قدير تام القدرة قال الطيبي فمن ذكر الله فيه دخل في زمرة من قال تعالى في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله كتب الله له أي أثبت له أوامر بالكتابة لأجله ومحى عنه أي بالمغفرة

أو أمر بالمحو عن صحيفته قوله (هذا حديث غريب) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا

الحديث وكلام الترمذي هذا ما لفظه إسناده متصل حسن ورواته ثقات أثبات وفي أزهر بن سنان

خلاف وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به وقال الترمذي في رواية له مكان ورفع له ألف ألف

درجة وبني له بيتا في الجنة ورواه بهذا اللفظ ابن ماجة وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه كلهم

من رواية عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده ورواه الحاكم

أيضا من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا أيضا وقال صحيح الإسناد كذا قال وفي إسناده

مسروق بن المرزبان يأتي الكلام عليه انتهى

قلت قد ذكر في آخر كتابه مسروق بن المرزبان وقال قال أبو حاتم ليس بالقوي ووثقه غيره

وذكر أيضا أزهر بن سنان وقال قال ابن معين ليس بشئ وقال ابن عدي ليست أحاديثه بالمنكرة

جدا أرجو أنه لا بأس به انتهى وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين والحديث أقل أحواله أن يكون

حسنا وإن كان في ذكر العدد على هذه الصفة نكارة

قوله (أخبرنا عمرو بن دينار) البصري الأعور يكنى أبا يحيى ضعيف من السادسة (وهو قهرمان آل الزبير) بفتح قاف وسكون هاء وفتح راء قال الجزري في النهاية وهو

كالخازن والوكيل

والحافظ لما تحت يده والقائم بأمر الرجل بلغة الفرس انتهى

باب ٣٧

ما يقول العبد إذا مرض

قوله (حدثنا إسماعيل بن محمد بن جحادة) بضم جيم وخفة هاء مهملة وإهمال دال
العطار الكوفي في المكفوف صدوق يهم من التاسعة (حدثنا عبد الجبار بن عباس)
الشامي (عن

أبي إسحاق) السبيعي (أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة) ظاهر في أنه سمعه منهما قال
ابن التين

أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية انتهى قلت هو من ألفاظ تحمل الحديث قال السيوطي
في

تدريب الراوي عقد الرامهرمزي بابا في تنويع ألفاظ التحمل منهما الإتيان بلفظ الشهادة
كقول أبي

سعيد أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الجران ينتبذ فيه وقول
عبد الله بن طاؤس أشهد على

والذي أنه قال أشهد على جابر بن عبد الله أنه قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال أمرت أن

أقاتل الناس الحديث انتهى

قوله (صدقه ربه وقال) أي وقال الرب بيانا لتصديقه أي قرره بأن قال لا إله إلا أنا وأنا
أكبر وهذا أبلغ من أن يقول صدقت وإذا قال أي العبد قال يقول الله أي قال النبي صلى
الله عليه وسلم يقول

الله تصديقا لعبده وحذف صدقه ربه هنا للعلم به مما قبله وعبر هنا بيقول وممة وفيما
يأتي يقال تفننا

وكان يقول أي النبي صلى الله عليه وسلم من قالها أي هذه الكلمات من دون
الجوابات ثم مات أي من ذلك

المرض لم تطعمه النار قال الطيبي أي لم تأكله استعار الطعم للإحراق مبالغة
قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصحاحه

٣٨ باب

ما يقول إذا رأى مبتلي
قوله من رأى صاحب بلاء أي مبتلي في أمر بدني كبرص وقصر فاحش أو طول مفطر
أو
عمى أو عرج أو اعوجاج يد ونحوها أو ديني بنحو فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها
الحمد لله
الذي عافاني مما ابتلاك به فإن العافية أوسع من البلية لأنها مظنة الجزع والفتنة وحينئذ
تكون محنة
أي محنة والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما ورد وفضلني على
كثير ممن خلق
تفضيلاً أي في الدين والدنيا والقلب والقالب إلا عوفي من ذلك البلاء أي لم ير أحد
صاحب
بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني الخ إلا عوفي من ذلك البلاء أو إلا زائدة كما في
قول الشاعر

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو ترمي بها بلدا قفرا
كائنا ما كان أي حال كون ذلك البلاء أي بلاء كان ما عاش أي مدة بقائه في الدنيا
قوله (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه الترمذي بعد هذا قوله (يقول ذلك في نفسه

صاحب البلاء) قال الطيبي في شرح قوله الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به هذا إذا كان مبتلى

بالمعاصي والفسوق وأما إذا كان مريضا أو ناقص الخلقة لا يحسن الخطاب قال القاري

الصواب أنه يأتي به لورود الحديث بذلك وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى إخفائه في غير الفاسق

بل في حقه أيضا إذا كان يترتب عليه مفسدة ويسمع صاحب البلاء الديني إذا أراد زجره ويرجو

انزجاره انتهى

قوله (حدثنا مطرف) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة (بن عبد الله) بن مطرف اليساري أبو مصعب المدني ابن أخت مالك ثقة لم يصب ابن عدي في تضعيفه من كبار

العاشرة قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البزار والطبراني في الصغير وقال فيه فإذا

شكر ذلك شكر تلك النعمة وإسناده حسن كذا في الترغيب

باب ٣٩

ما يقول إذا قام من مجلسه

قوله (حدثنا الحجاج بن محمد) المصيصي الأعمور قوله فكثير بضم الثاء لغطه بفتحيتين أي تكلم بما فيه إثم لقوله غفر له وقال الطيبي اللغظ بالتحريك الصوت والمراد به الهزء

من القول وما لا طائل تحته فكأنه مجرد الصوت العري عن المعنى فقال قبل أن يقوم من مجلسه

ذلك سبحانك اللهم وبحمدك ولعله مقتبس من قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم

واللهم معترض لأن قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك إما بالعطف أي أسبح وأحمد
أو بالحال
أي أسبح حامدا لك إلا غفر له أي ما حبس شخصا مجلس فكثر لغطه فيه فقال ذلك
إلا غفر له
ما كان أي من اللفظ قوله (وفي الباب عن أبي برزة وعائشة) أما حديث أبي برزة
فأخرجه أبو
داود والنسائي والحاكم في المستدرک وأما حديث عائشة فأخرجه النسائي والحاكم في
المستدرک
وصححه وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكاني في تحفة الذاكرين وقد أفرد
الحافظ ابن كثير
لأحاديث الباب جزءا بذكر طرقها وألفاظها وعللها وما يتعلق بها قوله (هذا حديث
حسن
صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في مستدرکه والبيهقي في
الدعوات الكبير
وابن حبان
قوله (حدثنا المحاربي) هو عبد الرحمن بن محمد قوله (تعد) بضم الفوقية بصيغة
المجهول ونائب الفاعل قوله رب اغفر لي الخ وفي بعض النسخ يعد بالتحية وفي رواية
أبي داود
إن كنا لنعد (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بتعد (مائة مرة) مفعول مطلق لتعد
وتب علي أي ارجع
علي بالرحمة أو وفقني للتوبة أو اقبل توبتي إنك أنت التواب الغفور صيغتنا مبالغة قوله
(هذا)
حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان
باب ٤٠
ما جاء ما يقال عند الكرب
قوله (حدثني أبي) أي هشام الدستوائي (عن أبي العالية) هو الرياحي قوله (كان يدعو

عند الكرب) أي عند حلول الكرب وهو بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة أي
 الغم الذي
 يأخذ النفس كذا في الصحاح وقيل الكرب أشد الغم وقال الحافظ هو ما يدهم المرء
 مما يأخذ
 بنفسه فيغمه ويحزنه لا إله إلا الله الحليم هو الذي يؤخر العقوبة مع القدرة الحكيم أي
 ذو
 الحكمة وهي كمال العلم وإتقان العمل أو فعيل بمعنى الفاعل فهو مبالغة الحاكم فإنه
 يفعل ما يشاء
 ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه أو بمعنى المفعول أي الذي يحكم الأشياء ويتقنها لا
 إله إلا الله رب
 العرش العظيم بالجر على أنه نعت للعرش عند الجمهور ونقل ابن التين عن الداودي أنه
 رواه
 برفع العظيم على أنه نعت للرب وكذا الكريم في قوله رب العرش الكريم ووصف
 العرش
 بالكريم أي الحسن من جهة الكيفية فهو ممدوح ذاتا وصفة وفي قوله رب العرش
 العظيم وصفه
 بالعظمة من جهة الكمية قال النووي هذا حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار عنه
 عند
 الكرب والأمور العظيمة قال الطبري كان السلف يدعون به ويسمونهم دعاء الكرب فإن
 قيل
 هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين مشهورين أحدهما أن هذا الذكر يستفتح به
 الدعاء ثم
 يدعو بما شاء والثاني جواب سفيان بن عيينة فقال أما علمت قوله تعالى من شغله ذكر
 عن مسألتي
 أفضل ما أعطى السائلين وقال الشاعر
 إذا أتني عليك المرء يوما كفاه عن تعرضه الشاء
 انتهى
 قلت ويؤيد الأول رواية أبي عوانة فإنه زاد في مسنده الصحيح ثم يدعو بعد ذلك قوله
 (وفي الباب عن علي) أخرجه النسائي وصححه الحاكم
 قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه

قوله (عن إبراهيم بن الفضل) المخزومي المدني (عن المقبري) هو سعيد ابن أبي سعيد المقبري قوله (إذا أهمه الأمر) أي أحزنه وأقلقه (رفع رأسه إلى السماء) مستغيثا مستعينا متضرعا

(وإذا اجتهد في الدعاء) أي بذل الوسع فيه

٤١ باب

ما جاء ما يقول إذا نزل منزلا

قوله (أخبرنا الليث) هو ابن سعد (عن الحارث بن يعقوب) الأنصاري مولاهم المصري ثقة عابد من الخامسة (عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج) أبي يوسف المدني مولى قريش ثقة من

الخامسة قوله أعوذ بكلمات الله التامات قال الهروي وغيره الكلمات هي القران والتامات

قيل هي الكاملات والمعنى أنه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل في كلام الناس وقيل هي

النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ منه حتى يرتحل أي ينتقل وفيه رد على ما كان

يفعله أهل الجاهلية من كونهم إذا نزلوا منزلا قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي ويعنون به كبير الجن ومنه

قوله تعالى في سورة الجن وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن أبي

شيبه وابن خزيمة في صحيحه (وروى مالك بن أنس هذا الحديث أنه بلغه عن يعقوب بن

الأشج الخ) وفي موطأ مالك عن الثقة عنده عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد

الخ (وروى عن ابن عجلان هذا الحديث عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج ويقول عن سعيد بن المسيب عن خلولة) رواه أحمد من هذا الطريق ففي مسنده حدثنا عبد الله حدثني أبي
حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد قال حدثنا محمد بن عجلان عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج
عن سعيد بن المسيب عن سعد عن خولة بنت حكيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو أن أحدكم إذا نزل منزلا الحديث (وحدث الليث أصح من رواية ابن عجلان) لأن الحارث بن يعقوب
أحفظ من ابن عجلان
باب ٤٢
ما يقول إذا خرج مسافرا
قوله (أخبرنا ابن أبي عدي) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي (عن عبد الله ابن بشر الخثعمي) أبي عمير الكاتب الكوفي صدوق من الرابعة (عن أبي زرعة) بن عمرو بن جرير
قوله (قال بإصبعه) أي أشار بها (ومد شعبة أصبعه) بيانا لقوله قال بأصبعه اللهم أنت
الصاحب
في السفر أي الحافظ والمعين والصاحب في الأصل الملازم والمراد مصاحبة الله إياه
بالعناية والحفظ
والرعاية فنية بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به عن كل مصاحب سواه
والخليفة في
الأهل الخليفة من يقوم مقام أحد في إصلاح أمره قال التوربشتي المعنى أنت الذي
أرجوه
وأعتمد عليه في سفري بأن يكون معيني وحافظي وفي غيبتني عن أهلي أن تلم شعثهم
وتداوي
سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم اللهم اصحبنا بفتح الحاء من باب سمع يسمع
بنصحك أي احفظنا
بحفظك في سفرنا واكلبنا بكسر اللام من باب ضرب يضرب بذمة
وفي بعض النسخ بدمتك أي وارجعنا بأمانك وعهدك إلى بلدنا اللهم ازو لنا الأرض أي
اجمعها

واطوها من زاوي يزوي زيا وهون أمر من التهوين أي يسر من وعثاء السفر بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثناة بالمد أي شدته ومشقته وأصله من الوعث وهو الرمل والمشى
فيه يشتد على صاحبه ويشق يقال رمل أوعث وعثاء وكآبة المنقلب الكآبة بفتح الكاف وبالمد وهي تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كئب كآبة واكئب فهو مكتئب وكئيب
المعنى أنه يرجع من سفره بأمر يحزنه إما إصابة في سفره وإما قدم عليه مثل أن يعود غير مقضي
الحاجة أو أصابت ماله آفة أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى أو قد فقد بعضهم كذا في النهاية
والمنقلب بفتح اللام المرجع قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي
والحاكم في مستدركه قوله وأخلفنا بضم اللام من باب نصر أي كن خليفتنا ومن الحور بعد
الكور أي من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد الأمور بعد صلاحها وأصل الحور نقض
العمامة بعد لفها وأصل الكور من تكوير العامة وهو لفها وجمعها ومن دعوة المظلوم أي أعوذ بك
من الظلم فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ففيه التحذير
من الظلم ومن التعرض لأسبابه قال الطيبي فإن قلت دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت في
الحضر أو السفر قلت كذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلبا والمصائب والمشقة فيه أكثر
فخصت به انتهى ويريد به أنه حينئذ مظنة للنقصان في الدين والدنيا وباعث على التعدي في حق
الرفقة وغيرهم لا سيما في مضيق الماء كما هو مشاهد في سفر الحج فضلا عن غيره ومن سوء
المنظر بفتح الظاء في الأهل والمال أي من أن يطمع ظالم أو فاجر في المال والأهل قاله القاري
وقال في المجمع سوء المنظر في الأهل والمال أن يصيبهما آفة بسوء النظر إليه قوله (هذا حديث

(۲۸۱)

حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجة (ويروي الحور بعد الكون أيضا)
كذا رواه
مسلم في صحيحه بالنون قال النووي هكذا هو في معظم النسخ من صحيح مسلم بعد
الكون
بالنون بل لا يكاد يوجد في نسخ بلادنا إلا بالنون وكذا ضبطه الحفاظ المتقنون في
صحيح مسلم
(ومعنى قوله الحور بعد الكون أو الكور الخ) قال النووي بعد ذكر كلام الترمذي هذا
وكذا قال
غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص
قالوا ورواية
الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ورواية النون مأخوذة من الكون
مصدر كان
يكون كونا إذا وجد واستقر أي أعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات قال المازري
في رواية
الراء قيل أيضا معناه أعوذ بك من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا فيها يقال كان
عمامته إذا
لفها وحرارها إذا نقضها وقيل نعوذ بك من أن تفسد أمورنا بعد صلاحها كفساد العمامة
بعد
استقامتها على الرأس وعلى رواية النون قال أبو عبيد سئل عاصم عن معناه فقال ألم
تسمع
قولهم (حار بعد ما كان) أي أنه كان على حالة جميلة فرجع عنها انتهى
باب ٤٣
ما يقول إذا قدم من السفر
قوله (حدثنا أبو داود) هو الطيالسي (سمعت الربيع بن البراء بن عازب) الأنصاري
الكوفي ثقة من الثالثة قوله آئبون أي نحن راجعون جمع آئب من آب إذا رجع قال
الحافظ
وليس المراد الإخبار بمحض الرجوع فإنه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة
مخصوصة وهي
تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالأوصاف المذكورة يعني في حديث ابن عمر
الذي أشار
إليه الترمذي في الباب تائبون فيه إشارة إلى التفسير في العبادة وقال صلى الله عليه
وسلم على سبيل التواضع أو

تعلّما لأمتة والمراد أمتة وقد تستعمل التوبة لإرادة الاستمرار على الطاعة فيكون أن لا يقع
منهم ذنب لربنا حامدون أي لا لغيره لأنه هو المنعم علينا قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه أحمد في مسنده (وروى الثوري هذا الحديث عن أبي إسحاق عن البراء ولم يذكر فيه عن
الربيع بن البراء) ورواية الثوري هذه أخرجه أحمد في مسنده (ورواية شعبة أصح لا يظهر
وجه الأصحية فتفكر) قوله (وفي الباب عن ابن عمر وأنس وجابر بن عبد الله) أما
حديث ابن
عمر فأخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ولفظ البخاري أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان إذا
قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول
لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وهو على كل شيء قدير آتون الحديث وأما حديث أنس
فأخرجه
الشيخان والنسائي وأما حديث جابر بن عبد الله فليُنظر من أخرجه
٤٤ باب منه
قوله (أخبرنا إسماعيل بن جعفر) الأنصاري الزرقي قوله (فنظر إلى جدران المدينة)
بضم الجيم وسكون الدال وفي آخره نون جمع جدار (أوضع راحلته) أي أسرعها يقال
وضع
البعير أي أسرع في مشيه وأوضعه راحله أي حمّله على السير السريع والإيضاع
مخصوص بالبعير
والراحلة النجيب والنجيبة من الإبل في الحديث الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة
(وإن كان
على دابة) كالبغل والفرس (حركها) جواب إن (من حبها) تنازع فيه الفعلان أي من
أجل حبه صلى الله عليه وسلم
إياها أو أهلها وفي الحديث دلالة على فضل المدينة وعلى مشرعية حب الوطن والحنين
إليه
قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والبخاري في الحج

٤٥ باب م

١ جار ما يقول إذا ودع إنسانا

قوله (حدثنا أحمد بن أبي عبيد الله) اسم أبي عبيد الله هذا بشر ووقع في النسخة
الأحمدية

أحمد بن عبيد الله بغير لفظ أبي وهو غلط (عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد بن
أمية) المدني

مجهول من السابعة قوله (إذا ودع رجلا) أي مسافرا (أخذ بيده فلا يدعها) أي فلا
يترك يد

ذلك الرجل من غاية التواضع ونهاية إظهار المحبة والرحمة (ويقول) أي للمودع
أستودع الله

دينك أي أستحفظ وأطلب منه حفظ دينك وأمانتك أي حفظ أمانتك فيما تزاوله من
الأخذ

والإعطاء ومعاشرة الناس في السفر إذ قد يقع منك هناك خيانة وقيل أريد بالأمانة الأهل
والأولاد

الذين خلفهم وقيل المراد بالأمانة التكليف كلها كما فسر بها قوله تعالى إنا عرضنا
الأمانة على

السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان
ظلوما

جهولا الآية وآخر عملك أي في سفرك أو مطلقا كذا قيل قال القاري والأظهر أن
المراد به

حسن الخاتمة لأن المدار عليها في أمر الآخرة وأن التقصير في مقبلها مجبور بحسنها
ويؤيده قوله

وخواتيم عملك في الرواية الآتية قال الطيبي قوله أستودع الله هو طلب حفظ الوديعة
وفيه نوع

مشاكلة للتوديع وجعل دينه وأمانته من الودائع لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة
والخوف

فيكون ذلك سببا لإهمال بعض أمور الدين فدعا له صلى الله عليه وسلم بالمعونة
والتوفيق ولا ينخل الرجل في سفره

ذلك من الاشتغال بما يحتاج فيه إلى الأخذ والإعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له
بحفظ الأمانة

والاجتناب عن الخيانة ثم إذا انقلب إلى أهله يكون مأمون العاقبة عما يسوءه في الدين
والدنيا

قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه

قوله (حدثنا سعيد بن خثيم) بمعجمة ومثلثة مصغر بن رشد الهلالي أبي معمر الكوفي
صدوق رمي بالتشيع له أغاليط من التاسعة (عن حنظلة) بن أبي سفيان الجمحي قوله
(أن)

أدن) أي أقرب أمر من دنا يدنو وخواتيم عملك جمع خاتم أي ما يختم به عملك أي أخبره

والجمع لإفادة عموم أعماله قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهما
٤٦ باب منه

قوله (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني الكوفي (أخبرنا سيار) بن حاتم العنزي أبو سلمة البصري (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبعي قوله (فزودني) أمر من التزويد وهو إعطاء

الزاد والزاد طعام يتخذ للسفر يعني ادع لي دعاء يكون بركته معي في سفري كالزاد زودك الله التقوى

أي الاستغناء عن المخلوق أي امثال الأوامر واجتناب النواهي (قال زدني) أي من الزاد أو من

الدعاء (قال زدني بأبي أنت وأمي) أي أفديك بهما وأجعلهما فداءك فضلا عن غيرهما ويسر لك

الخير أي سهل لك خير الدارين حيث ما كنت أي في أي مكان حللت ومن لازمه في أي زمان

نزلت قال الطيبي يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف فأجابه عليه الصلاة والسلام بما أجابه

على طريقة أسلوب الحكيم أي زادك أن تتقي محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال

وغفر ذنبك فإن الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل أن يتقي الله وفي الحقيقة لا يكون

تقوى تترتب عليه المغفرة فأشار بقوله وغفر ذنبك أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة

ثم توقى منه إلى قوله ويسر لك الخير فإن التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة

قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه النسائي والحاكم في مستدركه

٤٧ باب

قوله (حدثنا زيد بن حباب) أبو الحسين العكلي (أخبرني أسامة بن زيد) الليثي قوله عليك بتقوى الله أي بمخافته والحذر من عصيانه والتكبير أي قول الله أكبر ومناسبة التكبير

عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليشكر له ذلك فيزيده

من فضله قاله الحافظ على كل شرف بالتحريك أي مكان عال (فلما أن ولى الرجل) أي أدبر

وأن زائدة (قال) أي دعا له بظهر الغيب فإنه أقرب إلى الإجابة اللهم اطو له البعد أمر من الطي

أي قرب له وسهل له والمعنى ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حسا أو معنى وهون

عليه السفر أي أموره ومتاعبه وهو تعميم بعد تخصيص قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي وابن ماجه

٤٨ باب

ما ذكر في دعوة المسافر

قوله (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك بن مخلد النبيل قوله دعوة المظلوم أي لمن يعينه وينصره أو يسليه ويهون عليه أو على من ظلمه بأي نوع من أنواع الظلم ودعوة المسافر

يحتمل أن تكون دعوته لمن أحسن إليه وبالشر لمن آذاه وأساء إليه لأن دعاءه لا يخلو عن الرقة

ودعوة الوالد على ولده لم تذكر الوالدة لأن حقها أكثر فدعاؤها أولى بالإجابة قوله (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) بن مقسم المعروف بابن عليّة (بهذا الإسناد نحوه وزاد

فيه مستجابات لا شك فيهن) أخرج الترمذي هذا الحديث بهذا السند في باب دعاء الوالدين في

أوائل البر والصلة

٤٩ باب

ما جاء ما يقول إذا ركب الناقلة

قوله (حدثنا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سلم الحنفي (عن أبي إسحاق) السبيعي (عن علي بن ربيعة) الوالي الأسدي الكوفي قوله (أتى) بصيغة المجهول أي جرى (فلما وضع رجله)

أي أراد وضع رجله (فلما استوى على ظهرها) أي استقر على ظهرها (قال الحمد لله) أي على نعمة

الركوب وغيرها (ثم قال) أي قرأ وما كنا له مقرنين أي مطيقين من أقرن للأمر إذا أطلقه وقوى

عليه أي ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا وإنا إلى ربنا لمنقلبون أي

لصائرون إليه بعد مماتنا وإليه سيرنا الأكبر وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة كما نبه

بالزاد الدنيوي على الزاد الأخروي في قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى

وباللباس الدنيوي على الأخرى في قوله تعالى وريشا ولباس التقوى ذلك خير (ثم ضحك) أي علي رضي الله عنه (صنع كما صنعت) أي كصنعي المذكور (ثم ضحك) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعجب بفتح الجيم من عباده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي الخ قال الطيبي أن يرتضي هذا القول ويستحسنه استحسان المتعجب انتهى وقال الجزري في النهاية في معنى قوله صلى الله عليه وسلم عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل أي عظم ذلك عنده وكبير لديه أعلم الله أنه إنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده وقيل معنى عجب ربك أي رضي وأثاب فسماه عجباً مجازاً وليس بعجب في الحقيقة والأول الوجه واطلاق التعجب على الله مجاز لأنه لا تخفي على الله أسباب الأشياء والتعجب مما خفي سببه ولم يعلم انتهى قوله (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه الترمذي بعد هذا قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في مستدركه قوله (عن علي بن عبد الله البارقي) الأزدي قوله سبحانه الذي سخر أي ذلل لنا هذا أي المركوب وإنما إلى ربنا لمنقلبون أي راجعون واللام للتأكيد وهذا الدعاء يسن عند ركوب أي دابة كانت لسفر أو غيره من البر أي الطاعة والتقوى أي عن المعصية أو المراد من البر الإحسان إلى الناس أو من الله إلينا ومن التقوى ارتكاب الأوامر واجتناب النواهي ومن العمل أي جنسه ما ترضى أي به عنا (وكان يقول إذا رجع إلى أهله آئبون) أي نحن راجعون من السفر بالسلامة إلى الوطن وفي رواية مسلم وأبي داود وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آئبون الخ

إن شاء الله الظاهر أن هذه الكلمة ههنا للتبرك لربنا حامدون قال الطيبي لربنا يجوز أن يتعلق بقوله عابدون لأن عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به أو بحامدون ليفيد التخصيص أي

نحمد ربنا لا نحمد غيره وهذا أولى لأنه كالتخاتمة للدعاء انتهى وفي هذا الحديث استجاب هذا

الذكر عند ابتداء الأسفار كلها وقد جاءت فيه أذكار كثيرة قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي ٥٠ باب

ما يقول إذا هاجت الريح

من هاج الشيء يهيج هيجا وهياجا وهيجانا إذا ثار والمعنى إذا اشتد هبوبها قوله (أخبرنا محمد بن ربيعة) الكلابي وقوله اللهم إني أسألك من خيرها وفي رواية مسلم خيرها بغير من أي أسألك خير ذاتها وخير ما فيها أي من منافعها وخير ما أرسلت به

أي بخصوصها في وقتها وهو بصيغة المفعول ويجوز أن يكون بصيغة الفاعل قال الطيبي يحتمل

الفتح على الخطاب وشر ما أرسلت على بناء المفعول ليكون من قيل أنعمت عليهم غير المغضوب

عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم الخير كله بيدك والشر ليس إليك انتهى قوله (وفي الباب عن أبي بن كعب)

أخرجه الترمذي في باب النهي عن سب الرياح من أبواب الفتن قوله (وهذا حديث حسن) وأخرجه مسلم مطولا

ما يقول إذا سمع الرعد

قوله (حدثنا عبد الواحد بن زياد) العبدى البصرى (عن أبى مطر) قال فى التقريب أبو مطر شيخ الحجاج بن أرطاة مجهول من السادسة وفى تهذيب التهذيب فى ترجمته ذكره ابن حبان

فى الثقات قوله (كان إذا سمع صوت الرعد) بإضافة العام إلى الخاص للبيان فالرعد هو الصوت الذى يسمع من السحاب كذا قال ابن الملك والصحيح أن الرعد ملك مؤكل بالسحاب وقد نقل الشافعى عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب

بها ثم قال وما أشبه ما قاله بظاهر القرآن قال بعضهم وعليه فىكون المسموع صوته أو صوت

سوقه على اختلاف فيه ونقل البغوى عن أكثر المفسرين أن الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه والصواعق قال القارى بالنصب فىكون التقدير وأحسن الصواعق من باب

علفتها تبنا وماء باردا أو أطلق السمع وأريد به الحسن من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل وفى

نسخة يعنى من المشكاة بالجر عطفاً على الرعد وهو إنما يصح على بعض الأقوال فى تفسير

الصاعقة قال بعضهم قيل هى نار تسقط من السماء فى رعد شديد فعلى هذا لا يصح عطفه على

شئ مما قبله وقيل الصاعقة صيحة العذاب أيضاً وتطلق على صوت شديد غاية الشدة يسمع من الرعد

وعلى هذا يصح عطفه على صوت الرعد أى صوت السحاب فالمراد بالرعد السحاب بالقرينة

إضافة الصوت إليه أو الرعد صوت السحاب ففىه تجريد وقال الطيبى هى قعقة رعد ينقض

معها قطعة من نار يقال صعقته الصاعقة إذا أهلكته فصعق أى مات إما لشدة الصوت وإما

بالإحراق انتهى لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك قال القارى الغضب استعارة والمشبه به

الحالة التى تعرض للملك عند انفعاله وغليان دمه ثم الانتقام من المغضوب عليه وأكبر ما ينتقم به

القتل فلذلك ذكره ورشح الاستعارة به عرفاً وأما الإهلاك والعذاب فجاريان على

الحقيقة في حق
الله تعالى انتهى

(٢٩٠)

قلت لا حاجة إلى تأويل الغضب بما ذكره القاري بل هو محمول على ظاهره كما
تقدم مرارا
في شرح أحاديث الصفات وعافنا أي أمتنا بالعافية قبل ذلك أي قبل نزول عذابك قوله
(هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والنسائي في اليوم
والليلة والحاكم
في مستدرکه
باب ٥٢

ما يقول عند رؤية الهلال
قوله (حدثني بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله) التيمي المدني لين من السابعة (عن
أبيه) أي يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني ثقة من الثالثة قوله (كان إذا رأى
الهلال)
وهو يكون من الليلة الأولى والثانية والثالثة ثم هو قمر اللهم أهله بصيغة الأمر من
الإهلال قال

الطبيبي يروي مدغما ومفكوكا أي أطلعه علينا مقترنا باليمن أي البركة وفي بعض النسخ
بالأمن والإيمان أي بدوامه والسلامة أي عن كل مضرة وسوء والإسلام أي دوامه قال
القاري قال بعض المحققين من علمائنا الإهلال في الأصل رفع الصوت نقل منه إلى
رؤية الهلال
لأن الناس يرفعون أصواتهم إذا رأوه بالإخبار عنه ولذلك سمي الهلال هلالا نقل منه إلى
طلوعه

لأنه سبب لرؤيته ومنه إلى اطلاعه وفي الحديث بهذا المعنى أي أطلعه علينا وأرنا إياه
مقترنا

بالأمن والإيمان أي باطنا والسلامة والإسلام أي ظاهرا ونبه بذكر الأمن والسلامة على
طلب دفع

كل مضرة وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على أبلغ وجه وأوجز عبارة انتهى
ربي وربك

الله خطاب للهلال على طريق الالتفات ولما توسل به لطلب الأمن والإيمان دل على
عظم شأن

الهلال فقال ملتفتا إليه ربي وربك الله تنزيها للخالق أن يشارك في تدبير ما خلق ورد
الأقاويل

داحضة في الآثار العلوية قوله (هذا
حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والدارمي والحاكم
وابن حبان وزاد والتوفيق لما تحب وترضى

٥٣ باب

ما يقول عند الغضب

قوله (استب رجالان) أي سب أحدهما الآخر (حتى عرف) بصيغة المجهول (الغضب

في

وجه أحدهما) وفي رواية أبي داود فغضب أحدهما غضبا شديدا حتى خيل إلى أن أنفه

يتمزع من

شدة غضبه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بدل من كلمة وفي الحديث أنه ينبغي

لصاحب

الغضب أن يستعيد فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأنه سبب لزوال الغضب

وحديث

معاذ بن جبل هذا أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي

قوله (وفي الباب عن سليمان بن صرد) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي

قوله (أخبرنا عبد الرحمن) بن مهدي (وهذا حديث مرسل) أي منقطع وبين وجه

الانقطاع بقوله عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع الخ (وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام

ابن ست سنين)

الواو للحال قال المنذري في الترغيب بعد نقل كلام الترمذي من قوله هذا حديث

مرسل إلى هنا

ما لفظه والذي قاله الترمذي واضح فإن البخاري ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن

بن أبي

ليلى سنة سبع عشرة وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفي في طاعون عمواس سنة

ثمانية عشرة

وقيل سنة سبع عشرة وقد روى النسائي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن

أبي بن

كعب وهذا متصل انتهى (هكذا روى شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى)

قال ابن أبي

حاتم في كتاب المراسيل حدثنا علي بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي حدثنا

النضر حدثنا

شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى قال ولدت لست يقين من خلافة عمر (وقد روى
عبد
الرحمن بن أبي ليلى عن عمر بن الخطاب) أي غير هذا الحديث (ورآه) وقال الدوري
عن ابن
معين لم يره وقال الخليلي في الإرشاد الحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر كذا في
تهذيب التهذيب
٥٤ باب
ما يقول إذا رأى رؤيا يكرها
قوله (أخبرنا بكر بن مضر) المصري (عن عبد الله بن خباب) بفتح معجمة وشدة
موحدة
أولى الأنصاري البخاري مولاهم المدني ثقة من الثالثة قوله يحبها حال من الرؤيا فإنما
هي
الرؤيا المحبوبة من الله إضافة الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف فليحمد الله
وليحدث بما
رأى وفي حديث أبي سلمة عن أبي قتادة عند الشيخين فلا يحدث به إلا من يحب قال
الحافظ
الحكمة فيه أنه إذا حدث بالرؤيا الحسنة من لا يحب قد يفسرها له بما لا يحب إما
بغضا وإما حسدا
فقد تقع على تلك الصفة أو يتعجل لنفسه من ذلك حزنا ونكدا فأمر بترك تحديث من
لا يحب
بسبب ذلك انتهى قلت قد تقدم في باب تعبير الرؤيا حديث أبي رزين العقيلي وفيه لا
تحدث
بها إلا لبيبا أو حبيبا وحديث أبي هريرة وفيه لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح
فينبغي أن
يحمل أبي سعيد المطلق على هذه الأحاديث المقيدة قيل لأن العالم يأولها على الخير
مهما أمكنه
والناصح يرشد إلى ما ينفع واللبيب العارف بتأويلها والحبيب إن عرف خيرا قاله وإن
جهل أو شك
سكت فإنما هي من الشيطان أضيفت إليه لكونها على هواه ومراده وقيل لأنه الذي
يخيل بها ولا
حقيقة لها في نفس الأمر فليستعد بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره
حاصل ما ذكر

من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء أن يحمد الله عليها وأن يستبشر بها وأن يتحدث
بها
لكن لمن يحب دون من يكره وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة ستة أشياء أن
يتعوذ بالله من
شرها وشر الشيطان وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً ولا يذكرها لأحد
أصلاً وأن
يصلي وأن يتحول عن جنبه الذي كان عليه وقد تقدم بقية الكلام في هذا في باب إذا
رأى في
المنام ما يكره ما يصنع قوله (وفي الباب عن أبي قتادة) أخرج حديثه الترمذي في الباب
المذكور
قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه البخاري والنسائي
باب ٥٥
ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر
الباكورة أول ما يدرك من الفاكهة
قوله (إذا رأوا أول الثمر) وهو الذي يسمى الباكورة (جاءوا به) أي بأول الثمر (إلى
النبي
صلى الله عليه وسلم) قال العلماء كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه صلى الله عليه
وسلم في الثمر والمدينة والصاع والمد وإعلاماً له
صلى الله عليه وسلم بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخارصين
وبارك لنا في مدينتنا أي في
ذاتها من جهة سعتها ووسعة أهلها وقد استجاب الله دعاءه عليه الصلاة والسلام بأن
وسع نفس
المسجد وما حوله من المدينة وكثر الخلق فيها حتى عد من الفرس المعد للقتال المهياً
بها في زمن عمر
أربعون ألف فرس والحاصل أن المراد بالبركة هنا ما يشمل الدنيوية والأخروية والحسية
وبارك
لنا في صاعنا ومدنا قال القاضي البركة هنا بمعنى النماء والزيادة وتكون بمعنى الثبات
واللزوم
قال فقيل يحتمل أن تكون هذه البركة دينية وهي ما تتعلق بهذه المقادير من حقوق الله
تعالى في

الزكاة والكفارة فتكون بمعنى الثبات والبقاء لها كبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة وثباتها
ويحتمل أن
تكون دنيوية من تكثير الكيل والقدرة بهذه الأكيال حتى يكفي منه ما لا يكفي من غيره
في غير
المدينة أو ترجع البركة إلى التصرف بها في التجارة وأرباحها وإلى كثرة ما يكال بها
من غلاتها
وثمارها أو تكون الزيادة فيما يكال بها لاتساع عيشهم وكثرته بعد ضيقه لما فتح الله
عليهم ووسع
من فضله لهم وملكهم من بلاد الخصب والريف بالشام والعراق ومصر وغيرها حتى
كثر الحمل إلى
المدينة واتسع عيشهم حتى صارت هذه البركة في الكيل نفسه فزاد مدهم وصار
هاشميا مثل مد
النبي صلى الله عليه وسلم مرتين أو مرة ونصفا وفي هذا كله إجابة دعوته صلى الله
عليه وسلم وقبولها انتهى كلام القاضي قال
النووي والظاهر من هذا كله أن المراد البركة في نفس المكيل في المدينة بحيث يكفي
المد فيها لمن
لا يكفيه في غيرها انتهى وإنه دعا لمكة أي بقوله فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم
وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون بمثل ما دعاك به لمكة ومثله أي يمثل ذلك المثل
معه
والمعنى بضعف ما دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (قال) أي أبو هريرة (ثم يدعو) أي
النبي صلى الله عليه وسلم
(أصغر وليد) أي مولود (يراه) وفي رواية لمسلم ثم يعطيه أصغر من أن يحضره من
الولدان وفي
أخرى له ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر قال القاري التحقيق أن الروایتين يعني
الرواية المطلقة والمقيدة وحمولتان على الحاليتين والمعنى أنه إذا كان عنده أو قريبا منه
وليد له أعطاه
أو وليد آخر من غير أهله أعطاه إذ لا شك أنهما لو اجتمعا لشارك بينهما نعم إذا لم
يكن أحد حاضرا
عنده فلا شبهة أنه ينادي أحدا من أولاد أهله لأنه أحق ببره من غيره انتهى (فيعطيه ذلك
الثمر)
فيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الأخلاق وكمال الشفقة والرحمة
وملاطفة الكبار والصغار
وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعا إليه وحرصا عليه

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وابن ماجة

باب ٥٦

ما يقول إذا أكل طعاما أي إذا أراد أن يأكل طعاما

قوله (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن عليّة (حدثنا علي بن زيد) هو ابن

جدعان قوله الشربة لك أي أنت مستحق لها لأنك على جهة يميني فإن شئت آثرت بها
خالدا أي اخترت بالشربة على نفسك خالدا على سؤرك السؤر بضم السين وسكون
الهمزة
البقية والفضلة والمعنى ما كنت لأختار على نفسي بفضل منك أحدا من أطعمة الله وفي
رواية أبي
داود إذا أكل أحدكم قال المناوي أي أراد أن يأكل طعاما أي غير لبن برك لنا فيه من
البركة
وهي زيادة الخير ونموه ودوامه وأطعمنا خيرا منه من طعام الجنة أو أعم (وزدنا منه)
ولا يقول
خيرا منه لأنه ليس في الأطعمة خير منه ليس شيء يجزئ بضم الياء وكسر الزاي بعدها
همز أي
يكفي في دفع الجوع والعطش معا مكان الطعام والشراب أي مكان جنس المأكول
والمشروب
وبدلها غير اللبن بالرفع على أنه بدل من الضمير في يجزئ قوله (هذا حديث حسن)
وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان (وقد روى بعضهم هذا
الحديث عن
علي بن زيد فقال عن عمر بن حرملة الخ) قال الحافظ في تهذيب التهذيب عمر بن
حرملة ويقال
ابن أبي حرملة ويقال عمرو البصري روى عن ابن عباس حديث الضب كل يعني
حديث الباب ففي
أوله عند أبي داود فجاءوا بضبين مشويين على ثمامتين فتبزق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال خالدا أخالك
تقدره يا رسول الله فقال أجل ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن الحديث
وعنه علي بن زيد بن جدعان
وقال أبو زرعة لا أعرفه إلا في هذا الحديث وذكره ابن حبان في الثقات قال وصحح
أنه عمر بضم
العين وتبع في ذلك البخاري انتهى

٥٧ باب

ما يقول إذا فرغ من الطعام

قال ابن بطال اتفقوا على استحباب الحمد بعد الطعام ووردت في ذلك أنواع يعني لا

يتعين

شيء منها

قوله القطان (أخبرنا ثور بن يزيد) أبو خالد الحمصي قوله

(إذا رفعت المائدة من بين يديه) قد تقدم في الأطعمة من حديث أنس أنه صلى الله عليه

وسلم لم يأكل على خوان

قط وهنا يقول إذا رفعت مائدته وقد فسروا المائدة بأنها خوان عليه طعام فأجاب

بعضهم عن

هذا بأن أنسا ما رأى ذلك ورآه غيره والمثبت مقدم على النافي أو المراد بالخوان صفة

مخصوصة

والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لأنها مشتقة من ماد يمد إذا تحرك أو

أطعم ولا يختص

ذلك بصفة مخصوصة وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام أو بقيته أو إناءه وقد نقل

عن

البخاري أنه قال إذا أكل الطعام على شيء ثم رفع قيل رفعت المائدة حمدا مفعول مطلق

للحمد إما باعتبار ذاته أو باعتبار تضمنه معنى الفعل أو لفعل مقدر طيبا أي خالصا من

الرياء

والسمعة مباركا هو وما قبله صفات لحمدا فيه الضمير راجع إلى الحمد أي حمدا ذا

بركة دائما لا ينقطع لأن نعمه

لا تنقطع عنا فينبغي أن يكون حمدا غير منقطع أيضا ولو نية واعتقادا غير مودع بنصب

غير على

أنه حال من الحمد ومودع اسم مفعول من التوديع أي غير متروك أو من الطعام يعني لا

يكون آخر

طعامنا أو من الله تعالى أي غير متروك الطلب منه والرغبة إليه ويجوز رفع غير على أنه

خبر مبتدأ

محذوف أي هو غير مودع ولا مستغنى عنه أي هو محتاج إليه غير مستغنى عنه وفي

رواية

البخاري غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه قال الحافظ قوله غير مكفي بفتح الميم

وسكون

الكاف وكسر الفاء وتشديد التحتانية قال ابن بطال يحتمل أن يكون من كفأت الإناء

فالمعنى غير

مردود عليه إنعامه ويحتمل أن يكون من الكفاية أي أن الله غير مكفي رزق عباده لأنه
لا يكفيهم
أحد غيره وقال ابن التين أي غير محتاج إلى أحد لكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم
وهذا قول

الخطابي وقال القزاز معناه أنه غير مكتف بنفسي عن كفايته وقال الداودي معناه لم أكتف من فضل الله ونعمته قال ابن التين وقول الخطابي أولى لأن مفعولا بمعنى مفتعل فيه بعد وخروج عن الظاهر وهذا كله على أن الضمير لله ويحتمل أن يكون الضمير للحمد وقال إبراهيم الحربي الضمير للطعام ومكفي بمعنى مقلوب من الإكفاء وهو القلب غير أنه لا يكفي الإناء للاستغناء عنه انتهى ربنا روى بالرفع والنصب والجر فالرفع على تقدير هو ربنا أو أنت ربنا إسمع حمدنا ودعاءنا أو على أنه مبتدأ وخبره غير بالرفع مقدم عليه والنصب على أنه منادي حذف منه حرف النداء أو على المدح أو الاختصاص أو إضمارا عني والجر على أنه بدل من الله وقيل على أنه بدل من الضمير في عنه قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه قوله (عن رياح) بكسر أوله ثم تحتانية (بن عبيدة) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة السلمى الكوفي ثقة من الرابعة (قال حفص عن ابن أخي أبي سعيد وقال أبو خالد عن مولى لأبي سعيد عن أبي سعيد) قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة رياح بن عبيدة روى عن أبي سعيد الخدرى وقيل عن ابن أخي أبي سعيد وقيل عن مولى لأبي سعيد وقيل عن عبد الرحمن بن أبي سعيد في القول عند الفراغ من الطعام انتهى ولم أقف على ترجمة ابن أخي أبي سعيد ولا مولى لأبي سعيد قوله الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الخ فائدة الحمد بعد الطعام أداء شكر المنعم وطلب زيادة النعمة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وفيه استحباب تجديد حمد الله عند تجدد النعمة من حصول ما كان الإنسان يتوقع حصوله واندفاع ما كان يخاف وقوعه ثم لما كان الباعث هنا هو الطعام ذكره أولا لزيادة الاهتمام به وكان السقي من تتمته لكونه مقارنا له في

التحقيق غالبا ثم استطرده من ذكر النعمة الظاهرة إلى النعم الباطنة فذكر ما هو أشرفها
وختم به لأن
المدار على حسن الخاتمة مع ما فيه من الإشارة إلى كمال الانقياد في الأكل والشرب
وغيرهما قدرا
ووصفا ووقتا احتياجا واستغناء بحسب ما قدره وقضاه وحديث أبي سعيد هذا أخرجه
أحمد وأبو
داود والنسائي وابن ماجه وذكره البخاري في تاريخه الكبير وساق اختلاف الرواة فيه

قوله (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ) أبو عبد الرحمن المكي (حدثنا سعيد بن أبي أيوب) الخزاعي قوله الحمد لله الذي أطعمني هذا أي هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني أي من غير حركة وحيلة مني قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه باب ٥٨

ما يقول إذا سمع نهيق الحمار قوله (أخبرنا الليث) بن سعد (عن جعفر بن ربيعة) بن شرحبيل بن حسنة الكندي أبي شرحبيل المصري ثقة من الخامسة قوله إذا سمعتم صياح الديكة بكسر الدال المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج وللديك خصيسته ليست لغيره من معرفته الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ سواء طال الليل أم قصر فاسألوا بالهمزة ونقله فإنها رأيت ملكا بفتح اللام قال عياض كأن السبب فيه جاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع وصحح ابن حبان وأخرجه أحمد وأبو داود من حديث زيد بن خالد رفعه لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله صلى الله عليه وسلم ذلك وأن ديكا صرخ فلعنه رجل فقال ذلك قال الحلبي يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به بل يكرم ويحسن إليه قال وليس معنى قوله فإنه يدعو إلى الصلاة أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر فطرة فطره الله عليها وإذا سمعتم

نهيق الحمار أي صوته المنكر وزاد أبو داود والنسائي والحاكم من حديث جابر ونباح الكلاب

فتعوذوا بالله من الشيطان أي اعتصموا به منه بأن يقول أحدكم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أو نحو ذلك من صيغ التعوذ فإنه أي الحمار رأى شيطانا روى الطبراني من حديث

أبي رافع رفعه لا ينهق الحمار حتى يرى شيطانا أو يتمثل له شيطان فإذا كان ذلك فاذكروا الله

وصلوا علي قال عياض وفائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته فيلجأ إلى الله

في ذلك قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري في أواخر بدء الخلق ومسلم

في الدعوات وأبو داود في الأدب والنسائي في التفسير وفي اليوم والليلة باب ٥٩

ما جاء في فضل التسييح والتكبير والتهليل والتحميد

قوله (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني الكوفي (عن حاتم بن أبي صغيرة) بفتح الصاد

المهملة وكسر الغين المعجمة (عن أبي بلج) بفتح أو وسكون اللام بعدها جيم (عن عمرو بن

ميمون) الأودي قوله إلا كفرت من التكفير أي محيت وأزيلت ولو كانت مثل زبد البحر

بفتح الزاي والموحدة هو ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة والمراد به الكناية عن المبالغة في الكثرة وفي

رواية أحمد ولو كانت أكثر من زبد البحر قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد

والنسائي وابن أبي الدنيا والحاكم (وأبو بلج اسمه يحيى بن أبي سليم ويقال ابن سليم أيضا) يأتي

ترجمته في مناقب علي ووقع هنا في بعض النسخ وحاتم يكنى أبا يونس القشيري قال
الحافظ في
تهذيب التهذيب حاتم ابن أبي صغيرة وهو ابن مسلم أبو يونس القشيري وقيل الباهلي
مولاهم
البصري وأبو صغيرة أبو أمه وقيل زوج أمه وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة انتهى
قوله (كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة) هذه الغزوة هي غزوة خيبر كما صرح به
الحافظ في الفتح في كتاب
القدر (فلما قفلنا) أي رجعنا (أشرفنا) أي أطلعنا من قولهم أشرفت عليه إذا أطلعت عليه
إن
ربكم ليس بأصم ولا غائب بل هو سميع بصير قريب فلا حاجة إلى رفع الصوت
بالتكبير هو
بينكم وبين رؤوس رجالكم بكسر الراء جمع رحل بالفتح وهو ما يجعل على ظهر
البعير كالسرج
وقال في المجمع هو ما يوضع على البعير ثم يعير به عن البعير انتهى والظاهر أن المراد
بالرحال هنا
الرواحل وفي رواية لمسلم والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم قال
النووي
أي بالعلم والإحاطة فهو يجاز كقوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ألا أعلمك
كنزا من
كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله قال النووي قال العلماء سبب ذلك أنها كلمة
استسلام
وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد
لا يملك
شيئا في الأمر ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما أن الكنز
أنفس
أموالكم قال أهل اللغة الحول الحركة والحيلة أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا
بمشيئة الله
تعالى وقيل معناه لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله وقيل لا حول
عن معصية
الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته وحكى هذا عن ابن مسعود رضي الله
عنه ولكنه

(३०१)

مقارب انتهى قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه ومعنى قوله هو بينكم وبين رؤوس رواحلكم إنما يعني علمه وقدرته وكذلك يأولون قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد أي نحن وكله مقارب انتهى أقرب إليه بالعلم من حبل وريده لا يخفى علينا شئ من خفياته فكأن ذاته قريبة منه وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم ونقل الذهبي في كتاب العلو ص ١٤٤ عن الإمام أبي الحسن الأشعري أنه قال إن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ٦٠ باب

قوله (أخبرنا سيار) بن حاتم العنزي (أخبرنا عبد الواحد بن زياد) العبدى البصرى (عن عبد الرحمن بن إسحاق) أبي شيبة الواسطى الكوفى (عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قوله لقيت إبراهيم) أي الخليل عليه الصلاة والسلام ليلة أسرى بي قال القاري بالإضافة وفي نسخة يعني من المشكاة بتنوين ليلة أي ليلة أسرى فيها بي وهي ليلة المعراج (فقال) أي إبراهيم وهو في محله من السماء السابعة مسندا ظهره إلى البيت المعمور أقرئ أمر من الإقراء أو من قرأ يقرأ أمتك مني السلام أي بلغهم مني السلام طيبة التربة بضم الفوقية وسكون الراء هي التراب من قرابها المسك والزعفران ولا أطيب منهما عذبة الماء أي مأوها طيب لا ملوحة فيه وأنها بالفتح ويكسر أي الجنة قيعان بكسر القاف جمع قاع وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر وأن بالوجهين غراسها بكسر الغين المعجمة جمع غرس بالفتح وهو ما يغرس أي يستره تراب الأرض من نحو البذر لينبت بعد ذلك وإذا كانت تلك التربة طيبة ومأوها عذابا

كان والغرس الكلمات الطيبات وهن الباقيات الصالحات والمعنى أعلمهم بأن هذه الكلمات ونحوها سبب لدخول قائلها الجنة ولكثرة أشجار منزلة فيها لأنه كلما كررها نبت له أشجار بعددها وقال الطيبي في هذا الحديث إشكال لأنه يدل على أن أرض الجنة خالية عن الأشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجري من تحتها الأنهار وإذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذبا كان الغراس أطيب لا سيما على أنها غير خالية عنها لأنها إنما سميت جنة لأشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف أغصانها والجواب أنها كانت قيعانا ثم إن الله تعالى أوجد بفضله فيها أشجارا وقصورا بحسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بسبب عمله ثم إنه تعالى لما بسره لما خلق له من العمل لينال بذلك الثواب جعله كالغراس لتلك الأشجار مجازا إطلاقا للسبب على المسبب انتهى قال القاري وأجيب أيضا بأنه لا دلالة في الحديث على الخلو الكلي من الأشجار والقصور لأن معنى كونها قيعانا أن أكثرها مغروس وما عداه منها أمكنة واسعة بلا غرس لينغرس بتلك الكلمات ويتميز غرسها الأصلي الذي بلا سبب وغرسها المسبب عن تلك الكلمات انتهى قوله (وفي الباب عن أبي أيوب) أخرجه أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه كذا في الترغيب قوله (هذا حديث حسن غريب) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذي والطبراني في الصغير والأوسط وزاد ولا حول ولا قوة إلا بالله روياه عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود وقال الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود قال المنذري أبو القاسم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن هذا لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبه الكوفي واه ورواه الطبراني أيضا بإسناد واه من حديث

سلمان الفارسي ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن في الجنة
قبعانا فأكثرها من غرسها
قالوا يا رسول الله وما غرسها قال سبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر انتهى
كلام المنذري
قوله (أخبرنا يحيى بن سعيد) القطان (أخبرنا موسى الجهني) في التقريب موسى بن
عبد الله ويقال ابن عبد الرحمن الجهني أبو سلمة الكوفي ثقة عابد لم يصح أن القطان
طعن فيه من
السادسة (عن أبيه) أي سعد بن أبي وقاص قوله: (أيعجز) بكسر الجيم أن يكسب أي

يحصل تكتب له ألف الحسنه الواحدة بعشر أمثالها وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن قوله أيعجز بكسر الجيم أن يكسب أي يحصل تكتب له ألف حسنة يشاء وتحط بالواو وفي رواية مسلم أو تحط بأو قال النووي هكذا هو في عامة نسخ صحيح مسلم أو يحيط بأو وفي بعضها

ويحط بالواو وقال الحميدي في الجمع بين الصحيحين كذا هو في كتاب مسلم أو يحط بأو قال

أبو بكر البرقاني ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى بن سعيد القطان عن موسى الذي رواه مسلم من

جهته فقالوا ويحط بالواو انتهى قال القاري قد تأتي الواو بمعنى أو فلا منافاة بين الروايتين وكأن

المعنى أن من قالها يكتب له ألف حسنة إن لم يكن عليه فيحط بعض ويكتسب بعض ويمكن أن

تكون أو بمعنى الواو أو بمعنى بل فحينئذ بجمع له بينهما وفضل الله أوسع من ذلك انتهى

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائي وابن حبان باب ٦١

قوله سبحان الله العظيم وبحمده قيل الواو زائدة أي تسبيحا مقرونا بحمده غرست له بصيغة المجهول يقال غرست الشجرة غرسا وغراسا إذا نصبته في الأرض نخلة أي غرست

له بكل مرة نخلة في الجنة أي المعدة لقائلها خصت لكثرة منفعتها وطيب ثمرتها ولذلك ضرب

الله تعالى مثل المؤمن وإيمانه بها وثمرتها في قوله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة

وهي كلمة التوحيد كشجرة طيبة وهي النخلة قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه النسائي إلا أنه قال غرست له شجرة وابن حبان في صحيحه والحاكم في

موضعين بإسنادين قال في أحدهما على شرط مسلم وقال في الآخر على شرط البخاري كذا في الترغيب للمنزري

قوله (حدثنا محمد بن رافع) القشيري النيسابوري (حدثنا المؤمل) بن إسماعيل قوله (حدثنا المحاربي) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن زياد (عن سمي) مولى أبي بكر بن عبد الرحمن

قوله من قال سبحان الله وبحمده أي في يوم كما في رواية الشيخين مائة مرة قال الطيبي سواء

كانت متفرقة أو مجتمعة في مجلس أو مجالس في أول النهار أو آخره إلا أن الأولى جمعها في أول النهار وإن

كانت مثل زبد البحر كناية عن المبالغة في الكثرة

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه

قوله (حدثنا يوسف بن عيسى) المروزي (أخبرنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة وسكون التحتانية ابن عزوان الضبي مولاهم الكوفي (عن عمارة) بضم العين المهملة

وخفة الميم (بن القعقاع) بفتح قافين وبعينين مهملتين عن أبي زرعة) بن عمرو بن جرير قوله

كلمتان أي جملتان مفيدتان وفيه إطلاق الكلمة على الكلام وهو مثل كلمة الإخلاص وكلمة

الشهادة وهو خبر وخفيفتان وما بعده صفة والمبتدأ سبحان الله إلى آخره والنكتة في تقديم الخبر

تشويق السامع إلى المبتدأ وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه لأن كثرة الأوصاف

الجميلة تزيد السامع شوقا خفيفتان على اللسان أي يجريان عليه بالسهولة ثقيلتان في الميزان

أي بالمشوبة قال الحافظ وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب وقال الطيبي الخفة

مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض الحمولات فلا

يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان

انتهى وقيل توزن صحائف الأعمال ويدل عليه حديث البطاقة والسجلات وقال الحافظ
الصحيح أن الأعمال هي التي توزن وقد أخرج أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان
عن أبي
الدرداء مرفوعا ما يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن قال وقد سئل بعض
السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت
حلاوتها
فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك
خفت فلا
يحملنك خفتها على ارتكابها انتهى حبيبتان إلى الرحمن تشية حبيبة وهي المحبوبة لأن
فيهما
المدح بالصفات السلبية التي يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التي يدل عليها الحمد
وقيل
المراد أن قائلها محبوب الله تعالى ومحبة الله للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم
وخص الرحمن من
الأسماء الحسنى للتبني على سعة رحمة الله حيث يجازي على العمل القليل بالثواب
الجزيل فإن
قيل فعيل بمعنى مفعول يستوي المذكر والمؤنث ولا سيما إذا كان موصوفه معه فلم
عدل عن
التذكير إلى التأنيث فالجواب أن ذلك جائز لا واجب وقيل أنت لمناسبة الثقيلتين
والخفيفتين
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هكذا وقع في هذا الكتاب بتقديم سبحان الله
العظيم
على سبحان الله وبحمده وكذا وقع عند البخاري في الدعوات ووقع عنده في الإيمان
والندور
والتوحيد بتقديم سبحان الله وبحمده على سبحان الله العظيم وكذلك وقع عند مسلم
وابن
ماجة قال الحافظ قيل الواو في قوله وبحمده للحال والتقدير أسبح الله متلبسا بحمدي
له من
أجل توفيقه وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله وأتلبس بحمده ويحتمل أن تكون الباء
متعلقة
بمحذوف متقدم والتقدير وأثنى عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة وبحمده
جملة أخرى
انتهى

قلت الواو إذا كانت للحال فالظاهر أن التقدير نسبح الله ونحن متلبسون بحمده قوله
(هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجة وابن
حبان
كلهم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن
أبي هريرة
قال الحافظ وجه الغرابة فيه هو تفرد محمد بن فضيل وشيخه وشيخه وصحابيه
انتهى
قوله في يوم مائة مرة مجتمعة أو متفرقة كان أي ما ذكر له أي للقائل به عدل عشر

رقاب بكسر العين وفتحها بمعنى المثل أي ثواب عتق عشر رقاب وهو جمع رقبة وهي في الأصل العنق فجعلته كناية عن جميع ذات الإنسان تسمية للشئ ببعضه أي يضاعف ثوابه حتى يصير مثل

ثواب العتق المذكور وكتبت أي ثبتت مائة حسنة بالرفع ومحيت أي أزيلت وكان حرزا

أي حفظا ومعنى من الشيطان أي من غوائله ووساوسه يومه ذلك أي في اليوم الذي قاله فيه حتى يمسي ظاهر التقابل أنه إذا قال في الليل كان له حرزا منه ليلة ذلك حتى يصبح

فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوي أو ترك لوضوح المقابلة وتخصيص النهار لأنه أحوج فيه إلى الحفظ قاله القاري قلت قال الحافظ في الفتح قوله كانت له حرزا من الشيطان في رواية

عبد الله بن سعيد وحفظ يومه حتى يمسي وزاد من قال مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك و مثل ذلك في طريق أخرى يأتي التنبيه عليها بعد انتهى قال النووي ظاهر إطلاق الحديث أنه

يحصل هذا الأجر المذكور في الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار

ليكون حرزا له في جميع نهاره وكذا في أول الليل ليكون حرزا له في جميع ليلة ولم يأت أحد أي يوم القيامة بأفضل مما جاء به أي بأي عمل كان من الحسنات إلا أحد عمل أكثر من ذلك أي

من جنسه أو غيره قال النووي فيه دليل أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم كان له

هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة ويكون له ثواب آخر على الزيادة وليس هذا من الحدود

التي نهى عن اعتدائها ومجاوزة أعدادها وأن زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة

وعدد ركعات الصلاة ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير لا من نفس التهليل

ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره أو منه ومن غيره وهذا الاحتمال أظهر والله أعلم انتهى حطت خطاياهم وإن كانت أكثر من زبد البحر ظاهره مع قوله في التهليل محيت عنه مائة سيئة أن التسبيح أفضل من التهليل لأن عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة وقد قال في التهليل ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به قال القاضي في الجواب عن هذا إن التهليل المذكور أفضل ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وما فيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زائدا على فضل التسبيح وتكفير الخطايا لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا

مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة ومع ما فيه من زيادة مائة درجة وكونه
حرزا من الشيطان ويؤيده ما جاء في الحديث الآخر أن أفضل الذكر التهليل مع
الحديث الآخر
أفضل ما قتله أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث وقيل إنه اسم
الله
الأعظم وهي كلمة الإخلاص كذا في شرح مسلم للنووي
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة
٦٢ باب
قوله من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة قال القاري أي
فيهما
بأي يأتي ببعضها في هذا أو في كل واحد منهما وهو الأظهر لم يأت أحد يوم القيامة
بأفضل مما جاء أي القائل به وهو قول المائة المذكورة إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد
عليه وأجيب
أن الاعتراض المشهور بأن الاستثناء منقطع أو كلمة أو بمعنى الواو قال الطيبي أن
يكون ما جاء به أفضل من كل ما جاء به غيره إلا مما جاء به من قال مثله أو زاد عليه
قيل الاستثناء
منقطع والتقدير لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل قال مثل ما قاله فإنه يأتي
بمساواته فلا
يستقيم أن يكون متصلا إلا على تأويل نحو قوله وبلدة ليس بها أنيس وقيل بتقدير لم
يأت أحد
بمثل ما جاء به أو بأفضل مما جاء به الخ والاستثناء متصل كذا في المرقاة
قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم
قوله (حدثنا إسماعيل بن موسى) الفزاري (أخبرنا داود بن الزبرقان) بكسر زاي
وسكون
موحدة وكسر راء وبقاف (عن مطر) بفتحتين (الوراق) هو مطر بن طهمان الوراق أبو
رجاء السلمي
مولاهم الخرسانى سكن البصرة صدوق كثير الخطأ وحديثه عن عطاء ضعيف من
السادسة

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) كلمة ذات مقحمة أي قال يوما
قوله (هذا حديث حسن غريب) في سننه داود بن الزبرقان وهو متروك وكذبه الأزدي
باب ٦٣

قوله (أخبرنا أبو سفيان الحميري) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتانية
اسمه

سعيد بن يحيى بن مهدي بن عبد الرحمن الحذاء الواسطي صدوق وسط من التاسعة
(عن)

الضحاك بن حمرة) بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء المهملة الأملوكي
الواسطي ضعيف

من السادسة ووقع في النسخة الأحمدية عن الضحاك بن حمزة بالحاء والميم والزاي
المنقوطة وهو

غلط قوله من سبح الله مائة أي من قال سبحان الله مرة بالغداة ومائة بالعشي أي
أول

النهار وأول الليل أو في الملوين ٢ (١) كان كمن حج مائة حجة أي نافلة دل الحديث
على أن الذكر

بشرط الحضور مع الله بسهولته أفضل من العبادات الشاقة بغفلته ويمكن أن يكون
الحديث من

باب إلحاق الناقص بالكامل بمبالغة في الترغيب أو يراد التساوي بين التسبيح المضاعف
بالحجج

الغير المضاعفة كان كمن حمل بالتخفيف أي أركب مائة نفس على مائة فرس في
سبيل الله أي

في نحو الجهاد إما صدقة أو عارية أو قال غزا مائة غزوة شك من الراوي ومن هلل الله
أي قال

لا إله إلا الله كان كمن أعتق مائة رقبة فيه تسلية للذاكرين من الفقراء العاجزين عن العبادات
المالية المختصة بها الأغنياء من ولد إسماعيل بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما يقع على الواحد
والثنائية والجمع فإن قلت ما وجه تخصيص الذكر من ولد إسماعيل عليه السلام قلت لأن عتق من
كان من والده له فضل على عتق غيره وذلك أن محمدا وإسماعيل وإبراهيم صلوات الله عليهم
وسلامه بعضهم من بعض لم يأت في ذلك اليوم أحد أي يوم القيامة بأكثر أي بثواب أكثر أو
المراد بعمل أفضل وإنما عبر بأكثر لأنه معنى أفضل مما أتى به أي جاء به أو بمثله قيل
ظاهره أن هذا أفضل من جميع ما قبله والذي دلت الأحاديث الصحيحة الكثيرة أن أفضل هذا التهليل
فالتحميد فالتكبير فالتسبيح فحينئذ يؤول بأن يقال لم يأت في ذلك اليوم أحد غير المهلل والحمد
المذكورين أكثر مما أتى به قوله (هذا حديث حسن غريب) في سننه الضحاك بن حمرة وهو
ضعيف وأخرجه النسائي أيضا قوله (حدثنا الحسين بن الأسود العجلي البغدادي) هو الحسين بن علي ابن الأسود
العجلي البغدادي (عن الحسن بن صالح) بن صالح بن حي الهمداني (عن أبي بشر) قال في الميزان أبو
بشر عن الزهري لا يعرف تفرد عنه الحسن بن صالح بن حي قوله تسبيحة في رمضان أفضل
من ألف تسبيحة من غيره هذا قول الزهري ولم أقف على حديث مرفوع يدل على ذلك
٦٤ باب
قوله (أخبرنا الليث) بن سعد (عن أزهر بن عبد الله) الحرازي الحمصي يقال هو أزهر بن
سعيد تابعي حسن الحديث لكنه ناصبي ينال من علي رضي الله عنه كذا في الميزان
قوله إلها

(३१०)

واحدًا أحدًا الواحد والأحد هنا بمعنى فذكر الأحد بعد الواحد للتأكيد ومما يفيد الفرق بينهما ما

قاله الأزهري أنه لا يوصف بالأحدية غير الله تعالى لا يقال رجل أحد ولا درهم أحد كما يقال رجل

واحد ودرهم واحد قيل والواحد يدخل في الأحد والأحد لا يدخل فيه فإذا قلت لا يقاومه

واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف قولك لا يقاومه أحد وذكر أحد في الإثبات مع أن

المشهور أنه يستعمل بعد النفي كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات يقال في الدار واحد وما

في الدار أحد فالجواب عنه ما قال ابن عباس أنه لا فرق بينهما في المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيده

قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم عليه فلا يختص أحدهما بحمل دون آخر وإن اشتهر استعمال أحدهما في النفي والآخر في الإثبات صمدا الصمد هو الذي يصمد إليه في

الحاجات أي يقصد لكونه قادرا على قضائها فهو فعل بمعنى مفعول كالتقبض بمعنى المقبوض لأنه مصمود إليه

أي مقصود إليه قال الزجاج الصمد السيد الذي انتهى إليه السؤدد فلا سيد فوقه وقيل هو

المستغني عن كل أحد والمحتاج إليه كل أحد لم يتخذ صاحبة أي زوجة ولا ولدا لأن صاحبة

تتخذ للحاجة والولد للاستئناس به والله تعالى منزه عن كل نقص ولم يكن له كفوا أحد أي

مكافيا ومماثلا قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد (والخليل بن مرة ليس بالقوي عند

أصحاب الحديث الخ) فالحديث ضعيف ومع ضعفه منقطع قال الحافظ في تهذيب التهذيب في

ترجمة أزهري بن عبد الله روى عن تميم الداري مرسلًا

قوله (حدثنا إسحاق بن منصور) الكوسج (أخبرنا علي بن معبد) ابن شداد الرقي نزيل مصر ثقة فقيه من كبار العاشرة (عن عبد الرحمن بن غنم) بفتح المعجمة وسكون النون

الأشعري قوله من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجله أي عاطف رجله في التشهد قبل

(३१)

أن ينهض وفي رواية أحمد من قال قبل أن ينصرف ويثني رجله من صلاة المغرب
والصبح أي قبل
أن ينصرف من مكان صلاته وقبل أن يعطف رجله ويغيرها عن هيئة التشهد قال في
النهاية هذا ضد
الأول في اللفظ ومثله في المعنى لأنه أراد قبل أن يصرف رجله عن حالتها التي هي
عليها في التشهد
كتبت له عشر حسنات يجوز في مثل هذا تذكير الفعل وتأنيثه ولذلك ذكر الفعل في
القرينتين
الآيتين أما التأنيث فلا كتاب لفظ عشر التأنيث من الإضافة وأما التذكير فبظاهر اللفظ
وكان أي القائل يومه بالنصب على الظرفية في حرز أي حفظ من كل مكروه أي من
الآفات
وحرص بفتح المهملة وسكون الراء هو بمعنى الحرز والحفظ من الشيطان تخصيص بعد
تعميم
لكمال الاعتناء ولم ينبغ أي لم يجز وفي رواية أحمد لم يحل أن يدركه أي يهلكه
ويبطل عمله إلا
الشرك بالله أي إن وقع منه قال الطيبي فيه استعارة ما أحسن موقعها فإن الداعي إذا دعا
بكلمة
التوحيد فقد أدخل نفسه حرماً آمناً فلا يستقيم للذنب أن يحل ويهتك حرمة الله فإذا
خرج عن
حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة والمعنى لا ينبغي للذنب أي ذنب أن يدرك القائل
ويحيط به
ويستأصله سوى الشرك قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي
والطبراني
في الأوسط وأخرجه أحمد من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن
النبي صلى الله عليه وسلم من
غير ذكر أبي ذر
تنبيه ظاهر هذه الأحاديث أن هذه الفضائل لكل ذاك وذاكر القاضي عن بعض العلماء
أن الفضل الوارد في مثل هذه الأعمال الصالحة والأذكار إنما هو لأهل الفضل في الدين
والطهارة من
الجرائم العظام وليس من أصر على شهواته وانتهك دين الله وحرماته بلا حق بالأفاضل
المطهرين
من ذلك ويشهد له قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين
آمنوا

وعملوا الصالحات الآية

(٣١٢)

٦٥ باب جامع الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الدعوات الجامعة لمعان كثيرة في ألفاظ يسيرة قوله (الثعلبي) بفتح المثناة وسكون المهملة وفتح اللام وكسر الموحدة اللهم إني أسألك

لم يذكر المسؤول لعدم الحاجة إليه بأني أشهد الباء للسببية أي بسبب أنني أشهد أنك أنت الله الخ الأحد أي بالذات والصفات الصمد أي المقصود في الحوائج على الدوام الذي لم يلد لانتفاء مجانسته ولم يولد لانتفاء الحدوث عنه ولم يكن له كفوا أحد أي مكافيا ومماثلا فله متعلق

بكفوا وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وآخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

(قال) أي بريدة (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الأعظم قال الطيبي فيه دلالة على أن لله تعالى اسما أعظم إذا دعي به أجاب وأن ذلك مذكور ههنا وفيه حجة على من قال كل اسم

ذكر بإخلاص تام مع الإعراض عما سواه هو الاسم الأعظم إذ لا شرف للحروف وقد ذكر في

أحاديث أخر مثل ذلك وفيها أسماء ليست في هذا الحديث إلا أن لفظ الله مذكور في الكل فيستدل

بذلك على أنه الاسم الأعظم انتهى الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى السؤال أن

يقول العبد أعطني الشيء الفلاني فيعطي والدعاء أن ينادي ويقول يا رب فيجيب الرب تعالى

ويقول لبيك يا عبدي ففي مقابلة السؤال الإعطاء وفي مقابلة الدعاء الإجابة وهذا هو الفرق

بينهما ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضا وقال الطيبي إجابة الدعاء وتدل على وجاهة الداعي

عند المحجب فيتضمن قضاء الحاجة بخلاف الإعطاء فالأخير أبلغ (قال زيد) أي ابن حباب)

فذكرته أي هذا الحديث (بعد ذلك) أي بعد ما سمعه من مالك بن مغول (فقال) أي زهير

(حدثني) أي هذا الحديث (أبو إسحاق) هو السبيعي قوله (هذا حديث حسن غريب)



(۳۱۳)

وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح
على شرطهما
قال المنذري في تلخيص السنن قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رضي الله عنه
وهو إسناد لا
مطعن فيه ولا أعلم أنه روى في هذا الباب حديث أجود إسنادا منه وهو يدل على
بطلان مذهب
من ذهب إلى نفي القول بأن لله اسما هو الاسم الأعظم وهو حديث حسن انتهى
(وروى
شريك) هو ابن عبد الله النخعي القاضي (وإنما أخذه أبو إسحاق عن مالك بن مغول)
كما رواه
زهير بن معاوية
قوله (عن عبيد الله بن أبي زياد القداح) المكي كنيته أبو الحصين ليس بالقوى قوله
وفاتحة آل عمران بالجر على أنها وما قبلها بدلان ويجوز الرفع والنصب ووجههما
ظاهر ألم الله
الخ بدل مما قبله قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة
قال
المنذري في تلخيص السنن ما لفظه وأخرجه الترمذي وقال حديث حسن هذا آخر
كلامه
وشهر بن حوشب وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وتكلم فيه غير واحد وفي
إسناده أيضا
عبيد الله بن أبي زياد القداح المكي وقد تكلم فيه غير واحد انتهى
إعلم أن هذا الحديث والذي قبله بدلان على أن لله تعالى اسما أعظم إذا دعي به أجاب
وفي الباب أحاديث أخرى وقد أنكره بعض أهل العلم والقول الراجح قول من أثبتته
وأحاديث
الباب حجة على المنكرين قال الحافظ في الفتح وقد أنكره قوم كأبي جعفر
الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبي حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر
الباقلاني فقالوا
لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ونسب ذلك بعضهم لمالك لكرهيته أن تعاد
سورة أو
ترددون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد
نقصان
المفضول عن الأفضل وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن
أسماء الله كلها

عظيمة وقال ابن حبان الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي
بذلك كما

(٣١٤)

أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القاري وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم
الاسم

الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه وأثبته آخرون معينا واضطربوا في ذلك قال
وجملة ما وقفت

عليه في ذلك أربعة عشر قولاً فذكرها ومنها الله لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه
الأصل في الأسماء

الحسنى ومن ثم أضيفت إليه ومنها الرحمن الرحيم الحي القيوم لما أخرج الترمذي من
حديث

أسماء بنت يزيد يعني حديثها المذكور في هذا الباب ومنها الحي القيوم أخرج ابن
ماجة من حديث أبي

أمامة الاسم الأعظم في ثلاث سورة البقرة وآل عمران وطه قال القاسم الراوي عن أبي
أمامة

التمسته منها فعرفت أنه الحي القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من
صفات العظمة

بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما ومنها الحنان المنان بديع السماوات
والأرض ذو

الجلال والإكرام الحي القيوم ورد ذلك مجموعاً في حديث أنس عند أحمد والحاكم
وأصله عند أبي

داود والنسائي وصححه ابن حبان ومنها الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم

يكن له كفواً أحد أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من
حديث بريدة

قال الحافظ وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك انتهى وإن شئت
الوقوف على

الأقوال الباقية فارجع إلى الفتح وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين قد اختلف في تعيين
الاسم

الأعظم على نحو أربعين قولاً قد أفردتها السيوطي بالتصنيف قال ابن حجر وأرجحها
من حيث

السند الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وقال
الجزري

في شرح الحصن الحصين وعندني أن الاسم الأعظم لا إله إلا هو الحي القيوم وذكر ابن
القيم

في الهدى أنه الحي القيوم فينظر في وجه ذلك انتهى

٦٦ باب

قوله (بيننا) وفي رواية بينما (فقال) أي في آخر صلاته أو بعدها عجلت بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد قاله الأبهري فقعدت قال الطيبي إما عطف على مقدر أي إذا صليت

وفرغت فقعدت للدعاء فاحمد الله وإما عطف على المذكور أي إذا كنت مصليا فقعدت للتشهد

فاحمد الله أي اثن عليه بقولك التحيات لله إلخ قال القاري ويؤيد الأول إطلاق قوله فاحمد الله

بما هو أهله أي من كل ثناء جميل قلت ويؤيد الاحتمال الثاني الرواية الآتية فإن فيها يدعو في

صلاته والروايات بعضها يفسر بعضها ثم ادعه بهاء الضمير وقيل بهاء السكت (فحمد الله وصلى

على النبي صلى الله عليه وسلم) أي ولم يدع أدع تجب على بناء المجهول مجزوما على جواب الأمر دللها عليه السلام

على الكمال قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أبو داود والنسائي قوله وأنتم موقنون بالإجابة أي والحال أنكم موقنون بها أي كونوا عند الدعاء على حالة

تستحقون بها الإجابة من إتيان المعروف واجتناب المنكر ورعاية شروط الدعاء كحضور القلب

وترصد الأزمنة الشريفة والأمكنة المنيفة واغتنام الأحوال اللطيفة كالسجود إلى غير ذلك حتى

تكون الإجابة على قلوبكم أغلب من الرد أو أراد وأنتم معتقدون أن الله لا يخيبكم لسعة كرمه

وكمال قدرته وإحاطة علمه لتحقق صدق الرجاء وخلوص الدعاء لأن الداعي ما لم يكن رجاؤه

واثنا لم يكن دعاؤه صادقا من قلب غافل بالإضافة وتركها أي معرض عن الله أو عما سأله لاه

من اللهو أي لالعاب بما سأله أو مشغول بغير الله تعالى وهذا عمدة آداب الدعاء ولذا خص

بالذكر قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم وقال مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري

وهو أحد زهاد البصرة قال المنذري صالح المري لا شك في زهده لكن تركه أبو داود والنسائي

انتهى قلت وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتهم الله عز وجل يا أيها الناس فاسألوه وأنتم

موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل أخرجه أحمد وحسن المنذري

إسناده

قوله (حدثنا المقرئ) اسمه عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن (حدثنا حياة) بن



(۳۱۶)

شريح بن صفوان قوله (فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية أبي داود
لم يمجّد الله ولم يصل على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد أي بعد التحميد والصلاة ما شاء أي من دين أو
دنيا مما يجوز طلبه
قوله (هذا حديث حسن صحيح) تقدم تخريجه
باب ٦٧

قوله اللهم عافني في جسدي أي في بدني وعافني في بصري أي في عيني والمعنى
احفظهما عن جميع الأسقام والأمراض واجعله الوارث مني قال الجزري في النهاية أي
إبق

البصر صحيحا سليما إلى أن أموت وقيل أراد بقاءه وقوته عند الكبر وانحلال القوى
النفسانية
فيكون البصر وارث سائر القوى والباقي بعدها انتهى لا إله إلا الله الحليم أي الذي لا
يعجل
بالعقوبة فلا يعاجل بنقمة على من قصر في طاعته الكريم هو الجواد المعطي الذي لا
ينفد عطاؤه

وهو الكريم المطلق قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم قوله (سمعت
محمدا

يقول حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئا) قال الحافظ في تهذيب
التهذيب بعد

نقل كلام الترمذي هذا وقال ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل عن أبيه أهل الحديث
اتفقوا على

ذلك يعني على عدم سماعه منه قال واتفقهم على شيء يكون حجة انتهى

باب ٦٨

قوله (أخبرنا أبو أسامة) اسمه حماد بن أسامة قوله (تسأله خادما) هو واحد الخدم ويقع على الذكر والأنثى لأنه جرى مجرى اسم غير مشتق اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء الخ سبق شرحه قبل باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند

المنام

باب ٦٩

قوله (عن عبد الله بن الحارث) الزبيدي بضم الزاي النجراني بنون وجيم الكوفي المعروف بالمكتب ثقة من الثالثة (عن زهير بن الأقرم) كنيته أبو كثير الزبيدي بالتصغير الكوفي مقبول من الثالثة قوله اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع أي لا يسكن ولا يطمئن بذكر الله ومن

دعاء لا يسمع بصيغة المجهول أي لا يستجاب ومن نفس لا تشبع أي بما آتاها الله ولا تقنع بما رزقها ولا تفتر عن جمع المال لما فيها من شدة الحرص أو من نفس تأكل كثيرا قال ابن الملك أي حريصة على جمع المال وتحصيل المناصب ومن علم لا ينفع أي علم لا أعمل به ولا أعلم الناس ولا يهذب الأخلاق والأقوال والأفعال أو علم لا يحتاج إليه أو لم يرد في تعلمه إذن شرعي قال الطيبي أعلم أن في كل من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبني على غايته وأن الغرض منه تلك الغاية وذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا بل يكون وبالا ولذلك استعاذ وأن القلب إنما خلق لأن يتخشع لبارئه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فإذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب أن يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وأن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود وهي إذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى عدو المرء فأولى الشئ الذي يستعاذ منه هي أي النفس وعدم استحابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه انتهى قوله (وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وابن مسعود) أما حديث جابر فأخرجه ابن حبان عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وأما حديث ابن مسعود فأخرجه الحاكم في مستدركه وابن أبي شيبة في مصنفه قوله (وهذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي وأخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه أتم منه

٧٠ باب

قوله (عن شبيب بن شيبعة) بن عبد الله التميمي المنقري أبي معمر البصري الخطيب
البليغ أخباري صدوق يهم في الحديث من السابعة عن عمران بن حصين بن عبيد
الخرزاعي

كنيته أبو نجيد بنون وجيم مصغرا أسل عام خير وصحت مصغرا أسلم عام خير
وصحب وكان فاضلا وقضي بالكوفة (لأبي) أي
لوالدي حال كفره يا حصين كم تعبد اليوم اللام للمعهود الحاضري نحو قوله تعالى
اليوم

أكملت لكم دينكم إلها قال ابن حجر المكي هو تمييز (عن عمران بن حصين) ابن
عبيد نجيد بنون وجيم لكم الاستفهامية ولا يضره الفصل لأنه
غير أجنبي (قال أبي سبعة) أي أعبد سبعة من الآلهة (سنة في الأرض وواحدا في
السماء) أي ستة
آلهة في الأرض وإلها واحدا في السماء فأيهم تعد بفتح التاء وضم العين لرغبتك
ورهبتك قال

الطبيبي الفاء جزاء شرط محذوف أي إذا كان كذلك فأيهم تخصه وتلتجئ إليه إذا
نابتك نائبة أما

بالتخفيف للتنبية إنك بكسر الهمزة كلمتين أي دعوتين تنفعانك أي في الدارين اللهم
ألهمني رشدي بضم فسكون وبفتحتين أي وفقني إلى الرشد وهو الاهتداء إلى الصلاح
وأعذني

من شر نفسي أي أجرني واحفظني من شرها فإنها منبع الفساد وهذا الحديث من
جوامع الكلم
النبوية لأن طلب إلهام الرشد يكون به السلامة من كل ضلال والاستعاذة من شر النفس
يكون بها

السلامة من غالب معاصي الله سبحانه فإن أكثرها من جهة النفس الأمانة بالسوء
باب ٧١

قوله (أخبرنا أبو عامر) هو العقدي (أخبرنا أبو مصعب) اسمه عبد السلام ابن حفص
ويقال ابن مصعب الليثي أو السلمى المدني وثقه ابن معين من السابعة قال في تهذيب
التهذيب

في ترجمته روي عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب وغيره وعنه أبو عامر العقدي
وغيره قوله

من الهم والحزن الحزن خشونة في النفس لحصول غم والهم حزن يذيب الإنسان فهو
أخص

من الحزن وقيل هو بالآتي والحزن بالماضي وقيل هما بمعنى والعجز بفتح العين
وسكون الجيم
والكسل بفتح الكاف والسين قال النووي العجز هو عدم القدرة على الخير وقيل هو
ترك ما
يجب فعله والتسويق به أما الكسل فهو عدم انبعاث النفس س للخير وقلة الرغبة مع
إمكانه
انتهى والبخل بضم الباء وسكون الخاء وبفتحهما وهو ضد السخاوة وضيع الدين أصل
الضيع هو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام يضيع والمراد به هنا
ثقل الدين
وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة وقال بعض
السلف ما دخل
هم الدين قلبا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه وقهر الرجال وفي بعض النسخ غلبة
الرجال
أي شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجا ومرجا قال الكرمانى هذا الدعاء من جوامع
الكلم
لأن أنواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية فالأولى بحسب القوى التي للإنسان
وهي
ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل
بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الأعضاء وتمام الآلات
والقوى
والأول عند نقصان عضو ونحوه والضيع والغلبة بالخارجية فالأول مائي والثاني جاهي
والدعاء
مشمتم على جميع ذلك
قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي
قوله والهرم بفتحيتين أي من كبر سن يؤدي إلى تساقط بعض القوى وضعفها والجبن
بضم الجيم وسكون الموحدة أي عدم الإقدام على مخالفة النفس والشيطان وفتنة
المسيح أي
الدجال يعني من ابتلائه وامتحانه ويأتي وجه تلقيب الدجال بالمسيح بعد خمسة أبواب
٧٢ باب ما جاء في عقد التسبيح باليد
قوله (أخبرنا عثمان) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة (بن علي) بن هجير بجيم مصغرا

العامري الكلابي أبو علي الكوفي صدوق من كبار التاسعة قوله (يعقد التسبيح بيده)
وفي رواية
أبي داود قال ابن قدامة بيمينه وأبو قدامة هذا هو شيخ أبي داود واسمه محمد وفي
الحديث
مشروعية عقد التسبيح بالأنامل وعلل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
يسيرة الذي أشار إليه
الترمذي بأن الأنامل مسؤولات مستنطقات يعني أنهن يشهدن بذلك فكان عقدهن
بالتسبيح من
هذه الحثية أولى من السبحة والحصى ويدل على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى
حديث
سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها
نوى أو حصى تسبح به
الحديث وحديث صفية قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي
أربعة آلاف نواة أسبح بها
الحديث أخرجهما الترمذي فيما بعد قال الشوكاني في النيل ص ٢١١ ج ٢ هذان
الحديثان يدلان
على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وكذا بالسبحة لعدم الفارق لتقريره صلى الله
عليه وسلم للمرتين على
ذلك وعدم إنكاره والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافي الجواز وقد وردت بذلك اثار
ففي جزء هلال
الحفار من طريق معتمر بن سليمان عن أبي صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه
كان يوضع له نطع ويجاء
بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى أتى به فيسبح حتى
يمسح وأخرجه
الإمام أحمد في الزهد وأخرج ابن سعد عن حكيم بن الديلمى أن سعد بن أبي وقاص
كان يسبح
بالحصى وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسماعيل عن
جابر عن
امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط
معقود فيها
وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه
ألف عقدة فلا
ينام حتى يسبح وأخرج أحمد في الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال لأبي الدرداء

نوى عن
العجوة في كيس فكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة يسبح بهن حتى ينفذهن وأخرج
ابن
سعد عن أبي هريرة أنه كان يسبح بالنوى المجموع وأخرج الديلمي في مسند الفردوس
من طريق
زينب بنت سليمان بن علي عن أم الحسن بنت جعفر عن أبيها عن جدها عن علي
رضي الله عنه
مرفوعا نعم المذكر السبحة وقد ساق السيوطي آثارا في الجزء الذي سماه المنحة في
السبحة وهو
من جملة كتابه المجموع في الفتاوى وقال في آخره ولو ينقل عن أحد من السلف ولا
من الخلف المنع
من جواز عد الذكر بالسبحة بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروها انتهى
قوله
(هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وسكت عنه ونقل المنذري تحسين
الترمذي وأقر

وأخرجه النسائي والحاكم وصححه قوله (وفي الباب عن يسيرة بنت ياسر) أخرج حديثها

الترمذي في أحاديث شتى

قوله (عاد) من العيادة (رجلا) أي مريضا (قد جهد) بصيغة المجهول قال في القاموس جهد المرض فلانا هزله (مثل فرخ) هو ولد الطير أي مثله في كثرة النحافة وقلة القوة أما كنت

تدعو أما كنت تسأل ربك العافية بهمزة الاستفهام وما النافية في الجملتين وفي رواية مسلم هل

كنت تدعو الله بشئ أو تسأله إياه (ما كنت معاقبي به) ما موصولة أو شرطية إنك لا تطيقه أي

في الدنيا أو لا تستطيعه أو للشك من الراوي قال النووي في هذا الحديث النهي عن الدعاء

بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وفيه جواز التعجب يقول سبحانه الله وقد سبقت نظائره وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء

له وفيه كراهة تمني البلاء لئلا يتضجر منه ويسخطه وربما شكا وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة

في الدنيا أنها العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة نعم الدنيا والآخرة ولا

مناسبة لحديث أنس

هذا بالباب فلعله كان قبل هذا الحديث باب بغير ترجمة فسقط قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم

باب ٧٣

قوله (أخبرنا أبو داود) الطيالسي (عن أبي إسحاق) السبيعي (س أبا الأحوص) اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي قوله اللهم إني أسألك الهدى والتقوى أي الهداية والتقوى قال الطيبي أطلق الهدى والتقوى ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدي إليه من أمر المعاش

والمعاد ومكارم الأخلاق وكل ما يجب أن يتقي منه من الشرك والمعاصي ورذائل الأخلاق وطلب

العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم انتهى العفاف والغنى العفاف والعفة هو التنزه عما لا يباح

والكف عنه والغنى ههنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعمّا في أيديهم قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وابن ماجه

باب ٧٤

قوله (عن محمد بن سعد الأنصاري) الشامي صدوق من السادسة (عن عبد الله بن ربيعة) بن

يزيد الدمشقي وقيل ابن يزيد بن ربيعة مجهول من السادسة قوله (يقول) اسم كان بحذف إن أي

قوله اللهم إني أسألك حبك من إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول والأول أظهر إذ فيه تلميح إلى قوله تعالى يحبهم ويحبونه وحب من يحبك كما سبق إما الإضافة إلى

المفعول فهو ظاهر كمحبتك للعلماء والصلحاء وإما الإضافة إلى الفاعل فهو مطلوب أيضا كما

ورد في الدعاء حبينا إلى أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا وأما ما ورد في الدعاء من سؤال حب

المساكين فمحتمل والعمل بالنصب عطف على المفعول الثاني الذي يبلغني بتشديد اللام أي يوصلني ويحصل لي حبك يحتمل الاحتمالين اللهم اجعل حبك أي حبي إياك من نفسي ومالي أي من حبهما حتى أوثره عليهما ومن الماء البارد أعاد من ههنا ليدل على استقلال الماء البارد في كونه محبوبا وذلك في بعض الأحيان فإنه يعدل بالروح (قال) أي أبو الدرداء (إذا ذكر داود) بالنصب على المفعولية (يحدث عنه) أي يحكى عنه قال الطيبي قوله يحدث يروي مرفوعا جزاء للشرط إذا كان ماضيا والجزاء مضارعا يسوغ فيه الوجهان انتهى قال القاري ومراده أن الرفع متعين ولو قيل إن إذا يجزم كما ذكروا في قوله وإذا تصبك خصاصة فتجمل فإن الشرط الجازم المتفق عليه إذا كان ماضيا والجزاء مضارعا يسوغ فيه الوجهان فكيف إذا كان الشرط جازما مختلفا فيه فيتعين على كل تقدير ولا يجوز الجزم لعدم وروده رواية لكن لو ورد له وجه في الدراية (كان) أي داود (أعبد البشر) أي في زمانه كذا قيد الطيبي قال القاري وعلى تقدير الإطلاق لا محذور فيه إذ لا يلزم من الأعبدية العلمية فضلا عن الأفضلية قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم في مستدركه ٧٥ باب قوله (عن أبي جعفر الخطمي) بفتح المعجمة وسكون الطاء اسمه عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب بن خماشة الأنصاري المدني نزيل البصرة صدوق من السادسة قوله اللهم ارزقني حبك أي لأنه لا سعادة للقلب ولا لذة ولا نعيم ولا صلاح إلا بأن يكون الله أحب إليه مما سواه اللهم ما رزقتني مما أحب أي الذي أعطيتني من الأشياء التي أحبها من صحة البدن وقوته وأمتعة الدنيا من المال والجاه والأولاد والفراغ فاجعله قوة لي أي عدة لي فيما تحب أي بأن

(۳۲۵)

أصرفه فيما تحبه وترضاه من الطاعة والعبادة اللهم وما زويت من الزبي بمعنى القبض
والجمع
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر أي اطوها كما
في رواية
أخرى أي وما قبضته ونحيته عني أي بأن منعني ولم تعطني مما أحب أي مما أشتهيه
من المال
والجاه والأولاد وأمثال ذلك فاجعله فراغا لي أي سبب فراغ خاطري فيما تحب أي من
الذكر
والفكر والطاعة والعبادة قال القاضي يعني ما صرفت عني من محابي فنحه عن قلبي
واجعله
سببا لفراغي لطاعتك ولا تشغل به قلبي فيشغل عن عبادتك وقال الطيبي أي اجعل ما
نحيته
عني من محابي عوناً لي على شغلي بمحبابك وذلك أن الفراغ خلاف الشغل فإذا ذوي
عنه الدنيا
ليتفرغ بمحباب ربه كان ذلك الفراغ عوناً له على الاشتغال بطاعة الله كذا في المرقاة
قوله (اسمه
عمير) بالتصغير (بن يزيد بن حماشة) بضم حاء معجمة وخفة ميم وإعجام شين
باب ٧٦
قوله (حدثنا سعد بن أوس) العبسي أبو محمد الكاتب الكوفي ثقة لم يصب الأزدي في
تضعيفه من السابعة (عن شتير) بضم الشين المعجمة وفتح الفوقية مصغراً (بن شكل)
بشين
معجمة وكاف مفتوحتين وباللام العبسي بموحدة الكوفي ثقة من الثالثة (من أبيه شكل
بن حميد)
العبسي الكوفي صحابي له هذا الحديث قوله (علمني تعوذاً) أي ما يتعوذ به قال الطيبي
العوذ والمعاذ والتعويد بمعنى (أتعوذ به) أي لخاصة نفسي (قال فأخذ بكفي) كان أخذه
صلى الله عليه وسلم كفه
لمزيد الاعتناء والاهتمام بالتعليم وقد تقدم بيانه في باب المصافحة اللهم إني أعوذ بك
من شر
سمعي أي حتى لا أسمع به ما تكرهه ومن شر بصري أي حتى لا أرى شيئاً لا ترضاه
ومن شر
لساني أي حتى لا أتكلم بما لا يعينني ومن شر قلبي أي حتى لا أعتقد اعتقاداً فاسداً
ولا يكون

فيه نحو أحد حقد و حسد و تصميم فعل مذموم أبدا ومن شر مني وهو أن يغلب عليه حتى يقع
في الزنا أو مقدماته (يعني فرجه) هذا تفسير من بعض الرواة لقوله مني أي يريد شر فرجه قوله
(هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقره
باب ٧٧
قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم) أي أصحابه أو أهل بيته (هذه الدعاء) أي الذي
يأتي قال النووي ذهب طاؤس إلى وجوبه وأمر ابنه بإعادة الصلاة حين لم يدع بهذا الدعاء
فيها والجمهور على أنه مستحب اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم فيه إشارة إلى أنه لا
مخلص من عذابها إلا بالالتجاء إلى بارئها ومن عذاب القبر فيه استعاذة للأمة أو تعليم لهم لأن
الأنبياء لا يعذبون وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال أي على تقدير لقبه قال أهل اللغة الفتنة
الامتحان والاختبار وقال عياض واستعمالها في العرف لكشف ما يكره والمسيح يطلق على
الدجال وعلى عيسى بن مريم عليه السلام لكن إذا أريد الدجال قيدوبه واختلف في تلقيب
الدجال بذلك تقيل لأنه مسموع العين وقيل لأنه أحد شقي وجهه خلق ممسوحا لا عين فيه ولا
حاجب وقيل لأنه يمسح الأرض إذا خرج وأما عيسى فقيل سمي بذلك لأنه خرج من بطن أمه
ممسوحا بالدهن وقيل لأن زكريا مسح وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ وقيل لأنه
كان يمسح الأرض بسياحته وقيل لأن رجله كانت لا إخمص لها وقيل لليس المسوح وأعوذ بك
من فتنة المحيا والممات هذا تعميم بعد تخصيص قال ابن دقيق العيد فتنة المحيا ما يعرض للإنسان
مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت



(۳۲۷)

وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت إليه لقربها منه ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قيل ذلك ويجوز أن يراد بها فتنة القبر وقد صح في حديث أسماء أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا من فتنة الدجال ولا يكون مع هذا فالوجه متكررا مع قوله عذاب القبر لأن العذاب

مرتب عن الفتنة والسبب غير المسيب انتهى قوله (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي قوله اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار أي فتنة تؤدي إلى النار لئلا يتكرر ويحتمل أن يراد بفتنة النار سؤال الخزنة على سبيل التويخ وإليه الإشارة بقوله تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير وعذاب النار أي من أن أكون من أهل النار وهم الكفار فإنهم

هم المعذبون وأما الموحدون فإنهم مؤدبون ومهذبون بالنار لا معذبون بها وعذاب القبر وهو ضرب من لم يوفق للجواب بمقامع من الحديد وغيره من العذاب والمراد بالقبر البرزخ والتعبير به للغالب أو كل ما استقر أجزاءه فيه فهو قبره وفتنة القبر أي التحير في جواب الملكين ومن شر

فتنة الغني وهي البطر والطغيان وتحصيل المال من الحرام وصرفه في العصيان والتفاخر بالمال والجاه ومن شر فتنة الفقر وهي الحسد على الأغنياء والطمع في أموالهم والتدلل بما يدنس

العرض ويثلم الدين وعدم الرضا بما قسم الله له وغير ذلك مما لا تحمد عاقبته قال الغزالي فتنة الغني الحرص على جمع المال والحب على أن يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات إنفاقه

وحقوقه وفتنة الفقر يراد به الفقر الذي لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا

يليق بأهل الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقتة على أي حرام وثب اللهم اغسل خطاياي أي أزلها عني والبرد بفتحيتين وهو حب الغمام جمع بينهما مبالغة لأن ما غسل بالثلاثة أنقى مما غسل

بالماء وحده فسأل بأن يطهره التطهير الأعلى الموجب لجنة المأوى والمراد طهرني
بأنواع مغفرتك
وانق من الإنقاء وفي رواية مسلم نق من التنقية من الدنس أي الوسخ وباعد أي أبعد
وعبر بالمفاعلة مبالغة والمراد بالمباعدة محرما ما حصل منها والعصمة عما سيأتي منها
وهو مجاز لأن
حقيقة المباعدة إنما هي في الزمان والمكان وموقع التشبيه أن النقاء المشرق والمغرب
مستحيل فكأنه

أراد أن لا يبقى لها منه اقتراب بالكلية والمأثم أي مما يآثم به الإنسان أو مما فيه إثم أو مما يوجب

الإثم أو الإثم نفسه والمغروم هو مصدر وضع موضع الاسم يريد به مغرم الذنوب والمعاصي وقيل المغرم كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه فأما

دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه قاله الجزري في النهاية قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه قوله (حدثنا هارون) هو ابن إسحاق الهمداني (أخبرنا عبده) هو ابن سليمان الكلابي قوله وألحقني بالرفيق الأعلى المراد بالرفيق الأعلى هنا جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين

وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع والمراد هنا

الجمع كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا كذا قال الجزري وغيره وعند البخاري من طريق

سعد عن عروة عن عائشة قالت كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت

النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة يقول مع الذين أنعم الله عليهم الآية

فظننت أنه خير قال الحافظ وفي رواية المطلب عن عائشة عند أحمد فقال مع الرفيق الأعلى مع

الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء إلى قوله رفيقا قال (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان سعد عن عروة عن عائشة قالت

كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة يقول مع الذين

أنعم الله عليهم الآية فظننت أنه خير قال الحافظ وفي رواية المطلب عن عائشة عند أحمد فقال مع الرفيق الأعلى مع

الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء إلى قوله رفيقا قال (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان

باب ٧٨

قوله اللهم إني أعوذ بك برضاك من سخطك الخ يأتي شرحه في أحاديث شتى في باب دعاء الوتر

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم

(٣٢٩)

٧٩ باب قوله ليعزم المسألة المراد بالمسألة الدعاء قال العلماء عزم المسألة الشدة في طلبها والحزم به من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها وقيل هو حسن الظن بالله تعالى في الإجابة ومعنى الحديث استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة قال العلماء سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث فإنه لا مستكره له وقيل سبب الكراهة أن في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه قال النووي فإنه لا مكره له بضم الميم وسكون الكاف وكسر الراء من الإكراه وفي رواية للشيخين لا مستكره له وهما بمعنى قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود

٨٠ باب قوله قال ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا الخ قد تقدم هذا الحديث في باب نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا من أبواب الصلاة وتقدم هناك شرحه

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) بن أيوب بن إبراهيم الثقفي أبو يحيى المروزي القصري
المعلم ثقة حافظ من العاشرة قوله (أي الدعاء أسمع) أي أوفق إلى السماء أو أقرب إلى
الإجابة

جوف الليل روى بالرفع وهو الأكثر على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره
محذوف على حذف
مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مرفوعاً أي دعاء جوف الليل أسمع وروى بنصب
جوف على
الظرفية أي في جوفه الآخر صفة جوف فيتبعه في الإعراب قيل والجوف الآخر هو
وسط
النصف الآخر من الليل بسكون السين لا بالتحريك ودبر الصلوات المكتوبات عطف
على
جوف تابع له في الإعراب

باب ٨١

قوله (أخبرنا حياة بن شريح) بن يزيد الحضرمي أبو العباس الحمصي ثقة من العاشرة
قال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى عن أبيه وبقية وغيرهما وروى عنه إسحاق بن
منصور
الكوسج وعبد الله الدارمي وغيرهما (عن مسلم بن زياد) الحمصي مقبول من الرابعة
قوله
نشهدك من الإشهاد أن نجعلك شاهداً على إقرارنا بوحدانيتك في الألوهية والربوبية
وهو إقرار

للشهادة وتأكيد لها وتجديد لها في كل صباح ومساء وعرض من أنفسهم أنهم ليسوا
عنها غافلين
وملائكتك بالنصب عطف على ما قبله تعميما بعد تخصيص وجميع خلقك أي
مخلوقاتك
تعميم آخر إلا غفر الله له ما أصاب في يومه ذلك أي من ذنب قال القاري استثناء
مفرغ مما هو
جواب للشرط المذكور أي الذي قال فيه ذلك الذكر تقديره ما قال قائل هذا الدعاء إلا
غفر الله
له أو يقدر نفي أي من قال ذلك لم يحصل له شيء من الأحوال إلا هذه الحالة العظيمة
من المغفرة
الجسيمة فعلى هذا من في من قال بمعنى ما النافية ويمكن أن تكون إلا زائدة انتهى
قلت كون إلا
ههنا زائدة هو الظاهر وقد صرح صاحب القاموس بأنها قد تكون زائدة من ذنب أي
أي ذنب كان
واستثنى الكبائر وكذا ما يتعلق بحقوق العباد والإطلاق للترغيب مع أن الله يغفر ما دون
الشرك لمن
يشاء قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي في عمل اليوم والليلة
باب ٨٢
قوله (أخبرنا عبد الحميد بن عمر الهاللي) قال الحافظ في تهذيب التهذيب عبد
الحميد بن الحسن الهاللي أبو عمرو وقيل أبو أمية الكوفي سكن الري روى له الترمذي
حديثا
واحدا في الدعاء في الليل إلا أنه سمي أباه فيه عمر وقال في التقريب صدوق يخطئ
من الثامنة
(عن أبي السليل) بفتح المهملة وكسر اللام اسمه ضريب بضم الضاد المعجمة وفتح
الراء المهملة
آخره موحدة مصغرا ابن نقيير بنون وقاف مصغرا القيسي الجريري بضم الجيم مصغرا
ثقة
الثالثة قوله اللهم اغفر لي ذنبي أو ما لا يليق أو إن وقع ووسع لي في داري أي وسع لي
في
مسكني في الدنيا لأن ضيق مرافق الدار يضيق الصدر ويجلب الهم ويشغل البال ويغم
الروح أو
المراد القبر فإنه الدار الحقيقية ووقع في بعض النسخ وسع لي في رأيي أي اجعل رأيي
واسعا لا



(۳۳۲)

ضيق فيه وبارك لي في رزقي أي إجمعه مباركاً محفوفاً بالخير ووفقني للرضا بالمقسوم منه وعدم

الالتفات لغيره (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم فهل تراهن أي هذه الكلمات المذكورة والاستفهام للإنكار
تركن شيئاً أي من خير الدنيا والآخرة قوله (اسمه ضريب بن نقيير) أي بالقاف (ويقال نقيير)

أي بالفاء قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والطبراني من حديث رجل من الصحابة

رضي الله عنهم وأخرجه النسائي وابن السني من حديث أبي موسى قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء

فتوضأ فسمعته يدعو يقول اللهم أصلح لي الخ قال في الأذكار إسناده صحيح

باب ٨٣

قوله (أخبرنا يحيى بن أيوب) الغافقي (عن خالد بن أبي عمران) التجيبي أبي عمر قاضي أفريقية فقيه صدوق من الخامسة قوله (قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

تتصل ما بقل فيقال قلما جئتك وتكون ما كافة عن عمل الرفع فلا اقتضاء للفاعل وتستعمل قلما

لمعنيين أحدهما النفي الصرف والثاني إثبات الشيء القليل اللهم أقسم لنا أي اجعل لنا من

خشيتك أي من خوفك ما أي قسماً ونصيياً يحول من حال يحول حول أي يحجب ويمنع

بيننا وبين معاصيك لأن القلب إذا امتلأ من الخوف أحجمت الأعضاء عن المعاصي ومن

طاعتك أي بإعطاء القدرة عليها والتوفيق لها ما تبلغنا بالتشديد أي توصلنا أنت به جنتك أي

مع شمولنا برحمتك وليست الطاعة وحدها مبلغة ومن اليقين أي اليقين بك وبأن لا مرد

لقضائك وبأنه لا يصيبنا إلا ما كتبته علينا وبأن ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة مع ما فيه

من مزيد المثوبة ما تهون به أي تسهل أنت بذلك اليقين مصيبات الدنيا فإن من علم يقينا أن

مصيبيات الدنيا ماثوبات الأخرى لا يغتم بما أصابه ولا يحزن بما نابه وامتعا من التمتع
أي اجعلنا
تمتعين ومنتفعين بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أي بأن نستعملها في طاعتك قال ابن الملك
التمتع
بالسمع والبصر إبقاؤهما صحيحين إلى الموت ما أحييتنا أي مدة حياتنا وإنما خص
السمع
والبصر بالتمتع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده إنما تحصل
من طريقهما
لأن البراهين إنما تكون مأخوذة من الآيات وذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة
في الأفاق
والأنفس فذلك بطريق البصر فسأل التمتع بهما حذرا من الانخراط في سلك الذين
ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولما حصلت المعرفة بالأولين يترتب
عليها العبادة
فسأل القوة ليتمكن بها من عبادة ربه قاله الطيبي والمراد بالقوة قوة سائر الأعضاء
والحواس أو
جميعها فيكون تعميما بعد تخصيص واجعله أي المذكور من الأسماع والأبصار والقوة
الوارث
أي الباقي منا أي بأن يبقى إلى الموت قال في اللمعات الضمير في قوله اجعله للمصدر
الذي
هو الجعل أي اجعل الجعل وعلى هذا الوارث مفعول أول ومنا مفعول ثان أي اجعل
الوارث من
نسلنا لا كلاله خارجة منا والكلالة قرابة ليست من جهة الولادة وهذا الوجه قد ذكره
بعض
النحاة في قولهم إن المفعول المطلق قد يضمم ولكن لا يتبادر إلى الفهم من اللفظ ولا
ينساق الذهن
إليه كما لا يخفى والثاني أن الضمير فيه للتمتع الذي هو مدلول متعنا والمعنى اجعل
تمتعنا بها باقيا
مأثورا فيمن بعدنا لأن وارث المرء لا يكون إلا الذي يبقى بعده فالمفعول الثاني الوارث
وهو المعنى
يشبه سؤال خليل الرحمن على نبينا عليه الصلاة والسلام واجعل لي لسان صدق في
الآخرين
وقيل معنى وراثته دوامه إلى يوم الحاجة إليه يعني يوم القيامة والأول أوجه لأن الوارث

إنما يكون
باقيا في الدنيا والثالث أن الضمير للأسماع والأبصار والقوى بتأويل المذكور ومثل هذا
شائع في
العبارات لا كثير تكلف فيها وإنما التكلف فيما قيل إن الضمير راجع إلى أحد
المذكورات ويدل
على ذلك على وجود الحكم في الباقي لأن كل شيئين تقاربا في معنيهما فإن الدلالة
على أحدهما
دلالة على الآخر والمعنى بورايتها لزومها إلى موته لأن الوارث من يلزم إلى موته انتهى
(واجعل
ثأرنا) بالهمز بعد المثلثة المفتوحة أي إدراك ثأرنا على من ظلمنا أي مقصورا عليه ولا
تجعلنا ممن
تعدي في طلب ثأره فأخذ به غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية فنرجع ظالمين
بعد أن كنا
مظلومين وأصل الثأر الحقد والغضب يقال ثأرت القتل وبالقتيل أي قتلت قاتله ولا
تجعل
مصيبتنا في ديننا أي لا تصبنا بما ينقص ديننا من اعتقاد السوء وأكل الحرام والفترة في
العبادة وغيرها
ولا تجعل الدنيا أكبر همنا أي لا تجعل طلب المال والجاه أكبر قصدنا أو حزننا بل
اجعل أكبر

قصدنا أو حزننا مصروفا في عمل الآخرة وفيه أن قليلا من الهم فيما لا بد منه في أمر
المعاش
مرخص فيه بل مستحب بل واجب ولا مبلغ علمنا أي غاية علمنا أي لا تجعلنا حيث لا
نعلم ولا
نتفكر إلا في أمور الدنيا بل اجعلنا متفكرين في أحوال الآخرة متفحصين من العلوم التي
تتعلق
بالله تعالى وبالدار الآخرة والمبلغ الغاية التي يبلغه الماشي والمحاسب فيقف عنده ولا
تسلط علينا
من لا يرحمنا أي لا تجعلنا مغلوبين للكفار والظلمة أو لا تجعل الظالمين علينا حاكمين
فإن الظالم لا
يرحم الرعية قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي والحاكم وقال صحيح
على
شرط البخاري
قوله (أخبرنا أبو عاصم) النبيل (أخبرنا عثمان الشحام) العدوي أبو سلمة البصري يقال
اسم أبيه ميمون أو عبد الله لا بأس به من السادسة (حدثنا مسلم بن أبي بكر) بن
الحرث
الثقفي البصري صدوق من الثالثة قوله اللهم إني أعوذ بك من الهم والكسل تقدم
معناهما
الزمهن أي هذه الكلمات قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرج أحمد في مسنده
بنحوه
باب ٨٤
قوله (عن الحرث) هو الأعور قوله غفر الله لك أي الصغائر وإن كنت مغفورا
لك أي الكبائر كذا في التيسير فعلى هذا كلمة إن للشرط والواو للموصل وقيل يحتمل
أن تكون

جملة مستقلة معطوفة على السابقة وجزاؤه محذوف أي إن كنت مغفوراً فيرفع الله به الدرجات وإن تكون كلمة إن مخففة من المثقلة فالجملة تأكيد للأولى العلى هو الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم فاعيل بمعنى فاعل من علا يعلو العظيم هو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته والعظم في صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره من ذلك الحليم أي الذي لا يعجل بالعقوبة (الكريم) هو الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه وهو الكريم المطلق

باب ٨٥

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) هو الإمام الذهلي (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبي الفريابي (عن إبراهيم بن محمد بن سعد) بن أبي وقاص المدني ثم الكوفي ثقة قال ابن حبان لم يسمع من صحابي من السادسة قوله دعوة ذي النون أي دعاء صاحب الحوت وهو يونس عليه الصلاة والسلام إذ دعا أي ربه وهو ظرف دعوة وهو في بطن الحوت جملة حالية لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين خبر لقوله دعوة ذي النون فإنه الضمير للشأن لم يدع بها أي بتلك الدعوة أو بهذه الكلمات في شيء أي من الحاجات والتقدير فعليك أن تدعو بهذه الدعوة فإنه لم يدع بها الخ وحديث سعد هذا أخرجه أيضاً النسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد وزاد في طريق عنده فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تسمع إلى قول الله عز وجل ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين كذا في

الترغيب

باب ٨٦

قوله (أخبرنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى (عن سعيد) بن أبي عروبة (عن أبي رافع)
اسمه نفيح الصائغ المدني نزيل البصرة ثقة ثبت مشهور بكنيته من الثانية قوله إن لله
تسعة

وتسعين اسما فيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى الله لإضافة هذه الأسماء
إليه وقد

روى أن الله هو اسمه الأعظم قال أبو القاسم الطبري وعليه ينسب كل اسم له فيقال
الرؤوف

والكريم من أسماء الله تعالى ولا يقال من أسماء الرؤوف أو الكريم الله واتفق العلماء
على أن هذا

الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه
التسعة

والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة
فالمراد الإخبار

عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ولهذا جاء في الحديث الآخر
أسألك بكل

اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك كذا في شرح مسلم للنووي
قلت

الحديث الآخر الذي ذكره النووي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من حديث ابن
مسعود ومائة

غير واحدة اختلفت الروايات في لفظ واحدة ففي بعضها بالتأنيث كما هنا وفي بعضها
بالتذكير

قال الحافظ في الفتح خرج التأنيث على إرادة التسمية وقال السهيلي بل أنت الاسم لأنه
كلمة

واحتج بقول سيبويه الكلمة اسم أو فعل أو حرف فسمي الاسم كلمة وقال ابن مالك
أنت

باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة وقال جماعة من العلماء الحكمة في قوله مائة
غير واحد

بعد قوله تسعة وتسعون أن يتقرر ذلك في نفس السامع جمعا بين جهتي الإجمال
والتفصيل أو دفعا

للتصحيح الخطي والسمعي من أحصاها وفي رواية لمسلم من حفظها وفي رواية
للبخاري

(٣٣٧)

لا يحفظها أحد وهذا اللفظ يفسر معنى قوله أحصاها فالإحصاء هو الحفظ وقيل
أحصاها قرأها
كلمة كلمة كأنه يعدها وقيل أحصاها علمها وتدبر معانيها واطلع على حقائقها وقيل
أطاق
القيام بحقها والعمل بمقتضاها قال الشوكاني التفسير الأول هو الراجح المطابق للمعنى
اللغوي
وقد فسرت الرواية المصرحة بالحفظ وقال النووي قال البخاري وغيره من المحققين
معناه حفظها
وهذا هو الأظهر لثبوته نصا في الخير وقال في الأذكار هو قول الأكثرين دخل الجنة
ذكر الجزاء
بلفظ الماضي تحقيقا له لأنه كائن لا محالة قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
الشيخان
والنسائي وابن ماجة والحاكم في مستدرکه وابن حبان
قوله (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) الجوزجاني (أخبرنا الوليد بن مسلم) القرشي
الدمشقي قوله هو الله الذي لا إله إلا هو الاسم المعدود في هذه الجملة من أسمائه هو
الله لا
غيره من هو وإله والجملة تفيد الحصر والتحقيق لإلهيته ونفي ما عداه عنها قال الطيبي
الجملة
مستأنفة إما بيان لكمية تلك الأعداد أرقاما هي في قوله إن لله تسعة وتسعين اسما
وذكر
الضمير نظرا إلى الخبر وإما بيان لكيفية الإحصاء في قوله من أحصاها دخل الجنة فإنه
كيف
يحصي فالضمير راجع إلى المسمى الدال عليه قوله لله كأنه لما قيل ولله الأسماء
الحسنى سئل وما
تلك الأسماء فأجيب هو الله أو لما قيل من أحصاها دخل الجنة سئل كيف أحصاها
فأجاب قل
هو الله فعلى هذا الضمير ضمير الشأن مبتدأ والله مبتدأ ثان وقوله الذي لا إله إلا هو
خبره
والجملة خبر الأول والموصول مع الصلة صفة الله انتهى والله علم دال على المعبود
بحق دلالة
جامعة لجميع معاني الأسماء الآتية (الرحمن الرحيم) هما اسمان مشتقان من الرحمة
مثل ندمان ونديم
وهما من أبنية المبالغة ورحمان أبلغ من رحيم والرحمن خاص لله لا يسمى به غيره ولا

يوسف

(٣٣٨)

والرحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال رجل رحيم ولا يقال رحمن الملك أي ذو الملك التام والمراد به القدرة على الإيجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا إذا تمكن منه فيكون من أسماء الصفات وقيل المتصرف في الأشياء بالإيجاد والإفناء والإماتة والإحياء فيكون من أسماء الأفعال كخالق القدوس أي الطاهر المنزه من العيوب وفعل من أبنية المبالغة السلام مصدر نعت به للمبالغة قيل سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء والسلام في الأصل السلامة يقال سلم يسلم سلامة وسلاما ومنه قيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات وقيل معناه المسلم عباده عن المهالك المؤمن أي الذي يصدق عباده وعده فهو من الإيمان التصديق أو يؤمنهم في القيامة من عذابه فهو من الأمان والأمن ضد الخوف كذا في النهاية المهيمن الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ ومنه هيمن الطائر إذا نشر جناحه على فراخه صيانة لها وقيل الشاهد أي العالم الذي لا يعرب عنه مثقال ذرة وقيل الذي يشهد على كل نفس بما كسبت ومنه قوله تعالى ومهيمننا عليه أي شاهدا وقيل القائم بأمر الخلق وقيل أصله مؤيمن أبدلت الهاء من الهمزة فهو مفتعل من الأمانة بمعنى الأمين الصادق الوعد العزيز أي الغالب القوي الذي لا يغلب والعزة في الأصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر إذا صار عزيزا وعز يعز بالفتح إذا اشتد الجبار معناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي يقال جبر الخلق وأجبرهم فأجبر أكثر وقيل هو العالي فوق خلقه وفعال ٤ من أبنية المبالغة ومنه قولهم نخلة جبارة وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول المتكبر أي العظيم ذو الكبرياء وقيل المتعالي عن صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة خلقه والتاء فيه للتفرد والتخصيص لا تاء التعاطي والتكلف والكبرياء

العظمة
والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى
وهو من الكبر
وهو العظمة الخالق أي الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة وأصل
الخلق
التقدير فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق البارئ
أي
الذي خلق الخلق لا عن مثال ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها
بغيره من
المخلوقات وقلما تستعمل في غير الحيوان فيقال برأ الله النسمة وخلق السماوات
والأرض
المصور أي الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شئ منها صورة خاصة
وهيئة منفردة
يتميز بها على اختلافها وكثرتها الغفار قال الجزري في النهاية في أسماء الله الغفار
الغفور وهما من
أبنية المبالغة ومعناها السائر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم
وأصل الغفر
التغطية يقال غفر الله لك غفرا وغفرانا ومغفرة والمغفرة إلباس الله تعالى العفو المذنبين
القهار
أي الغالب جميع الخلائق يقال قهره يقهره قهرا فهو قاهر وقهار للمبالغة الوهاب الهبة
العطية

الخالية عن الأعواض والأغراض فإذا كثرت سمي صاحبها وهابا الرزاق أي الذي خلق
الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم والأرزاق نوعان ظاهرة للأبدان
كالأقوات
وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم الفتح أي الذي بفتح أبواب الرزق والرحمة
لعباده
وقيل معناه الحاكم بينهم يقال فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما الفتح
والحاكم والفتح
من أبنية المبالغة العليم أي العالم المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها دقيقتها
وجليلها
على أتم الإمكان وفعيل من أبنية المبالغة القابض أي الذي يمسك الرزق وغيره من
الأشياء عن
العباد بلطفه وحكمته ويقبض الأرواح عند الممات الباسط أي الذي ييسط الرزق لعباده
ويوسعه
عليهم بجوده ورحمته وييسط الأرواح في الأجساد عند الحياة الخافض أي الذي
يخفض الجبارين
والفراعنة أي يضعفهم ويهينهم ويخفض كل شئ يريد خفضه والخفض ضد الرفع الرفع
أي
الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد وأوليائه بالتقريب وهو ضد الخفض المعز الذي يهب العز
لمن يشاء
من عباده المذل الذي يلحق الذل بمن يشاء من عباده وينفي عنه أنواع العز جميعها
السميع
المدرك لكل مسموع البصير المدرك لكل مبصر الحكم أي الحاكم الذي لا راد لقضائه
ولا
معقب لحكمه العدل أي الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم وهو في الأصل
مصدر سمي به
فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلا اللطيف أي الذي
اجتمع له الرفق في
الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه يقال لطف به وله
بالفتح
يلطف لطفًا إذا رفق به فأما لطف بالضم يلطف فمعناه صغر ودق الخبر أي العالم
بيواطن
الأشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة الحليم الذي لا يستخفه شئ من عصيان
العباد

ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شئ مقدار فهو منته إليه العظيم أي الذي
جاوز
قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته والعظم في
صفات الأجسام
كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك الغفور تقدم معناه الشكور
الذي
يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثني على عباده المطيعين العلى فعيل من
العلو وهو
البالغ في علو الرتبة بحيث لا رتبة إلا وهي منحطة عن رتبته وقال بعضهم هو الذي علا
عن
الإدراك ذاته وكبر عن التصور صفاته الكبير وضده الصغير يستعملان باعتبار مقادير
الأجسام
باعتبار الرتب وهو المراد هنا إما باعتبار أنه أكمل الموجودات وأشرفها من حيث أنه
قديم أزلي غني
على الاطلاق وما سواه حادث مفتقر إليه في الإيجاد والإمداد بالاتفاق وإما باعتبار أنه
كبير عن
مشاهدة الحواس وإدراك العقول الحفيظ أي البالغ في الحفظ يحفظ الموجودات من
الزوال

والاختلال مدة ما شاء المقيت أي الحفيظ وقيل المقتدر وقيل الذي يعطي أقوات الخلائق وهو من أقاته يقيته إذا أعطاه قوته وهي لغة في قاته يقوته وأقاته أيضا إذا حفظه الحسيب أي الكافي

فيعيل بمعنى مفعول من أحسنني الشيء إذا كفاني وأحسبته بالتشديد أعطيته ما يرضيه حتى يقول حسبي وقيل إنه مأخوذ من الحساب أي هو المحاسب للخلائق يوم القيامة فعيل بمعنى

مفاعل الجليل أي الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها هو الجليل المطلق الكريم أي كثير الجود والعطاء الذي لا ينفد عطاؤه ولا تفني خزائنه وهو الكريم المطلق الرقيب أي الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء فعيل بمعنى فاعل المجيب أي الذي يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والعطاء وهو اسم فاعل من أجاب يجيب الواسع أي الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء يقال

وسعة الشيء يسعه سعة فهو واسع ووسع بالضم وساعة فهو وسيع والوسع والسعة الجدة والطاقة الحكيم أي الحاكم بمعنى القاضي فعيل بمعنى فاعل أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها فهو

فعيل بمعنى مفعول وقيل الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم الودود هو فعول بمعنى مفعول من الود المحبة يقال وددت الرجل أوده ودا إذا أحببته فالله تعالى مودود أي محبوب في قلوب أوليائه أو هو

فعول بمعنى فاعل أي أنه يحب عباده الصالحين بمعنى أنه يرضى عنهم المجيد هو مبالغة الماجد من

المجد وهو سعة الكرم فهو الذي لا تدرك سعة كرمه الباعث أي الذي يبعث الخلق أي يحييهم

بعد الموت يوم القيامة وقيل أي باعث الرسل إلى الأمم الشهيد أي الذي لا يغيب عنه شيء

والشاهد الحاضر وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخير وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع

هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم الحق أي الموجود حقيقة المتحقق وجوده وإلهيته
والحق ضد الباطل الوكيل أي القائم بأمر عباده المتكفل بمصالحهم القوي أي ذو
القدرة
التامة البالغة إلى الكمال الذي لا يلحقه ضعف المتين أي القوي الشديد الذي لا يلحقه
في أفعاله
مشقة ولا كلفة ولا تعب والمتانة الشدة
والقوة فهو من حيث أنه بالغ القدرة تامها قوي ومن حيث
أنه شديد القوة متين (الولي) أي الناصر وقيل المتولي لأمر العالم والخلائق القائم بها
وقيل المحب
لأوليائه (الحميد) أي المحمود المستحق للثناء على كل حال فعيل بمعنى مفعول
(المحصى) أي
الذي أحصى كل شئ بعلمه وأحاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل والإحصاء العد
والحفظ
المبدئ أي الذي أنشأ الأشياء واختراعها ابتداء من غير سابق مثال المعيد أي الذي يعيد
الخلق

بعد الحياة إلى الممات في الدنيا وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة المحيي أي معطي الحياة (المميت)

أي خالق الموت ومسلطه على من شاء الحي أي الدائم البقاء القيوم أي القائم بنفسه والمقيم
لغيره الواجد بالجيم أي الغني الذي لا يفتقر وقد وجد يجد جدة أي استغنى غنى لا فقر بعده

وقيل الذي يجد كل ما يريده ويطلبه ولا يفوته شئ الماجد بمعنى المجيد لكن المجيد للمبالغة

الواحد أي الفرد الذي لم يزل وحده لم يكن معه آخر (الصمد) هو السيد الذي انتهى إليه

السؤدد وقيل هو الدائم الباقي وقيل هو الذي لا جوف له وقيل الذي يصمد في الحوائج إليه

أي يقصد القادر المقتدر معناهما ذو القدرة إلا أن المقتدر أبلغ في البناء من معنى التكلف

والاكتساب فإن ذلك وإن امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة (المقدم) أي الذي

يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها فمن استحق التقديم قدمه المؤخر الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها وهضد المقدم الأول أي الذي لا بداية لأوليته الآخر أي الباقي بعد فناء خليقته ولا نهاية لآخريته الظاهر أي الذي ظهر فوق كل شئ وعلا عليه وقيل هو الذي

عرف بطرق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه الباطن أي المحتجب عن

أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم الوالي أي مالك الأشياء جميعها

المتصرف فيها المتعالي الذي جل عن إفك المفترين وعلا شأنه وقيل جل عن كل وصف وثناء

وهو متفاعل من العلو البر أي العطوف على عباده ببره ولطفه والبر بالكسر الإحسان التواب

الذي يقبل توبة عباده مرة بعد أخرى المنتقم أي المبالغ في العقوبة لمن يشاء وهو مفتعل من نقم

ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط العفو فعول من العفو وهو الذي يمحو السيئات ويتجاوز

عن المعاصي وهو أبلغ من الغفور لأن الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو

وأصل
العفو المحو والطمس وهو من أبنية المبالغة يقال عفا يعفو عفوا فهو عاف وعفو
الرؤوف أي ذو
الرأفة وهي شدة الرحمة مالك الملك أي الذي تنفذ مشيئته في ملكه يجري الأمور فيه
على ما يشاء
أو الذي له التصرف المطلق ذو الجلال والإكرام أي ذو العظمة والكبرياء وذو الإكرام
لأوليائه
بانعامه عليهم المقسط أي العادل يقال أقسط يقسط فهو مقسط إذا عدل وقسط يقسط
فهو
قاسط إذا جار فكأن الهمزة في أقسط للسلب كما يقال شكا إليه فأشكاه الجامع أي
الذي يجمع
الخلائق ليوم الحساب وقيل هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات في
الوجود الغني
أي الذي لا يحتاج إلى أحد في شئ وكل أحد يحتاج إليه وهذا هو الغني المطلق ولا
يشارك الله فيه غيره

المغني أي الذي يغني من يشاء من عباده المانع أي الذي يمنع عن أهل طاعته
ويحوظهم
وينصرهم وقيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد الضار أي الذي يضر من
يشاء
من خلقه حيث هو خالق الأشياء كلها خيرا وشرها ونفعها وضرها النافع أي الذي
يوصل
النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضر والخير والشر النور أي الذي
يبصر
بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية وقيل هو الظاهر الذي به كل ظهور فالظاهر
في نفسه
المظهر لغيره يسمى نورا الهادي أي الذي بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا
بربوبيته
وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده البديع أي الخالق
المخترع لا عن مثال
سابق ففعل بمعنى مفعول يقال أبدع فهو مبدع الباقي أي الدائم الوجود الذي لا يقبل
الفناء الوارث
أي الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائم الرشيد أي الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي
هداهم ودلهم عليها ففعل بمعنى مفعول وقبل هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على
سنن السداد
من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد الصبور أي الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو
من أبنية
المبالغة ومعناه قريب من معنى الحليم والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في
صفة الصبور كما
يأمنها في صفة الحليم
قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم في مستدركه
والبيهقي
في الدعوات الكبير قوله (ولا نعرفه إلا من حديث) صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل
الحديث قال الحافظ ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي من طريق موسى بن
أيوب
النصيبي وهو ثقة عن الوليد أيضا وقد اختلف في سنده على الوليد ثم ذكر الحافظ
الاختلاف
وبسط الكلام ههنا (وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ولا
نعلم في

كبير شئ من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث) المراد بكبير شئ من
الروايات أي في كثير
منها واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض
الرواة فمشى كثير منهم
على الأول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم
لأن كثيرا من
هذه الأسماء كذلك وذهب آخرون إلى أن التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه ونقله
عبد العزيز
اليخشبي عن كثير من العلماء قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن
صالح عن

الوليد بن مسلم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بسياق الأسماء الحسنى والعلة
فيه
عندهما تفرد الوليد بن مسلم قال ولا أعلم خلافا عند أهل الحديث أن الوليد أوثق
وأحفظ وأجل
وأعظم من بشر بن شعيب وعلي بن عياش وغيرهما من أصحاب شعيب يشير إلى أن
بشرا وعليا
وأبا اليمان روه عن شعيب بدون سياق الأسماء فرواية أبي السيمان عند البخاري
ورواية علي عند
النسائي ورواية بشر عند البيهقي قال الحافظ وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد
فقط بل
الاختلاف فيه والاضطراب وتدليس واحتمال الإدراج (وقد روى آدم بن أبي إياس هذا
الحديث
بإسناد غير هذا إلى قوله وليس له إسناد صحيح) قال الحافظ في التلخيص بعد نقل
كلام الترمذي
هذا ما لفظه الطريق الذي أشار إليها الترمذي رواها الحاكم في المستدرک من طريق
عبد العزيز
بن الحصين عن أيوب وعن هشام بن حسان جميعا عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة
وفيها زيادة
ونقصان وقال محفوظ عن أيوب وهشام بدون ذكر الأسماء قال الحاكم وعبد العزيز
ثقة قال
الحافظ بل متفق على ضعفه وهاه البخاري ومسلم وابن معين وقال البيهقي هو ضعيف
عند أهل
النقل انتهى
قوله (حدثنا زيد بن حباب) العكلي (أن حميد المكي مولى ابن علقمة) في التقريب
مجهول
في الخلاصة قال البخاري لا يتابع وفي تهذيب التهذيب له في الترمذي حديث واحد
إذا مررت
برياض الجنة فارتعوا قوله إذا مررتم برياض الجنة الرياض جمع الروضة وهي أرض
مخضرة
بأنواع النبات يقال لها بالفارسية مرغزار فارتعوا في القاموس رتع كمنع رتعا ورتوعا
ورتاعا
بالكسر أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة أو هو الأكل والشرب رغدا في الريف
قال المساجد

وفي حديث أنس الآتي حلق الذكر ولا تنافي بينهما لأن حلق الذكر تصدق بالمساجد
وغيرها فهي

(٣٤٤)

أعم وخصت المساجد هنا لأنها أفضل وجعل المساجد رياض الجنة بناء على أن العبادة
سبب
للحصول في رياض الجنة قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله الخ
وضع
الرتع موضع القول لرعاية المناسبة لفظا ومعنى لأن هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل
والرتع
هنا كما في قوله تعالى يرتع وهو أن يتسع في أكل الفواكه والمستلذات والخروج إلى
التنزه في
الأرياف والمياه كما هو عادة الناس إذا خرجوا إلى الرياض ثم اتسع واستعمل في الفوز
بالثواب
الجزيل وتلخيص معنى الحديث إذا مررت بالمساجد فقولوا هذا القول قاله الطيبي
قوله (هذا حديث غريب) في سننه حميد المكي وهو مجهول كما عرفت
قوله حلق الذكر أي هي حلق الذكر قال في النهاية الحلق بكسر الحاء وفتح اللام جمع
الحلقة مثل قصعة وقصع ومر الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره
والتحلق تفعل
منها وهو أن يتعمدوا ذلك وقال الجوهري جمع الحلق حلق بفتح الحاء على غير قياس
وحكي
عن أبي عمرو أن الواحد حلقه بالتحريك والجمع حلق بالفتح وقال ثعلب كلهم يجيزه
على
ضعفه قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان
٨٧ باب منه
قوله (أخبرنا عمرو بن عاصم) بن عبيد الله الكلابي (عن ثابت) البناني (عن عمر بن أبي

سلمة) هو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قوله إنا لله أي ملكا وخلقا وإنا إليه راجعون
أي في الآخرة
اللهم عندك احتسب مصيبي قال الجزري في النهاية الاحتساب من الحسب كالاعتداد
من العد وإنما قيل لمن
ينوي بعمله وجه الله احتسب لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل
كأنه معتد

به والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد وهو لاحتساب في الأعمال
الصالحة وعند

المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر وباستعمال أنواع البر
والقيام بها

على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها فأجرني بسكون الهمزة وضم الجيم
وبالمد وكسر

الجيم قال في النهاية أجره يؤجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره يأجره
والأمر منهما

أجرني وأبدلني منها أي من مصيبي خيرا مفعول ثان لأبدلني (فلما احتضر أبو سلمة)
بصيغة

المجهول أي دنا موته يقال حضر فلان واحتضر إذا دنا موته (قال اللهم اخلف في أهلي
خيرا مني)

يقال خلف الله لك خلفا بخير وأخلف عليك خيرا أي أبدلك بما ذهب منك وعوضك
عنه وقيل

إذا ذهب للرجل ما يخلفه مثل المال والولد قيل أخلف الله لك وعليك وإذا ذهب له ما
لا يخلفه

غالبا كالأب والأم قيل خلف الله عليك وقد يقال خلف الله عليك إذا مات لك ميت
أي كان الله

خليفة عليك وأخلف الله عليك أي أبدلك كذا في النهاية (فلما قبض) أي قبض روحه
ومات

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجة (وروي هذا الحديث من غير هذا
الوجه

عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي في عمل
اليوم والليلة (وأبو

سلمة اسمه عبد الله بن عبد الأسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي
أخو النبي صلى الله عليه وسلم

من الرضاعة وابن عمته برة بنت عبد المطلب كان من السابقين شهدا بدرًا ومات في

حياة النبي
صلى الله عليه وسلم مات في جمادى الآخرة سنة أربع بعد أحد فتزوج النبي صلى الله
عليه وسلم بعده بزوجته أم سلمة

٨٨ باب

قوله (حدثنا يوسف بن عيسى) بن دينار المروزي (أخبرنا الفضل بن موسى) السيناني المروزي (حدثنا سلمة بن وردان) الليثي المدني قوله سل ربك العافية والمعافاة قال الجزري

في النهاية العافية أن تسلم من الأسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرض والمعافاة هي أن

يعافيك الله من الناس ويعافيتهم منك أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك

عنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو أن يعفوا عن الناس ويعفوهم عنه انتهى وقال في القاموس والعافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من

العلل والبلاء كاعفاء (فقال له مثل ذلك) أي مثل ذلك القول فنصبه على المصدرية (ثم أتاه يوم

الثالث) وفي رواية ابن ماجة ثم أتاه في اليوم الثالث فقد أفلحت أي فزت بمرادك وظفرت

بمقصودك وفي الحديث التصريح بأن الدعاء بالعافية أفضل الدعاء ولا سيما بعد تكريره للسائل في

ثلاثة أيام حين أن يأتيه للسؤال عن أفضل الدعاء فأفاد هذا أن الدعاء بالعافية أفضل من غيره

من الأدعية ثم في قوله فإذا أعطيت العافية في الدنيا الخ دليل ظاهر واضح بأن الدعاء بالعافية يشمل أمور الدنيا والآخرة لأنه قال هذه المقالة بعد أن قال له سل ربك العافية ثلاث

مرات فكان ذلك كالبيان لعموم بركة هذه الدعوة بالعافية لمصالح الدنيا والآخرة ثم رتب على

ذلك الفلاح الذي هو المقصد الأسنى والمطلوب الأكبر قوله (هذا حديث حسن غريب)

وأخرجه ابن ماجة (إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان) وهو ضعيف قوله (عن عبد الله بن بريدة) الأسلمي المروزي قوله (أرأيت) أي أخبرني (إن علمت)

جوابه محذوف يدل عليه ما قبله (أي ليلة) مبتدأ وخبره (ليلة القدر) والجملة سدت مسد المفعولين
لعلمت تعليقا قيل القياس أية ليلة فذكر باعتبار الزمان كما ذكر في قوله صلى الله عليه وسلم أي آية من كتاب الله
معك أعظم باعتبار الكلام واللفظ (ما أقول) متعلق بأرأيت (فيها) أي في تلك الليلة قال الطيبي ما أقول فيها جواب الشرط وكان حق الجواب أن يؤتى بالفاء ولعله سقط من قلم الناسخ
وتعقب عليه القاري بأن دعوى السقوط من قلم الناسخ ليست بصحيحة وقد جاء حذف الفاء
على القلة اللهم إنك عفو أي كثير العفو
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم
قوله (عن يزيد بن أبي زياد) القرشي الهاشمي الكوفي (عن عبد الله بن الحارث) بن نوفل الهاشمي المدني قوله (أسأله الله) أي اطلبه من الله تعالى سل الله العافية في أمره صلى الله عليه وسلم
للعباس بالدعاء بالعافية بعد تكرير العباس سؤاله بأن يعلمه شيئا يسأل الله به دليل جلي بأن
الدعاء بالعافية لا يساويه شيء من الأدعية ولا يقوم مقامه شيء من الكلام الذي يدعى به ذو
الجلال والإكرام وقد تقدم تحقيق معنى العافية أنها دفاع الله عن العبد فالداعي بها قد سأل ربه
دفاعه عن كل ما ينويه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عمه العباس منزلة أبيه
ويرى له من الحق ما يرى الولد لوالده ففي تخصيصه بهذا الدعاء وقصره على مجرد الدعاء بالعافية تحريك لهمم الراغبين
على ملازمته وأن يجعلوه من أعظم ما يتوسلون به إلى ربهم سبحانه وتعالى ويستدفعون به في كل ما
يهمهم ثم كلمه صلى الله عليه وسلم بقوله سل الله العافية في الدنيا والآخرة فكان هذا الدعاء من هذه الحثية
قد صار عدة لدفع كل ضرر وجلب كل خير والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا قال الجزري في
عدة الحصن الحصين لقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم دعاءه بالعافية وورد عنه صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى من تحو من

(٣٤٨)

خمسين طريقا قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال

الصحيح غير يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث كذا في مجمع الزوائد وأخرجه أحمد أيضا

باب ٨٩

قوله اللهم خر لي واحتر لي أي اجعل أمري خيرا وألهمني فعله واحتر لي أصلح الأمرين قوله (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زنفل) بفتح الزاي وسكون النون

وبالفاء بوزن جعفر (وهو ضعيف عند أهل الحديث) قال الحافظ في تهذيب التهذيب بعد نقل

كلام الترمذي هذا وقال ابن حبان كان قليل الحديث وفي قلته مناكير لا يحتج به وفي تاريخ

البخاري كان به خبل (ويقال له زنفل بن عبد الله العرفي) بفتح العين المهملة والراء قوله (أخبرنا يحيى) هو ابن أبي كثير الطائي (أن زيد بن سلام) بن أبي سلام الحبشي (أن

أبا سلام) اسمه ممطور الحبشي (عن أبي مالك الأشعري) اسمه الحارث بن الحارث صحابي تفرد بالرواية عند

أبو سلام قوله الوضوء بضم أوله شطر الإيمان وفي رواية مسلم الطهور شطر الإيمان وفي الحديث جرى النهدي الآتي الطهور نصف الإيمان قال النووي اختلف العلماء في معناه

فقليل معناه أن الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان وقيل معناه أن الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء إلا أن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفاً حقيقياً وهذا القول أقرب الأقوال ويحتمل أن يكون معناه أن الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر وهما شطران للإيمان والطهارة متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر انتهى والحمد لله تملأ الميزان معناه عظم أجرها وأنه يملأ الميزان وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الإيمان وثقل الموازين وخفتها تملآن أو تملأ شك من الراوي قال النووي ضبطناهما بالتاء المشاة من فوق وقال صاحب التحرير يجوز يملآن بالتأنيث والتذكير جميعاً قال الطيبي فالأول أي تملآن ظاهر والثاني فيها ضمير الجملة أي الجملة الشاملة لهما ويمكن أن يكون الأفراد بتقدير كل واحدة منهما ما بين السماوات والأرض معناه أنه لو قدر ثوابهما جسماً لملأ ما بين السماوات والأرض وسبب عظم فضلها ما اشتملتا عليه من التنزيه لله بقوله سبحان الله والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله والصلاة نور معناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به وقيل معناه أنه يكون أجرها نورا لصاحبها يوم القيامة وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانسراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه وقد قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل معناه أنها تكون نورا ظاهراً على وجهه يوم القيامة ويكون في الدنيا أيضاً على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل والصدقة برهان معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل

يوم
القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به
ويجوز
أن يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فيكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف
ماله وقيل
معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلها فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدونها فمن
تصدق استدل
بصدقته على صدق إيمانه والصبر ضياء معناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر
على طاعة الله
تعالى والصبر عن معصيته والصبر أيضا على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا والمراد
أن الصبر
المحمود لا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا مستمرا على الصواب قال إبراهيم الخواص
الصبر
هو الثبات على الكتاب والسنة والقرآن حجة لك أو عليك معناه ظاهر أي تنتفع به إن
تلوته

وعملت به وإلا فهو حجة عليك كل الناس يغدو أي يصبح فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها
أي كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها
للسيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أي يهلكها
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي
٩٠ باب
قوله (عن عبد الرحمن بن زياد) بن أنعم الأفرريقي (عن عبد الله بن يزيد) هو أبو عبد
الرحمن الجبلي المصري المعافري قوله التسبيح نصف الميزان أي ثوابه بعد تجسسه
يملاً نصف
الميزان والمراد به إحدى كفتيه الموضوعة لوضع الحسنات فيها والحمد لله يملؤه أي
الميزان أو نصفه
وهو أظهر لأن ذكار تنحصر في نوعين التنزيه والتحميد قال الطيبي فيكون الحمد نصفه
الآخر فهما
متساويان ويلائمه حديث ثقيلتان في الميزان ويحتمل تفضيل الحمد بأنه يملأ الميزان
وحده
لاشتماله على التنزيه ضمناً لأن الوصف بالكمال متضمن نفي النقصان ويؤيده قوله ولا
إله إلا
الله ليس لها دون الله حجاب فإنها تتضمن التحميد والتنزيه ولذا صارت موجبة للقرب
وهو معنى
قوله حتى تخلص بضم اللام إليه أي تصل عنده وتنتهي إلى محل القبول بالمراد بهذا
وأمثاله
سرعة القبول والإجابة وكثرة الأجر والإثابة وفيه دلالة ظاهرة على أن لا إله إلا الله
أفضل من
سبحان الله والحمد لله قوله (وليس إسناده بالقوي) لأن فيه عبد الرحمن بن زياد
الإفرريقي وهو
ضعيف وإسماعيل بن عياش وهو صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم
قوله (أخبرنا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سليم الحنفي (عن أبي إسحاق) السبيعي
(عن جري) بضم الجيم وفتح الراء وتشديد التحتية تصغير جرو بن كليب النهدي
الكوفي مقبول

من الثالثة (عن رجل من بني سليم) بالتصغي قوله عدهن أي الخصال الآتية فهو ضمير
مبهم
يفسره ما بعده كقوله تعالى فسواهن سبع سماوات والمفسر هنا قوله التسبيح الخ في
يدي
أي أخذ أصابع يدي وجعل يعقدها في الكف خمس مرات على عد الخصال لمزيد
التفهم
والاستحضار أو في يده شك من الراوي والصوم نصف الصبر وهو الصبر على الطاعة
فبقي
النصف الآخر عن المعصية أو المصيبة أو الصوم صبر عن الحلق والفرج فبقي نصفه
الآخر من
الصبر عن سائر الأعضاء والطهور بضم أوله نصف الإيمان لأن الإيمان تطهير السر عن
دنس
الشرك فمن طهر جوارحه فقد طهر ظاهره وهو ات بنصف الإيمان فإن طهر باطنه
استكمل
الإيمان قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن
جري
النهدي
باب ٩١
قوله (أخبرنا علي بن ثابت) الجزري الهاشمي (عن الأغر بن الصباح) التميمي المنقري
(عن خليفة بن حصين) بن قيس التميمي المنقري قوله كالذي تقول بالفوقية أي
كالحمد
الذي تحمد به نفسك وخيرا مما نقول بالنون أي وخيرا مما نحمدك به من المحامد
(اللهم لك)
أي لا لغيرك ونسكي وسائر عباداتي أو تقربي بالذبح ومحياي ومماتي أي حياتي
وموتي وقال
الطبيبي أي وما آتته في حياتي وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح وإليك ما بي
أي مرجعي

ولك رب أي يا رب ترائي بضم الفوقية وبالراء وبالمثلثة قال المناوي هو ما يخلفه
الإنسان
لورثته فبين أنه لا يورث وأن ما يخلفه صدقه لله ووسوسة الصدر أي حديث النفس بما
لا ينبغي
وشتات الأمر بفتح المعجمة وخفة المثناة الفوقية أي تفرقه وعدم انضباطه وذلك هو من
أعظم
أسباب الضرر اللاحق لمن لا تنضبط له الأمور قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه
البيهقي في
شعب الإيمان (وليس إسناده بالقوي) لأن فيه قيس بن الربيع وهو صدوق تغير لما كبر
وأدخل عليه
ابنه ما ليس من حديثه فحدث به
٩٢ باب

قوله على ما يجمع ذلك كله أي على دعاء يجمع كل ما دعوت به من الدعاء الكثير
وعليك البلاغ قال في النهاية البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب وقال في
المجمع وحديث فلا بلاغ اليوم إلا بك أي لا كفاية قال الشوكاني ولا شيء أجمع ولا
أنفع من
هذا الدعاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صح عنه من الأدعية الكثير الطيب
وصح عنه من التعوذ مما
ينبغي التعوذ منه الكثير الطيب حتى لم يبق خير في الدنيا والآخرة إلا قد سأله من ربه
ولم يبق شر
في الدنيا والآخرة إلا وقد استعاذ ربه منه فمن سأل الله عز وجل من خير ما سأله منه
نبيه صلى الله عليه وسلم
واستعاذ من شر ما استعاذ منه نبيه صلى الله عليه وسلم فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج
بعد إلى غيره وسأله الخير على

اختلاف أنواعه واستعاذ من الشر على اختلاف أنواعه وحظي بالعمل بإرشاده صلى الله عليه وسلم إلى هذا القول الجامع والدعاء النافع انتهى قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطبراني في الكبير ٩٣ باب

قوله (حدثنا أبو موسى الأنصاري) هو إسحاق بن موسى (أخبرنا معاذ ابن معاذ) العنبري

التميمي البصري (عن أبي كعب صاحب الحرير) اسمه عبد ربه بن عبيد الأزدي مولاهم ثقة من

السابعة قال في تهذيب التهذيب روى له الترمذي حديثا واحدا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على

دينك قوله يا مقلب القلوب الخ تقدم شرحه في باب ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن

من أبواب القدر (قالت) أي أم سلمة (ما لأكثر دعائك) أي ما السبب في إكثارك هذا الدعاء (قال)

أي النبي صلى الله عليه وسلم إنه الضمير للشأن فمن شاء أقام أي فمن شاء الله أقام قلبه وثبته على دينه

وطاعته ومن شاء أزاغ أي ومن شاء الله أمال قلبه وصرفه عن دينه وطاعته (فتلا معاذ) أي ابن

معاذ المذكور قوله (وفي الباب عن عائشة والنواس بن سمعان الخ) أما حديث النواس فأخرجه أحمد وأما حديث أنس فأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وأخرجه الترمذي

أيضا في القدر وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أحمد ومسلم وأما أحاديث بقية الصحابة فليُنظر

من أخرجهما

قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد

٩٤ باب

قوله (أخبرنا الحكم بن ظهير) بالمعجمة مصغرا الفزاري أبو محمد وكنية أبيه أبو ليلى ويقال أبو خالد متروك رمي بالرفض واتهمه ابن معين من الثامنة (عن أبيه) هو بريدة بن

الحصيب

الأسلمي قوله (فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق) هذا بيان لقوله شكاً والأرق بفتحيتين أي من أجل السهر وهو مفارقة الرجل النوم من وسواس أو حزن أو غير ذلك إذا أويت

بالقصر وما أظلت أي وما أوقعت ظلها عليه وما أقلت أي حملت ورفعت من

المخلوقات وما

أضلت أي وما أضلت الشياطين من الإنس والجن فما هنا بمعنى من وفيما قبل غلب

فيها غير

العاقل ويمكن أن ما هنا للمشاكلة كن لي جاراً من استجرت فلانا فأجارني ومنه قوله

تعالى

وهو يجير ولا يجار عليه أي كن لي معينا ومانعا ومجيرا وحافظا أن يفرض على أحد

منهم أي

من أن يفرض على أنه بدل اشتغال من شر خلقك أو لئلا يفرض أو كراهة أن يفرض يقال

فرض عليه

أي عدا عليه ومنه قوله تعالى أن يفرض علينا أو أن يبغى بكسر الغين أي يظلم على أحد

عز جارك أي غلب مستجرك وصار عزيزا وجل أي عظم ثناؤك يحتمل إضافته إلى

الفاعل

والمفعول ويحتمل أن يكون المثني غيره أو ذاته فيكون كقوله صلى الله عليه وسلم

أنت كما أثبت على نفسك قوله

(هذا حديث ليس إسناده بالقوي الخ) والحديث أخرجه الطبراني وابن أبي شيبة من

حديث

خالد بن الوليد

قوله إذا فرغ بكسر الزاي أي خاف في النوم أي في حال النوم أو عند إرادته أعود بكلمات الله التامة أي الكاملة الشاملة الفاضلة وهي أسماؤه وصفاته وآيات كتبه وعقابه أي

عذابه شر عباده من الظلم والمعصية ونحوهما ومن همزات الشياطين أي نزغاتهم وخطراتهم

ووساوسهم وإقائهم الفتنة والعقائد الفاسدة في القلب وهو تخصيص بعد تعميم وأن يحضرون

بحذف الياء وإبقاء الكسرة دليلاً عليها أي ومن أن يحضروني في أموري كالصلاة وقراءة القرآن

وغير ذلك لأنهم إنما يحضرون بسوء فإنها أي الهمزات لن تضره أي إذا دعا بهذا الدعاء وفيه

دليل على أن الفرع إنما هو من الشيطان (يلقنها) أي هذه الكلمات وهو من التلقين وفي بعض

النسخ يعلمها من التعليم (من بلغ من ولده) أي ليتعوذ بها (في صك) أي في ورقة (ثم علقها) أي

علق الورقة التي هي فيها (في عنقه) أي في رقبة ولده الذي لم يبلغ قال الشيخ عبد الحق الدهلوي

في اللمعات هذا هو السند في ما يعلق في أعناق الصبيان من التعويذات وفيه كلام وأما تعليق

الحرز والتمائم مما كان من رسوم الجاهلية فحرام بلا خلاف انتهى قلت تقدم الكلام في تعليق

التعويذات في باب كراهية التعليق من أبواب الطب قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه

أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد وليس عنده تخصيصها بالنوم باب ٩٩

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر (عن عمر بن مرة) الجملي المرادي (قلت)

له أي لأبي وائل وهذا قول عمرو بن مرة (قال نعم) أي قال أبو وائل نعم قد سمعت هذا الحديث

من عبد الله بن مسعود (ورفعه) أي رفع ابن مسعود الحديث يعني رواه مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا أحد أغير أفعل التفضيل من الغيرة بفتح الغين وهي الأنفة والحمية قال النحاس هو أن يحمي الرجل زوجته وغيرها من قرابته ويمنع أن يدخل عليهن أو يراهن غير ذي محرم والغيور ضد الديوث والقندع بضم الدال وفتحها الديوث هذا في حق الآدميين وأما في حق الله فقد جاء مفسرا في الحديث وغيره الله تعالى أن يأتي المؤمن ما حرمه الله عليه أي أن غيرته منعه وتحريمه ولما حرم الله الفواحش وتواعد عليها وصفه صلى الله عليه وسلم بالغيرة وقال صلى الله عليه وسلم من غيرته أن حرم الفواحش ولذلك أي لأجل الغيرة حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال الله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن جرير إن أهل التأويل اختلفوا في المراد بالفواحش فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قنادة قال المراد سر الفواحش وعلايتها ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الأمهات وما بطن الزنا ثم اختار ابن جرير القول الأول قال وليس ما روى عن ابن عباس وغيره بمدفوع ولكن الأولى الحمل على العموم انتهى ولا أحد أحب إليه المدح من الله يجوز في أحب الرفع والنصب وهو أفعل التفضيل بمعنى المفعول وقوله المدح بالرفع فاعله وحب الله المدح ليس من جنس ما يعقل من حب المدح وإنما الرب أحب الطاعات ومن جملتها مدحه ليشيب على ذلك فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح ونحن نحب المدح لنتنفع ويرتفع قدرنا في قومنا فظهر من غلط العامة قولهم إذا أحب الله المدح فكيف لا نحبه نحن فافهم ولذلك أي

ولأجل حبه
المدح قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان
باب ١٠٠
قوله (عن أبي الخير) اسمه مرثد بن عبد الله اليزني بفتح التحتانية والزاي بعدها نون
(عن
عبد الله بن عمرو) بن العاص السهمي قوله (أدعو به في صلاتي) أي عقب التشهد كما
قيده

بعض علمائنا قاله القاري قلت وإلى هذا احتج البخاري في صحيحه فقال باب الدعاء
قبل
السلام ثم ذكر حديث أبي بكر هذا وقال ابن دقيق العيد في الكلام على هذا الحديث
هذا يقتضي
الأمر بهذا الدعاء في الصلاة من غير تعيين محله ولعل الأولى أن يكون في أحد موطنين
السجود
والتشهد لأنهما أمر فيهما بالدعاء ظلمت نفسي أي بملاسة ما يستوجب العقوبة أو
ينقص الحظ وفيه
أن الإنسان لا يعري عن تقصير ولو كان صديقا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فيه إقرار
بالوحدانية
واستجلاب للمغفرة وهو كقوله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
الآية فأثنى على المستغفرين وفي ضمن ثنائه عليهم بالاستغفار لوح بالأمر به كما قيل
إن كل شيء
أثنى الله على فاعله فهو أمر به وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه مغفرة من عندك قال
الطبيبي دل
التنكير على أن المطلوب غفران عظيم لا يدرك كنهه ووصفه بكونه من عنده سبحانه
وتعالى مريدا
لذلك لأن العظم الذي يكون من عند الله لا يحيط به وصف إنك أنت الغفور الرحيم
هما
صفتان ذكرتا ختما للكلام على جهة المقابلة لما تقدم فالغفور مقابل لقوله اغفر لي
والرحيم
مقابل ارحمني وهي مقابلة مرتبة
قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه
١٠١ قوله (عن الرحيل) بضم الراء وفتح الهاء المهملة مصغرا (ابن معاوية) بن حديج
بضم
المهملة وآخره جيم الجعفي الكوفي صدوق من السابعة (عن الرقاشي) بفتح الراء
وتخفيف القاف
اسمه يزيد بن أبان قوله (إذا كربه أمر) أي أصابه كرب وشدة (يا حي) أي الدائم البقاء
(يا
قيوم) أي المبالغ في القيام بتدبير خلقه (برحمتك أستغيث) أي أطلب الإغاثة وأطلب
الإعانة

(۳۵۸)

قوله (وبإسناده) أي بإسناد الحديث المذكور (ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام) أي الزموه وأثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم يقال أظ بالشئ يلظ إظاظا إذا لزمه وثابر عليه كذا في النهاية

قوله (أخبرنا مؤمل) هو ابن إسماعيل العدوي (عن حماد بن سلمة) بن دينار البصري قوله (هذا حديث غريب) قال السيوطي في الجامع الصغير بعد ذكر حديث أظوا بيا ذا الجلال

والإكرام رواه الترمذي عن أنس وأحمد والنسائي والحاكم عن ربيعة بن عامر هو الطويل قوله

(أخبرنا سفيان) هو الثوري (عن الجريري) بالتصغير هو سعيد بن إياس (عن أبي الورد) هو ابن

ثمامة بن حزن القشيري البصري مقبول من السادسة (عن اللجلاج) العامري صحابي سكن

دمشق قوله (يقول) بدل أو حال (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم سؤال امتحان (دعوة) أي مستجابة ذكره

الطبيبي أو هو دعوة أو مسألة دعوة (أرجو بها الخير) وفي المشكاة أرجو بها خيرا قال القاري أي

أسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبها ولما صرح بقوله خيرا فكان غرضه المال الكثير كما في

قوله تعالى إن ترك خيرا فرده صلى الله عليه وسلم بقوله إن من تمام النعمة الخ وأشار إلى قوله تعالى فمن

زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز انتهى قال القاري والأظهر أن الرجل حمل النعمة على

النعم الدنيوية الفانية وتمامها على مدعاه في دعائه فرده صلى الله عليه وسلم عن ذلك ودله على أنه لا نعمة إلا النعمة

الباقية الأخروية (فإن من تمام النعمة دخول الجنة) أي ابتداء (والفوز) أي الخلاص والنجاة (من)

النار) أي ولو انتهاء (وسمع) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يا ذا الجلال والإكرام) أي يا ذا العظمة والكبرياء والإكرام لأوليائه (قد استجيب لك فسل) أي ما تريد وفيه دليل على أن استفتاح الدعاء بقوله
الداعي يا ذا الجلال والإكرام يكون سببا في الإجابة وفضل الله واسع (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم
(سألت الله البلاء) أي لأنه يترتب عليه (فأسأله العافية) أي فإنها أوسع وكل أحد لا يقدر ان يصبر

على البلاء ومحل هذا إنما هو قبل وقوع البلاء وأما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل مستحب

لقوله ربنا أفرغ علينا صبيرا
قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد

باب ١٠٢

قوله (من أوى إلى فراشه) أي لينام (طاهرا) أي متوضئا (يذكر الله) جملة حالية (حتى يدركه النعاس) بضم النون يعني حتى ينام (لم ينقلب) من الانقلاب وفي بعض النسخ لم يتقلب

من التقلب والمراد من الانقلاب هنا الاستيقاظ والانتباه

قوله (عن أبي ظبية) بفتح المعجمة وسكون الموحدة بعدها تحتانية ويقال بالمهملة وتقديم

التحتانية والأول أصح السلفي بضم المهملة الكلاعي بفتح الكاف نزل حمص مقبول من الثامنة

(عن عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم) حديث عمرو بن عبسة هذا أخرجه أحمد في مسنده

١٠٣ باب

قوله (عن محمد بن زياد) الألهاني (عن أبي راشد الحبراني) بضم المهملة وسكون
الموحدة
الشامي قيل اسمه أخضر وقيل النعمان ثقة من الثالثة قوله (فألقي) أي عبد الله بن عمرو
(إلي)
بتشديد الياء (صحيفة أي كتابا (هذا) أي الذي ألقيت إليك (اللهم فاطر السماوات
والأرض) إلى
قوله (ومن شر الشيطان وشركه) تقدم شرحه بعد باب الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (وإن
اقترب) أي أكتسب وأعمل (أو أجره) من الجر والضمير المنصوب راجع إلى قوله سوء
قوله
(فضربها) أي أغصان الشجرة (فتناثر الورق) أي تساقط (إن الحمد لله وسبحان الله
الخ) قال
الطبيبي هذه الكلمات كلها بالنصب على اسم إن وخبرها قوله (لتساقط بضم التاء من
باب
المفاعلة (من ذنوب العبد) أي المتكلم بهذه الكلمات (كما تساقط أوراق الشجرة هذا)
بصيغة
الماضي المعلوم ومن باب التفاعل والمعني أن هذا الكلمات تساقط ذنوب العبد
فتساقط كما تساقط
ورق هذا الشجرة قوله (هذا حديث غريب ولا نعرف للأعمش سماعا من أنس الخ)
قال
المنذري وأخرجه أحمد من غير طريق الأعمش ورجاله رجال الصحيح

قوله (عن الجلاح) بضم الجيم وخفة اللام وبالحاء المهملة (أبي كثير) المصري مولى
الأمويين صدوق من السادسة (عن عمارة) بضم العين وتخفيف الميم (بن شيب) بفتح
المعجمة

وكسر الموحدة الأولى (السبائي) بفتح المهملة والموحدة وبالهمزة المقصورة ويقال
فيه عمار يقال له

صحبة وقال ابن حبان في ثقافته من زعم أن له صحبة فقد وهم قال في تهذيب التهذيب
روى حديثا واحدا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا إله إلا الله وقيل عن رجل من
الأنصار عن النبي صلى الله عليه وسلم

قوله على أثر المغرب بفتح الهمزة والمثلثة أو بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي بعده
بعث الله له

مسلحة قال في النهاية المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة
لأنهم

يكونون ذوي سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام
يرقبون

العدو لئلا يطرقهم على غفلة فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له وجمع المسلح
مسالحو عشر

حسنات موجبات أي للجنة موبات بكسر الموحدة أي مهلكات وكانت له بعدل
عشر

رقات أي مثل عتقها والعدل بفتح العين وكسرهما بمعنى المثل وقيل بالفتح المثل من
غير الجنس

وبالكسر من الجنس وقيل بالعكس قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي

١٠٢ باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده

قوله (فقلت ابتغاء العلم) أي جاء بي عندك طلب العلم (فقال إن الملائكة لتضع

أجنتها لطالب العلم رضا بما يطلب) تقدم شرحه في باب فضل الفقه على العبادة من أبواب العلم (قلت إنه) الضمير للشأن (حك في صدري) قال في النهاية حك الشئ في نفسي إذا لم تكن منشرح الصدر به وكان في قلبك منه شئ من الشك والريب (المسح على الخفين) بالرفع على أنه فاعل حك (و كنت) بصيغة الخطاب (هل سمعته) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قال كان يأمرنا إذا كنا سفرا أو مسافرين إلى قوله لكن غائط وبول ونوم) تقدم شرح في باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم (يذكر في الهوى شيئا) بفتح الهاء والواو وهو الحب قال في القاموس هويه كرضيه هوى فهو أي أحبه (بصوت له جهوري) بفتح الجيم وسكون الهاء ثم واو مفتوحة ثم راء مكسورة ثم ياء مشددة أي عال هاؤم قال في النهاية هاؤم بمعنى تعال وبمعنى خذ ويقال للجماعة كقوله تعالى هاؤم اقرءوا كتابيه وإنما رفع صوته عليه الصلاة والسلام من طريق الشفقة عليه لئلا يحبط عمله من قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فعذره لجهله ورفع النبي صلى الله عليه وسلم صوته حتى كان مثل صوته أو فوّه لفرط رأفته به انتهى (أغضض من صوتك) أي اخفضه (وقد نهيت عن هذا) أي عن رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم (فقال والله لا أغضض) إنما قال هذا لأنه كان أعرابيا جلفا جافيا كما في الرواية الآتية (ولما يلحق بهم) جملة حالية أي والحال أنه لم يلحق بهم ووقع في حديث أنس عند مسلم ولم يلحق بعملهم وفي حديث أبي ذر ولا يستطيع أن يعمل بعملهم وفي بعض طرق حديث صفوان بن عسال عند أبي نعيم ولم يعمل بمثل عملهم وهو يفسر

المراد المرء مع من أحب يوم القيامة قال النووي ولا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه (فما زال يحدثنا) هذا قول زر بن حبيش (من قبل المغرب) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جانبه (مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه) كلمة أو للشك من الراوي وكذلك في قوله أربعين أو سبعين عاما وفي الرواية الآتية سبعين عاما من غير شك (حتى تطلع الشمس منه) أي من المغرب قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد قوله (حاك أو حك) شك من الراوي وقد تقدم تفسير حك وأما معنى حاك فقال في القاموس حاك الثوب حوكا وحياكا وحياكة نسجه وحاك الشيء في صدري رسخ وقال حاك القول في القلب حيكاً أخذ (أعرابي جلف جاف) هذه الثلاثة صفات لقوله رجل فالجلف بكسر الجيم وسكون اللام الأحمق وأصله من الجلف وهي الشاة المسلوخة التي قطع رأسها وقوائمها ويقال للذن أيضا شبه الأحمق بهما لضعف عقله وجاف مشتق من الجفاء قال في النهاية من بدا جفا

أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلّة مخالطة الناس والجفاء غلظ الطبع انتهى (مه) هو
اسم

مبنى على السكون بمعنى أسكت (قال زر) أي ابن حبش (فما برح) أي فما زال
(يحدثني) أي

صفوان بن عسال يوم يأتي بعض آيات ربك هو طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا
إيمانها الآية تمامها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا
منتظرون

قوله (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) الجوزجاني (أخبرنا علي بن عياش) بفتح المهملة وشدة
التحتانية وبالمعجمة (الحمصي) الألهاني بفتح الهمزة وسكون اللام ثقة ثبت من التاسعة
قوله

إن الله يقبل توبة العبد ظاهره الإطلاق وقيده بعض الحنفية بالكافر قاله القاري قلت
الظاهر المعول عليه هو الأول ما لم يغرغر من الغرغرة أي ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم
يعني ما

لم يتيقن بالموت فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها لقوله تعالى وليست التوبة
للذين

يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون
وهم كفار

قيل وأما تفسير ابن عباس حضوره بمعانينة ملك الموت فحكم أغلبي لأن كثيرا من
الناس لا يراه

وكثيرا يراه قبل الغرغرة قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن
حبان

والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان

قوله لله أفرح بلام التأكيد المفتوحة وفي حديث ابن مسعود عند مسلم لله أشد فرحا قال النووي قال العلماء فرح الله تعالى هو رضاه وقال المازري الفرح ينقسم على وجوه

منها السرور والسرور يقارنه الرضا بالسرور به قال فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى بتوبة عبده

أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة فعبر عن الرضا بالفرح تأكيدا لمعنى الرضا في نفس السامع

ومبالغة في تقريره انتهى قلت لا حاجة إلى التأويل ومذهب السلف في أمثال هذا الحديث

إمرارها على ظواهرها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تأويل وقد سبق بيانه في باب فضل الصدقة

من أحدكم بضالته قال في النهاية الضالة هي الضائعة من كل ما يقتني من الحيوان وغيره يقال

ضل الشيء إذا ضاع وهي في الأصل فاعلة ثم اتسع فيها فصارت من الصفات الغالبة وتقع على

الذكر والأنثى والاثنين والجمع قوله (وفي الباب عن ابن مسعود والنعمان بن بشير وأنس) أما

حديث ابن مسعود وحديث أنس فأخرجهما الشيخان وأما حديث النعمان بن بشير فأخرجه

مسلم قوله (وهذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الشيخان

قوله (عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز) قال في التقريب محمد ابن قيس المدني

القاص ثقة من السادسة وحديثه عن الصحابة مرسل (عن أبي صرمة) بكسر الصاد
المهملة
وسكون الراء الأنصاري (عن أبي أيوب) الأنصاري قوله (قد كتبت عنكم شيئاً سمعته
من
رسول الله صلى الله عليه وسلم) إنما كتبه أولاً مخافة اتكالهم على سعة رحمه الله
تعالى وانهماكهم في المعاصي وإنما
حدث به عند وفاته لئلا يكون كاتماً للعلم وربما لم يكن أحد يحفظه غيره فتعين علته
أداؤه لولا
أنكم تذبون أي أيها المؤمنون لخلق الله خلقاً أي قوماً آخرين من جنسكم أو من
غيركم
يذبون فيغفر لهم وفي رواية مسلم لرجاء بقوم يذبون فيستغفرون الله فيغفر لهم قال
الطبيبي
ليس في الحديث تسلية للمنهمكين في الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله تعالى فإن
الأنبياء صلوات
الله وسلامه عليهم إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب بل بيان لعفو الله تعالى
وتجاوزه عن
المدنبيين ليرغبوا في التوبة والمعنى المراد من الحديث هو أن الله كما أحب أن يعطي
المحسنين أحب أن
يتجاوز عن المسيئين وقد دل على ذلك غير واحد من أسمائه الغفار الحليم التواب
العفو أو لم
يكن ليجعل العباد شأناً واحداً كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم
من يكون
بطبعه ميالاً إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه ثم يكلفه التوقي عنه ويحذره عن مداناته
ويعرفه التوبة بعد
الابتلاء فإن وفي فأجره على الله وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه كذا في المرقاة
قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم
قوله (أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الرجال) بكسر الراء ثم جيم واسمه محمد ابن عبد
الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصاري المدني نزيل الثغور صدوق ربما
أخطأ من الثامنة (عن
عمر) بن عبد الله المدني كنيته أبو حفص (مولى غفرة) بضم الغين المعجمة وسكون
الفاء ضعيف
وكان كثير الإرسال من الخامسة

(۳۶۷)

قوله (حدثنا عبد الله بن إسحاق الجوهري) البصري مستملي أبي عاصم يلقب بدعة بكسر الموحدة وسكون المهملة ثقة حافظ من الحادية عشرة (حدثنا أبو عاصم) اسمه الضحاك

النبيل (أخبرنا كثير بن فائد) بالفاء البصري مقبول من السابعة (أخبرنا سعيد بن عبيد) الهنائي

البصري قوله إنك ما دعوتني ورجوتني ما مصدرية ظرفية أي ما دمت تدعوني وترجونني يعني

في مدة دعائك ورجائك غفرت لك على ما كان فيك أي من المعاصي وإن تكررت وكثرت ولا

أبالي أي والحال أنني لا أتعظم مغفرتك على وإن كان ذنبا كبيرا أو كثيرا قال الطيبي في قوله ولا

أبالي معنى لا يسأل عما يفعل عنان السماء يفتح العين أي سحابها وقيل ما علا منها أي ظهر لك

منها إذا رفعت رأسك إلى السماء قال الطيبي العنان السحاب وإضافتها إلى السماء تصوير

لارتفاعه وأنه بلغ مبلغ المساء بقراب الأرض بضم القاف ويكسر أي بما يقارب ملؤها (خطايا)

تميز قراب أي بتقدير تجسمها لا تشرك بي شيئا الجملة حال من الفاعل أو المفعول على حكاية

الحال الماضية لعدم الشرك وقت اللقي بقرابها مغفرة قال الطيبي ثم هذه للتراخي في الإخبار

وأن عدم الشرك مطلوب أولى ولذلك قال لقيتني وقيد به وإلا لكان يكفي أن يقال خطايا لا تشرك

بي قال القاري فائدة القيد أن يكون موته على التوحيد قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والدارمي عن أبي ذر

١٠٣ باب

خلق الله مائة رحمة قوله خلق الله أي يوم خلق السماوات والأرض كما في حديث سلمان عند مسلم قال القرطبي يجوز أن يكون معنى خلق اخترع وأوجد ويجوز أن يكون بمعنى قدر وقد ورد خلق بمعنى قدر في لغة العرب فيكون المعنى أن الله أظهر تقديره لذلك يوم أظهر تقديره السماوات والأرض فوضع رحمة واحدة بين خلقه أي من جملة المائة وفي رواية لمسلم إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وعند الله تسعة وتسعون رحمة وفي رواية لمسلم وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة قال الطيبي رحمة الله تعالى لا نهاية لها فلم يرد بما ذكره تحديدا بل تصويرا للفتاوت بين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة وقسط كافة المربوبين في الدنيا قوله (وفي الباب) عن سلمان وجندب بن عبد الله بن سفيان البجلي) أما حديث سلمان فأخرجه مسلم وأما حديث جندب بن عبد الله فأخرجه أحمد في مسنده قوله (وهذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان قوله من العقوبة بيان لما طمع من باب سمع أي ما رجا أحد أي من المؤمنين فضلا عن الكافرين ولا بعد أن يكون أحد على إطلاقه من إفادة العموم إذ تصور ذلك وحده

يوجب اليأس من رحمته وفيه بيان كثرة عقوبته لئلا يغتر مؤمن بطاعته أو اعتمادا على رحمته فيقع في الأمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ما قنط من القنوط هو اليأس من باب نصر وضرب وسمع أحد أي من الكافرين قال الطيبي الحديث في بيان صفتي القهر والرحمة لله تعالى فكما أن صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد كذلك عقوبته ورحمته فلو ؤ فرض أن المؤمن وقف على كنه صفته القهارية لظهر منها ما يقنط من ذلك الخواطر فلا يطمع بجنته أحد وهذا معنى وضع أحد موضع ضمير المؤمن ويجوز أن يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق فالتقدير أحد منهم ويجوز أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن قد اختص بأن يطمع بالجنة فإذا انتفى الطمع منه فقد انتفى عن الكل وورد الحديث في بيان كثرة رحمته وعقوبته كيلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمته ويترك بابه كذا في المرقاة قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه الشيخان قوله (عن ابن عجلان) اسمه محمد (عن أبيه) هو عجلان المدني مولى فاطمة بنت عتبة لا بأس به من الرابعة قوله إن الله حين خلق الخلق أي المخلوقات كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي بفتح الهمزة وتكسر على حكايته مضمون الكتاب وفي رواية للبخاري في التوحيد أن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه أن رحمتي سبقت غضبي قال الجزري قوله إن رحمتي تغلب غضبي هو إشارة إلى سعة الرحمة وشمولها الخلق كما يقال غلب على فلان الكرم أي هو أكثر خصاله وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادته للشواب والعقاب وصفاته لا توصف بغلبة إحداهما الأخرى وإنما وعلى سبيل المجاز للمبالغة انتهى وقال الطيبي أي لما خلق الخلق حكم حكما جازما ووعد وعدا لازما لا خلف فيه بأن رحمتي سبقت غضبي فإن

المبالغ في حكمه إذا أراد إحكامه عقد عليه سجلا وحفظه ووجه المناسبة بين قضاء
الخلق وسبق

(٣٧٠)

الرحمة أنهم مخلوقون للعبادة شكرا للنعم الفائضة عليهم ولا يقدر أحد على أداء حق الشكر وبعضهم يقصرون فيه فسبقت رحمته في حق الشاكر بأن وفي جزاءه وزاد عليه ما لا يدخل تحت الحصر وفي حق المقصر إذا تاب ورجع بالمغفرة والتجاوز ومعنى سبقت رحمتي تمثيل لكثرتها وغلبتها على الغضب بفرسي رهان تسابقتا فسبقت إحداهما الأخرى قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان قوله (حدثنا يونس بن محمد) المؤدب (أخبرنا سعيد بن زربي) بفتح الزاي وسكون الراء بعدها موحدة مكسورة الخزاعي البصري العباداني أبو عبيدة أو أبو معاوية منكر الحديث من السابعة قوله (اللهم لا إله إلا أنت المنان) قال في النهاية المنان هو المنعم المعطي من المن العطاء لا من المنة وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه فالمنان من أبنية المبالغة كالسفك والوهاب (ذا الجلال والإكرام) أي يا ذا العظمة والكبرياء وذا الإكرام لأوليائه أتدرون بما دعا الله أي تعلمون بالاسم الذي دعا الله به هذا الرجل دعا الله باسمه الأعظم جملة مستأنفة بيان لما دعا الله به وقد تقدم الكلام في ما يتعلق بالاسم الأعظم في باب جامع الدعوات الذي إذا دعي به أجاب الخ تقدم شرحه في الباب المذكور قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم ١٠٤ باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل قوله (أخبرنا رباعي) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وشدة

التحتية (بن إبراهيم) بن مقسم الأسدي أبو الحسن البصري أخو إسماعيل بن عليه وهو أصغر منه ثقة صالح من التاسعة (عن عبد الرحمن بن إسحاق) القرشي المدني قوله رغم أنف رجل أي لصق أنفه بالتراب كناية عن حصول الذل قال في النهاية رغم برغم ورغم يرغم ورغما ورغما ورغما وأرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره انتهى وهذا إخبار أو دعاء ذكرت بالبناء للمفعول فلم يصل علي قال الطيبي الفاء استبعادية والمعنى بعيد على العاقل أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بها فلم يعتنمه فحقيق أن يذله الله وقيل إنها للتعقيب فتقيد به ذم التراخي عن الصلاة عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم ثم انسلخ أي انقضى قبل أن يغفر له أي بأن لم يتب أو لم يعظمه بالمبالغة في الطاعة حتى يغفر له فلم يدخله الجنة لعقوبه وتقصيره في حقهما والإسناد مجازي فإن المدخل حقيقة هو الله يعني لم يخذوهما حتى يدخل بسببهما الجنة قوله (وفي الباب عن جابر وأنس) أما حديث جابر يعني ابن سمرة فأخرجه الطبراني بأسانيد أحدها حسن وأما حديث أنس فأخرجه أحمد والنسائي والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه وغيرهم قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان في صحيحه والبزار في مسنده والحاكم في مستدركه وقال صحيح (وهو ابن علي) أي إسماعيل بن إبراهيم هو ابن علي وعليه اسم أمه (ويروى عن بعض أهل العلم قال إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس) أي ما دام كان في ذلك المجلس قوله (عن عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب) مقبول من الخامسة (عن أبيه)



(۳۷۲)

هو المعروف بزین العابدين قوله البخيل أي الكامل في البخل الذي من قال الطيبي
الموصول الثاني مقحم بين الموصول الأول وصلته تأكيدا كما في قراءة زيد بن علي
الذي خلقكم

والذين من قبلكم أي بفتح الميم انتهى وقيل يمكن أن تكون شرطية والجملة صلة
والجزاء فلم
يصل علي ذكرت عنده أي ذكر اسمي بمسمع منه فلم يصل علي لأنه بخل علي نفسه
حيث

حرمها صلاة الله عليه عشرا إذا هو صلى واحدة قاله المناوي وقال القاري فمن لم يصل
عليه فقد

بخل ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى فلا يكون أحد أبخل منه كما تدل عليه
رواية البخيل

كل البخيل انتهى قلت أشار القاري بقوله ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى إلى
حديث

أبي هريرة من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم
صلى على محمد

النبي الأمي الحديث رواه أبو داود قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر حديث علي وحديث
أبي هريرة

المذكورين فيهما دليل على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر
وهو مذهب طائفة من العلماء

منهم الطحاوي والحليمي ويتقوى بالحديث الآخر الذي رواه ابن ماجه حدثنا جبارة بن
المغلس

حدثنا حماد بن زيد حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم

من نسي الصلاة علي أخطأ طريق الجنة جبارة ضعيف ولكن رواه إسماعيل القاضي من
غير وجه

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي
الصلاة علي أخطأ طريق

الجنة وهذا مرسل يتقوى بالذي قبله وذهب آخرون إلى أنه تجب الصلاة عليه في
المجلس مرة

واحدة ثم لا تجب في بقية ذلك المجلس بل يستحب نقله الترمذي عن بعضهم ويتأيد
بالحديث

الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم
مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم

يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم انتهى
قوله

(هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن
الحسين بن

علي عن النبي صلى الله عليه وسلم

١٠٥ باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

قوله (عن الحسن بن عبيد الله) بن عروة النخعي قوله اللهم برد قلبي أي اجعله

باردا (والبرد) بفتحين هو حب الغمام
قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد بنحوه
قوله من فتح له منكم باب الدعاء أي بأن وفق لأن يدعو الله كثيرا مع وجود شرائطه
وحصول آدابه فتحت له أبواب الرحمة يعني أنه يجاب لمسئوله تارة ويدفع عنه مثله من
السوء
أخرى كما في بعض الروايات فتحت له أبواب الإجابة وفي بعضها فتحت له أبواب
الجنة وما
سئل الله شيئا يعني أحب إليه قال الطيبي أحب إليه تقييد للمطلق يعني وفي الحقيقة
صفة شيئا
من أن يسأل العافية أن مصدرية والمعنى ما سئل الله سؤالا أحب إليه من سؤال العافية
إن
الدعاء ينفع مما نزل أي من بلاء نزل بالرفع إن كان معلقا وبالصبر إن كان محكما
فيسهل عليه
تحمل ما نزل به فيصبره عليه أو يرضيه به حتى لا يكون في نزوله متمنيا خلاف ما كان
بل يتلذذ
بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بالنعماء ومما لم ينزل أي بأن يصرفه عنه ويدفعه منه أو
يمده قبل النزول
بتأييد من يخف معه أعباء ذلك إذا نزل به فعليكم عباد الله بالدعاء أي إذا كان هذا
شأن الدعاء
فالزموا يا عباد الله الدعاء قوله (هذا حديث غريب) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر
هذا
الحديث رواه الترمذي والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي
وهو ذاهب
الحديث عن موسى بن عقبة عن نافع عنه وقال الترمذي حديث غريب وقال الحاكم
صحيح
الإسناد

قوله (أخبرنا إسحاق بن منصور الكوفي) السلولي (عن إسرائيل) بن يونس قوله
(أخبرنا أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم البغدادي (عن بلال) بن رباح المؤذن وهو
ابن حمامة
وهي أمه كنيته أبو عبد الله مولى أبي بكر من السابقين الأولين شهد بدرا والمشاهد
مات بالشام سنة
سبع عشرة أو ثمان عشرة وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة قوله عليكم بقيام
الليل أي
التهجد فيه فإنه دأب الصالحين بسكون الهمزة ويبدل ويحرك أي عاداتهم وشأنهم قال
الطبيبي
الدأب العادة والشأن وقد يحرك وأصله من دأب في العمل إذا جد وتعب وإن قيام الليل
قربة إلى
الله أي مما يتقرب به إلى الله تعالى ومنهاة مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل أي ناهية
عن الإثم
أي عن ارتكابه قال الله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات وقال إن الصلاة تنهي عن
الفحشاء والمنكر وتكفير للسيئات أي مكفرة للسيئات وساترة لها ومطرده للداء عن
الجسد
أي طارد ومبعد للداء عن البدن قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم
والبيهقي في
السنن الكبرى (وسمعت محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (يقول محمد القرشي
هو محمد
بن سعيد الشامي وهو ابن أبي قيس وهو محمد بن حسان وقد ترك حديثه) قال في
التقريب

محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي الشامي المصلوب ويقال له ابن سعيد ابن
عبد العزيز
أو ابن أبي عتبة أو ابن قيس أو ابن أبي حسان ويقال له ابن الطبري أبو عبد الرحمن
وأبو
عبد الله أو أبو قيس وقد ينسب لجدّه وقيل إنهم قلبوا اسمه على مائة وجه ليخفى
كذبوه وقال
أحمد بن صالح وضع أربعة آلاف حديث وقال أحمد قتله المنصور على الزندقة وصلبه
من
السادسة
قوله (حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل) هو محمد بن إسماعيل الترمذي أو هو الإمام
البخاري لم يتعين لي (أخبرنا عبد الله ابن صالح) الجهني (حدثني معاوية بن صالح)
الحضرمي
قوله ومكفرة للسيئات مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل أي مكفرة للذنوب قوله (وهذا
أصح
من حديث أبي إدريس عن بلال) لأن في سند حديث بلال محمد القرشي وقد عرفت
حالة
وحديث أبي أمامة هذا أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وابن خزيمة في
صحيحه والحاكم
كلهم من رواية عبد الله بن صالح وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري كذا في
الترغيب وفي
الباب عن أبي الدرداء عند ابن عساكر وعن سلمان الفارسي عند الطبراني وعن جابر
عند ابن
السنبي
قوله (حدثني عبد الرحمن بن محمد) بن زياد المحاربي أبو محمد الكوفي لا بأس به
كان
يدلس قاله أحمد من التاسعة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الميثي قوله
أعمار
أمتي ما بين الستين إلى السبعين أي نهاية أكثر أعمار أمتي غالبا ما بينهما وأقلهم من
يجوز ذلك أي

يتجاوز السبعين فيصل إلى المائة فما فوقها قال القاري وأكثر ما اطلعنا على طول العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة سن أنس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين وأسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شئ وأزيد منهما عمر حسان بن ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الإسلام وأكثر منه عمرا سلمان الفارسي فقيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة والأول أصح قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه ابن ماجه (وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه) أخرجه الترمذي في باب أعمار هذه الأمة من أبواب الزهد ١٠٦ باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قوله (عن عمر بن مرة) الجملي المرادي (عن عبد الله بن الحارث) الزبيدي المکتب (عن طليق) بالتصغير بن قيس الحنفي الكوفي ثقة من الثالثة قوله (يقول) بدل من يدعو أو حال رب أعني أي على أعدائي في الدين والدنيا من النفس والشيطان والجن والإنس وامكر لي ولا تمكر علي قال الطيبي المكر الخداع وهو من الله إيقاع بلائه بأعدائه من حيث لا يشعرون وقيل هو استدراج العبد بالطاعة فيتوهم أنها مقبولة وهي مردودة وقال ابن الملك المكر الحيلة والفكر في دفع عدو بحيث لا يشعر به العدو فالمعنى اللهم اهْدني إلى طريق دفع أعدائي عني ولا تهد عدوي إلى طريق دفعه إياه عن نفسه كذا في المرقاة (واهدني) أي دلني على الخيرات ويسر لي الهدي أي وسهل اتباع الهداية أو طرق الدلالة حتى لا أستثقل الطاعة ولا أشتغل عن الطاعة وانصرني على من بغا علي أي ظلمني وتعدى علي رب اجعلني لك شكارا أي كثير الشكر

على النعماء والآلاء وتقديم الجار والمجور للاهتمام والاختصاص أو لتحقيق مقام
الإخلاص لك
ذكارا أي كثير الذكر لك رهبا أي كثير الخوف لك مطوعا بكسر الميم مفعول
للمبالغة أي
كثير الطوع وهو الانقياد والطاعة لك محبتا أي خاضعا خاشعا متواضعا من الإخبات
قال في القاموس
أحبت خشع إليك أواها أي متضرعا فعال للمبالغة من أوه تأويها وتاوه تأوها إذا قال أوه
أي قائلا
كثيرا لفظ أوه وهو صوت الحزين أي اجعلني حزينا ومتفجعا على التفريط أو هو قول
النادم من
معصيته المقصر في طاعته وقيل الأواه البكاء (منيبا) أي راجعا قيل التوبة رجوع من
المعصية إلى
الطاعة والإنابة من الغفلة إلى الذكر والفكرة والأوبة من الغيبة إلى الحضور والمشاهدة
قال الطيبي
وإنما اكتفى في قوله أواها منيبا بصلة واحدة لكون الإنابة لازمة للتأوه ورديفا له فكأنه
شئ واحد
ومن قوله إن إبراهيم لحليم أواه منيب رب تقبل توبتي أي جعلها صحيحة بشرائها
واستجماع آدابها فإنها لا تتخلف عن حيز القبول قال الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة
عن
عباده واغسل حوبتي بفتح الحاء ويضم أي امح ذنبي وأجب دعوتي أي دعاني وثبت
حجتي أي على أعدائك في الدنيا والعقبى وثبت قولي وتصديقي في الدنيا وعند جواب
الملكين
وسدد لساني أي صوبه وقومه حتى لا ينطق إلا بالصدق ولا يتكلم إلا بالحق واهد قلبي
أي
إلى الصراط المستقيم واسلل بضم اللام الأولى أي أخرج من سل السيف إذا أخرج من
الغمدة
سخيمة صدري أي غشه وغله وحقده قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو
داود
والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة
قوله (أخبرنا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سليم (عن أبي حمزة) الأعور القصاب اسمه
ميمون قوله من دعا على من ظلمه فقد انتصر أي انتقم منه قال المناوي أي أخذ من
عرض

(३१४)

الظالم فنقص من اثمه ثواب المظلوم بحسبه
قوله (هذا حديث غريب) في سنده أبو حمزة الأعور وهو ضعيف
باب ١٠٧

قوله (حدثنا زيد بن حباب) أبو الحسين العكلي (عن محمد بن عبد الرحمن) لسفيان
الثوري عدة شيوخ أسماؤهم محمد بن عبد الرحمن ولم يتعين لي أن محمد بن عبد
الرحمن هذا من

هو قوله كانت له عدل أربع رقاب قال في النهاية العدل والعدل بالكسر والفتح وهما
بمعنى

المثل وقيل هو بالفتح ما عاد له من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس من
ولد

إسماعيل بفتح الواو واللام وبضم الأول وسكون الثاني خصص بني إسماعيل لشرفهم
وإنافتهم

على غيرهم من العرب والعرب أفضل الأمم ولقربهم منه عليه السلام ومزيد اهتمامه بهم
ويستفاد

منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع ذلك وحديث أبي أيوب هذا أخرجه الشيخان
أيضا

١٠٨ باب

قوله (حدثنا كنانة) بكسر الكاف وخفة النون الأولى (مولى صفية) يقال اسم أبيه نبيه مقبول ضعفه الأزدي بلا حجة من الثالثة (قال سمعت صفية) بنت حي بن أخطب

الإسرائيلية

أم المؤمنين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خير ماتت سنة ست وثلاثين وقيل في ولاية معاوية وهو

الصحيح قوله (وبين يدي) أي قدامي والواو للحال (أربعة آلاف نواة) بفتح النون وهي عظم

التمر لقد سبحت بهذه أي بهذه النواة عدد خلقه منصوب صفة مصدر محذوف تقديره أسبحه

تسيبها عدد خلقه قال القاري هذا الحديث أصل صحيح لتجويز السبحة بتقريره صلى الله عليه وسلم فإنه في

معناها إذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة فيما بعد به ولا يعتد بقول من عدها بدعة انتهى قلت

تقدم الكلام في هذه المسألة في باب عقد التسيب باليد قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه

الحاكم قوله (وليس إسناده بمعروف) تفرد به هاشم بن سعيد وهو ضعيف قوله (وفي الباب

عن ابن عباس) أخرج حديثه أبو داود

قوله (عن محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد القرشي التيمي (عن جويرية) بالتصغير (بنت الحارث) بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق أم المؤمنين كان اسمها برة فغيرها

النبي صلى الله عليه وسلم

وسباها في غزوة المريسيع ثم تزوجها وماتت سنة خمسين على الصحيح قوله وهي في مسجدها

بفتح الجيم وبكسر أي موضع سجودها للصلاة ما زلت بكسر التاء على حالك أي على الحال التي فارقتك عليها عدد خلقه منصوب على نزع الخافض أي بعدد كل واحد من مخلوقاته وقال السيوطي نصب على الظرف أي قدر عدد خلقه سبحانه الله رضي نفسه أي أسبحه قدر ما يرضاه سبحانه الله زنة عرشه أي أسبحه بمقدار وزن عرشه ولا يعلم وزنه إلا الله تبارك وتعالى سبحانه الله مداد كلماته بكسر الميم أي مثل عددها وقيل قدر ما يوازيها في الكثرة عيار كيل أو وزن أو عدد أو ما أشبهه من وجوه الحصر والتقدير وهذا تمثيل يراد به التقريب لأن الكلام لا يدخل في الكيل والوزن وإنما يدخل في العدد والمداد مصدر كالممدد يقال مددت الشيء مدا ومدادا وهو ما يكثر به ويزاد كذا في النهاية والحديث دليل على فضل هذه الكلمات وأن قائلها يدرك فضيلة تكرار القول بالعدد المذكور ولا يتجه أن يقال إن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد فإن هذا باب منحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباد الله وأرشدهم ودلهم عليه تخفيفا لهم وتكثيرا لأجورهم من دون تعب ولا نصب فله الحمد قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه ١٠٩ باب قوله إن الله حي فعيل من الحياء أي كثير الحياء ووصفه تعالى بالحياء يحمل على ما يليق

له كسائر صفاته تؤمن بها ولا نكيفها كريم هو الذي يعطي من غير سؤال فكيف بعده
صفرا
بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء أي خاليتين قال الطيبي يستوي فيه المذكر والمؤنث
والثنوية
والجمع خائبتين من الخيبة وهو الحرمان وفي الحديث دلالة على استحباب رفع اليدين
في
الدعاء والأحاديث فيه كثيرة وأما حديث أنس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع
يديه في شئ من الدعاء إلا
في الاستسقاء فالمراد به المبالغة في الرفع قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو
داود وابن
ماجة والبيهقي في الدعوات الكبير وصححه الحاكم
قوله (عن القعقاع) بن حكيم قوله (كان يدعو) أي يشير (بأصبعيه) الظاهر أنهم
الممبختان (أحد أحد) كرر للتأكيد في التوحيد أي أشر بأصبع واحدة لأن الذي تدعوه
واحد
سبحانه وأصله وحد أمر مخاطب من التوحيد وهو القول بأن الله واحد قلبت الواو
همزة
قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي والبيهقي في الدعوات الكبير
تم - بحمد الله - الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر وأوله " أحاديث شتى " من أبواب
الدعوات